
أقلام عربية
السنة الثامنة العدد 85 يناير 2024م
توجو تواسي: أسلافها المنسيين
الكاتب العربي: والهوية
المايسترو محمد القحوم في ضيافة مجلة (أقلام عربية)



# أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

السنة الثامنة

العدد 85 يناير 2024 م

**الغلاف:**

لوحة الغلاف للفنان

**رئيس التحرير**

**سمر الرميمة**

samarromima@gmail.com

**مدير التحرير:**

**د. مختار محرم**

mokh1977@gmail.com

**نائب مدير التحرير:**

**علي النهام**

**سكرتارية التحرير:**

**نوار الشاطر**

**إدارة النشر:**

**منصر السلامي**

**العلاقات العامة:**

**صدام فاضل**

**محمد الجعمي**

**المحررون:**

رنا رضوان

ياسين عرعار

ندى الفردان

كريمة خليل

ليلى مهيدرة

**مسؤول الموقع الإلكتروني:**

م. فرج الحاضري

**المسؤول الفني والإخراج:**

حسام الدين عبدالله




# في هذا العدد:



# رحل الجابري وبقيت قناديله

سمر الرميمة
رئيس التحرير

سيظل الشعر أيقونتنا الخالدة، التي تُشكل علامة بارزة للحضارة الإنسانية، والثقافية، والوطنية، فقد ظل الشعر يحفظ نفسه ويحافظ على هويته منذ نشأته حتى الآن، ويقدم فرسانه على أرض الشعر الخصبة، التي لا تقبل إلا الفارس الأصيل، الذي يستطيع المبارزة التاريخية؛ لينقش اسمه بجدارة في ساحات الأصالة، والنجومية المستحقة، و يعتبر الشعر المجرى لتيار الشعور الوجداني ، فهو يتدفق حاملا تاريخنا وحضارتنا ومشاعرنا جيلا بعد جيل،

ومنذ تفتح وعينا الشعري ونحن نستمع إلى قصائد عذبة تجري على ألسنة الناس في الأعياد الوطنية، والمحافل المختلفة، لشعراء زرعوا فينا الروح الوطنية، بأغانٍ تركت أثرا عميقا في نفوسنا، سواء كانت بالفصحى أو بالعامية ، أمثال مدارسنا الشعرية الكبيرة: الشاعر البردوني، والشاعر عبد العزيز المقالح، والمعني بمقالنا الشاعر: أحمد غالب الجابري ،الذي استطاع بقصيدة حماسية واحدة، أن يعزز الهوية الوطنية في نفوس الأجيال :

لمن كل هذه القناديل تضوي لمن؟
وهذي المواويل في العرس تشدو لمن؟
هل الأرض عاد لها ذو يزن ؟
فعاد الزمان وعادت عدن
لمن ؟ لمن ؟ لأجل اليمن

موضحا في قصيدته، أن القناديل المضيئة ومواويل الفرح العذبة، لا تكون إلا لأجل معشوق خالد في النفوس، وهو الوطن، فهو من يستحق أن يرقص الكون طربا لأجله ويحتفي الحاضر بمعية الماضي فرحا بازدهاره ووحدته متسائلا هل الأرض عاد لها ذو يزن؟ فعاد الزمان، لمن لمن!؟ لأجل اليمن، وبالإضافة لكونها أغنية تلهب الحماس، وتوقد العواطف المتأججة بحب الوطن، ففيها أيضا معلومات تاريخية للأجيال عن ذي يزن تحث المتذوق للبحث عن ملوك اليمن، وتاريخهم المجيد وربط نهضتهم بالماضي المجيد، ناهيك عن قصائد أخرى متنوعة، في المجالات الوجدانية، والغزلية، والوطنية وفي الابتهالات أيضا، والتي تغنى بها الكثير من الفنانين.

ويعتبر الشاعر أحمد غالب الجابري، شاعرا ذا تجربة تتسم بمذاق خاص، وتنطوي تجربته الإبداعية على الوجع والحنين والعتاب المر، كتجربة وجدانية مغلفة بغلالة من الحزن الشفيف، الذي يعبر عن هواجس الاغتراب داخل الوطن، وذلك يجعلنا نتقصى عن الأسباب التي جعلت الحزن مرافقا لإلهامه، وعن سبب اختياره للعزلة! وباعتقادي أن عزلة الشاعر تكون على جانبين: إما بسبب خيبة أمله في العالم المحيط به، أو لأنه يخشى أن يصطدم بخيبات أمل جديدة فروحه العاطفية والشفافة لا تستطيع أن تتحمل المزيد من الصدمات، وربما أنه اختار الأخيرة؛ ليحمي نفسه من أذى الواقع وقسوة الظروف، وحفاظا على قدسية شعره من أن يشوبها الانحياز إلى ما لا يليق به. .

نشأ الجابري في بيئة تربوية وثقافية تشكلت بصورة متدرجة، واشتغل على التحصيل الذاتي من خلال اقتناء الكتب العربية والأجنبية، مما أدى إلى اكتسابه المعارف المختلفة، والإلمام بنواحي الشعر والنقد، وكانت بدايات اهتمامه بالشعر والغناء في الخمسينات ، وكان دؤوبا محبا للعلم حيث أنه بجانب الشعر والأدب، اختار كلية التجارة والاقتصاد، برغم أنه كان يستطيع الالتحاق بكلية الآداب، والتي ستلبي له احتياجاته الثقافية، ولكنه أراد أن يسير إلى اتجاهات معرفية أخرى تلائم ميوله العلمية. وعمل في حقل التدريس من عام 1965م إلى 1972م لمواد اللغة العربية، والمحاسبة والاقتصاد، وعمل في التجارة بمدينة تعز، وكان من أمهر لاعبي كرة القدم في محافظة عدن، واستطاع أن يضيف اسمه إلى قائمة الكبار في الشعر الغنائي منذ وقت مبكر ، واقترن اسمه بكبار المغنِّين آنذاك، مثل: أحمد بن أحمد قاسم، ومحمد مرشد ناجي "المرشدي"، ومحمد سعد عبدالله، ومحمد صالح العزاني، وآخرين.

وتنوعت حياته بعد ذلك ما بين اغتراب وخيبة أمل بمن حوله، جعلت تجربته الشعورية أكثر عمقا، وأشد تأثيرا، فبعد آمال وطموحات وخبرات وتجارب، ربما يكون حلم كل طامح منا أن يرسو بمرسى نهاية العمر، حيث الراحة والاستقرار والتأمل، ولكن هذا لم يكن حال شاعرنا الجابري، فقد حالت ظروفه المادية دون ذلك، فالتجأ للشعر يناجيه بالعتاب المر لكل من وهبهم فاكهة أيامه وقابلوه بالإعراض والإهمال:

أعطيت قلبي لمنِ يسوى وما يسواش،
كل من جهش له وخذ من لوعتي مجهاش،
كلي أنا حب مثل الطير له أرياش،
لا حَبّ حلّق بنى في داخلي أعشاش".
غنيت ليل الهوى واسعدت كل الناس
وزعت حبي لهم واسقيتهم أنفاس
لا حس حد بالظما خذ من فؤادي كاس
الحب ذا مذهبي.. والفن عندي احساس

إن المتأمل في عذابات الشاعر الجابري، تدهشه تلك الألفاظ الرشيقة، والمعاني المؤثرة على الوجدان، والتراكيب السهلة، وخفة التنقل بين البيت والآخر، ومهارة الوصف الذي يُشعر المتذوق بالبهجة رغم المعاناة المبطنة وراء السطور، فيقف متعجبا أمام كل هذه الدقة وهذا الجمال الكثير.

وعن أعماله أيضا، فإننا نجده شاعر الفصحى الماسك بزمام القوافي بكل جدارة واقتدار، يسخرها لإلهامه كيف يشاء:

علوت فما أبقيت للوصف من فمِ
ولا لغة تقِّوى على سبر مبهمَ
أحس بِعيني الرؤى منك.. كلماَ
تحسستُ قلبي في نثارات أنجم
تساقطن عن بعد على وجه بارقٍ
وعانقن من وجد شآبِيب أسحَمً
كأنِّي بك النورُ الذِّي ندّ واختفى
فأنّى يرى الأعمى؟ ومثلي به عمي

وتجده فارسا باللغة العامية، لا يشق له غبار وقلما تجد له منافس، فقد غنى له كبار الفنانين أمثال الفنان: عبد الباسط عبسي:

اشتي اسافر بلاد ما تعرف الا الحب
العيش فيها وداد والبعد فيها قرب

والفنان أيوب طارش في أغان كثيرة منها : خذ حياتي لا تعذبني بأشجانك وتضني مضجعك
شَفّني وجدي فكم أضنى الجوى روحي وأشجى مسمعك
علني حبكْ، وأضناني بلا معنى وأحرق أضلعك/ ليتنا أقدر على النسيان يا قلبي وتنساني معك"

وقدم أغان يمنية بمختلف اللهجات اليمنية، وهذا يدل على انتمائه القوي لليمن، وحرصه على وحدته، والشاهد قوله :

أيا وحدة الشعب حلم السنين
ويا قبلة الحب للعاشقين
أطلت على الأفق شمس لنا
تضيء الطريق وتمضي بنا
لنطوي المسافات عبر الزمن

والفنان محمد مرشد ناجي:

على مسيري على مسيري الا بسم الله الرحمن
على مسيري على مسيري ولا موذي ولا شيطان
الا يا مرحبا بش و باهلش و بالجمل ذي رحل بش
على مسيري على مسيري تخطي في دراج اهلش.

ختاما، إن الظروف التي أحاطت بالشاعر الجابري في نهاية مشواره الإبداعي، تستدعي الانفعال، الذي يجعل أصابع العتب واللوم تتوجه لأصحاب القرار الثقافي في البلاد، فأين هم عنه في حياته،وعن آلاف المبدعين الذين يرحلون رحيلا مرا دون أن تثمن جهودهم، وتقدر أعمالهم الأدبية التي أثرت المكتبات اليمنية وجذرت أسمى المعاني الوطنية في نفوس الأجيال.

تتقدم أسرة مجلة (أقلام عربية)
بخالص التهاني والتبريكات
إلى الاستاذ

**الشاعر علي النهام**
**نائب مدير تحرير المجلة**

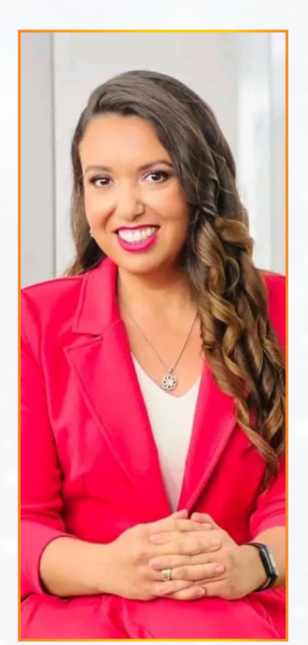
لفوزه بجائزة القوافي
ضمن مهرجان الشارقة
للشعر العربي
في دورته الـ 20 عن قصيدته

**أنثى المجاز**

مع التمنيات له بدوام التقدم والنجاح



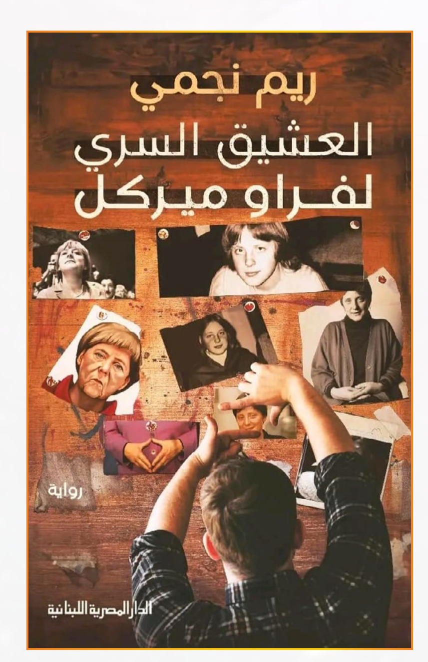
# إصدار جديد للروائية المغربية ريم نجمي



عن الدار المصرية اللبنانية صدرت في القاهرة رواية "العشيق السري لفراو ميركل" للروائية المغربية ريم نجمي وذلك بعد روايتها "تشريح الرغبة". الرواية وبحسب ما جاء في الغلاف هي رواية مهاجرة تطرح سؤال الهوية في خلطة من المتخيل والحلم والتجاوز. وعن الرواية قالت ريم نجمي: "رافقتني لسنوات لأنها اعتمدت بشكل كبير على البحث في تاريخ أنجلا ميركل لا السياسي فقط وإنما الشخصي أيضا، وهو أمر صعب بالنظر إلى أن المعلومات عن الحياة الخاصة للسيدة ميركل شحيحة. قرأت خلال رحلة البحث الكثير من الكتب التي تناولت سيرتها لكن كان ينبغي أيضا العودة إلى مقالات وحوارات في الصحف والمجلات الألمانية منذ تاريخ دخول ميركل للمشهد العام بعد الوحدة الألمانية. " وأضافت نجمي:" بالإضافة إلى زيارة كل الأماكن التي وردت في الرواية ومنها السكن الخاص للمستشارة ومقر عملها بالإضافة إلى التعرف عن قرب على نظام العلاج النفسي في ألمانيا والذي استندت عليه في أحداث الرواية. كما اشتغلت على حياة بعض الأسر المسلمة المتدينة في ألمانيا، على عاداتهم ويومياتهم وتربيتهم الدينية لأبنائهم في وسط غربي وما يخلقه من تساؤلات وإشكاليات. "

وهذه كلمة الغلاف عن مضمون الرواية: "هل للمستشارة الألمانية الشهيرة السيدة أنجيلا ميركل عشيق سري؟ هذا ما يدّعيه، على الأقل، يونس الخطيب الشاب السوري الذي ولد في ألمانيا في أسرة متدينة مهاجرة.

تمثل أنجيلا ميركل ليونس لا فقط القيم الألمانية والأوروبية التي يؤمن بها، وإنما ظل يعتبرها "حب حياته" في لحظة انفلات غامضة، والتي سيحقق معها خططا مستقبلية اتفقا على تحقيقها بعد أن تترك منصبها كمستشارة."



# اختتام فعاليات مهرجان الشارقة للشعر العربي في دورته العشرين



اختتم مهرجان الشارقة للشعر العربي فعالياته وأنشطته مساء الأحد الموافق 14 يناير 2024 في قصر الثقافة بأمسية شعرية شارك فيها الشعراء: عبدالله الهدية من الإمارات، والسر مطر من السودان، ومحمد العموش من الأردن، وحكم حمدان من المغرب، وأحمد شلبي من مصر، ومحمد المعشري من عُمان، بحضور الشاعر محمد عبدالله البريكي مديربيت الشعر ، وقد شهدت الأمسية حضوراً كثيفاً من جماهير القصيدة الذين امتلئت بهم قاعة قصر الثقافة بالشارقة. قدم الأمسية الشاعر عبدالله أبو بكر من الأردن ، وكان قد انطلق المهرجان يوم الاثنين الموافق 8 يناير 2024م تحت رعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، بمشاركة أكثر من 70 شاعراً وشاعرة وناقداً وإعلامياً يمثلون الدول العربية.وقال أ. عبد الله بن محمد العويس رئيس دائرة الثقافة في الشارقة: "شكّل المهرجان، منصة شعرية مميزة في الساحة الثقافية العربية، بفضل رعاية صاحب السمو حاكم الشارقة، وقد أسّست الدورات المتعاقبة لمشهدٍ شعريٍ متنوعٍ، انطلاقاً من أسماء عربية مثّلت أجيالاً مختلفة، وجمعها الإبداع على إنتاج الشعر العربي الأصيل".

وقد شهد المهرجان عرض مسرحية "مجلس الحيرة" لصاحب السمو حاكم الشارقة،، من إنتاج مسرح الشارقة الوطني،، كما شهدت هذه الدورة توقيع دواوين شعرية جديدة من إصدارات دائرة الثقافة ، وكان قد شهد قصر الثقافة في الشارقة حفل افتتاح المهرجان، حيث بدأت الفعاليات بعرض تسجيلي للشعراء المكرمين في المهرجان، يليه قراءات لكل من الشاعرين: علي الشعالي من الإمارات، وعارف الساعدي من العراق، ثم تم تكريمهما بجائزة الشارقة للشعر العربي الدورة الـ ١٢ من قبل صاحب السمو حاكم الشارقة ، كما تم تكريم الفائزين بجائزة الشارقة لنقد الشعر العربي في دورتها الثالثة، وهم: الناقد التونسي المنصف الوهايبي، في المركز الأول، عن بحثه "بنية الخطاب الشعري في الشعرية العربية المعاصرة بين الاستعاري والكنائي"، والناقد المغربي أنوار بنيعيش، في المركز الثاني، عن بحثه «بنية الترادف والتضاد في الشعر العربي المعاصر.. دراسة في شعرية التوازي»، والناقد المغربي الحسين بنبادة، في المركز الثالث، عن بحثه «بنية الخطاب في الشعر العربي التجريبي».

وفي ثاني أيام المهرجان، احتضنت دارة الدكتور سلطان القاسمي حفل توزيع جائزة القوافي، لشعراء وشاعرات أسهموا بإبداعاتهم الشعرية في مجلة القوافي خلال 12 عدداً في العام 2023، وهم: عائشة الشامسي من الإمارات، وعلاء زهير من الأردن، ومحمد أبو شرارة من السعودية، وعلي النهام من البحرين، وعماد أفقير من المغرب، وعبد العزيز الهمامي من تونس، ود. سامي الثقفي من السعودية، ومحمد حسن من السودان، والعباس محمد من موريتانيا، ومحمد العموش من الأردن، ونوفل السعدي من المغرب، وعمر السراي من العراق.

في حين تواصلت فعاليات اليوم الثاني بأمسية شعرية أقيمت في قصر الثقافة في الشارقة، وشارك فيها 7 شعراء، هم: عبد اللطيف بن يوسف (السعودية)، سالم الرميضي (الكويت)، عبد الرحمن الحميري (الإمارات)،اما علي حاجب (موريتانيا)، شميسة النعماني (عُمان)، عادل الزهراني (السعودية)، أسماء الحمادي (الإمارات) وقدم الأمسية



عبداللطيف محجوب، وشهد اليوم نفسه توقيع ديوان الشاعر السعودي حسن الزهراني.

وفي اليوم الثالث من المهرجان كان الجمهور على موعد مع مسرحية «مجلس الحيرة» من تأليف صاحب السمو حاكم الشارقة،

وشهد اليوم الرابع الندوة الفكرية المصاحبة للمهرجان تحت عنوان «تطوّر لغة الشعر العربي»، على جلستين اقيمتا في بيت الشعر، وتحدث في الجلسة الأولى الناقد المصري د. محمد عبد الرزاق المكي انطلاقاً من ورقة بحثية تحمل عنوان«تطوّر اللسان والاختلاط بالثقافات»، والناقدة التونسية د. سماح حمدي بورقة «الصورة واختلاف دلالاتها في لغة الشعر العربي»، ود.محمد العثمان بورقة «تطوّر المستوى الصرفي في لغة الشعر العربي»، وترأس الجلسة د.محمد الحوراني.

وشارك في الجلسة الثانية كل من: الناقد السعودي د. عبد الله المعطاني بورقة حملت عنوان «تطور البنية اللغوية»، والناقد الأردني د. ناصر شبانة بورقة «المفردة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث»، وترأست الجلسة الناقدة العراقية د. موج يوسف ، وفي المساء شهد قصر الثقافة قراءات شعرية لكلٍ من: نجاة الظاهري (الامارات) د.عبدالله الخضير (السعودية) ، عمر الأزمي (المغرب) ، علي العيثان (العراق) ، جعفر حجاوي(الاردن) ، أحمد عبدالفضيل (مصر) ، حسن الحسن (سوريا) وقدم الأمسية مخلص الصغير (المغرب) ، ثم تلى ذلك توقيع الشاعر العراقي المكرم الدكتور عارف الساعدي لمجموعة شعرية ،

وتواصلت القراءات الشعرية المتنوعة في المهرجان، حيث شهد قصر الثقافة، ضمن خامس أيام المهرجان، أمسية لكل من الشعراء: د. محمد النجار (تونس)، شريهان الطيب (السودان)، إبراهيم توري (السنغال)، زيد صالح الجبوري (العراق)، السيد أحمد العلوي (البحرين)، د.محمود حسن (مصر)، هارون عمري (الجزائر)، وقدمها الشاعر السوري أحمد الصويري.

وفي سادس أيام المهرجان، استضاف بيت الشعر جلسة صباحية شارك فيها: د.سامي الثقفي (السعودية)، العباس محمد (موريتانيا)، علاء زهير (الأردن)، نوفل السعيدي (المغرب)، المنصف المزغني (تونس)، وقدمها الشاعر المصري حسين القباحي وفي ختام الأمسية قام الساعر الإماراتي المكرم علي سيف الشعلاني بتوقيع مجموعة شعرية.

كما شهد مساء اليوم السادس قراءات شعرية لكل من: يوسف الكمالي (عُمان)، آمدو إبراهيم (النيجر)، أحمد المفتاح (قطر)، د. معين الكلدي (اليمن)، جبريل آدم جبريل (تشاد)، خالد عبد الودود (موريتانيا)، سمية دويفي (الجزائر)، وقدمها الشاعر الأردني عمر أبو الهيجاء.

وانتقل المهرجان في يومه السابع إلى مدينة خورفكان حيث استضاف مجلسها الأدبي ضمن اصبوحة شعرية، الشعراء: حسن الزهراني (السعودية)، عبدالعزيز الهمامي (تونس)، علي النهام (البحرين)، عمر السراي (العراق) محمد حسن السودان، وقدمها الشاعر السوداني الصديق عمر الصديق.



# رحيل الجابري.. صاحب المواويل التي تغني لأجل اليمن



توفي الشاعر الغنائي اليمني الكبير أحمد غالب محمد الجابري، صباح يوم السبت الموافق 6 يناير الجاري، في أحد مستشفيات العاصمة صنعاء بعد معاناة مع المرض عن عمر ناهز ال 87 عاما.

ونعى العديد من الكتاب والصحفيين والمثقفين والأدباء الشاعر الراحل واعتبروا رحيله خسارة كبيرة لليمن، باعتباره أحد أهم الشعراء الغنائيين على مدى عقود من الزمن، وهو الذي نذر عمره وإبداعه للوطن وأثرى المشهد الأدبي والفني والوطني اليمني، بما قدمه من إبداع خالد.

ومنتصف أغسطس الماضي جرى نقل الفقيد الجابري للعلاج إلى القاهرة بعد تدهور وضعه الصحي ومناشدات كثيرة أطلقها تلاميذه ومحبوه لإنقاذه.

وكان الفقيد الجابري يعيش طوال السنين الماضية في غرفة صغيرة بمنطقة ريفية في منطقة الراهدة التابعة إداريا لمديرية دمنة خدير (جنوب شرق تعز)، وسط ظروف معيشية وصحية صعبة.

وأفادت المصادر المقربة من الشاعر الجابري أنه كان قد استقر الفترة الأخيرة في مدينة صنعاء ليكون قريباً من الأطباء لمتابعة حالته الصحية بعد عودته من رحلته العلاجية في وقت سابق في القاهرة وعمان.

ويُعد الجابري من أهم شعراء العامية في اليمن رغم أن له الكثير من القصائد الفصحى أيضا، ولد عام 1936 في الشويفة - خدير - تعز، وبعدها انتقل إلى عدن وهناك تلقى دراسته الأولية.

سافر الجابري عام 1953 إلى القاهرة وأكمل هناك دراسته الثانوية، ثم التحق بعدها بجامعة القاهرة كلية التجارة قسم إدارة أعمال، وتخرج منها 1966.

وانتقل الجابري بعد ذلك إلى تعز 1972 وعمل بالتجارة، ثم عين مستشاراً لصحيفة 14 أكتوبر في عدن عام 1993م.

وللراحل أكثر من 200 قصيدة غنائية تنوعت ما بين الموشح والأغنية العاطفية والوطنية والاجتماعية، ولعل أشهرها "على مسيري" و"يا غارة الله" و"لا تخجلي" و"أخضر جهيش" و"والله ما أروح إلا قاهو ليل" و"ناقش الحنا" و"ألا يا طير يالاخضر" و" خذني معك" و"يا صبايا" و"يا بوي أنا" و"ما تفتكرنيش" و"غصب عني"،و"طير أيش بك تشتكي" ، ورائعته الوطنية الأشهر "لمن كل هذي القناديل" وغيرها العشرات من روائع الغناء اليمني في كل الألوان، حيث غنى له العديد من الفنانين اليمنيين أبرزهم أيوب طارش ومحمد مرشد ناجي ومحمد سعد عبد الله وعبد الباسط عبسي ومحمد صالح عزاني وغيرهم.

ومما كتب الراحل بالفصحى:

**يا خليلي إن دنا الموت مني**
**فادفئاني بالقُرب من قبر أمي**
**حيثُ كانت ولا تزال تنادي**
**من ثرى لحدها ومن قبلُ باسمي**
**آثرتْ أن تموت والموت حقّ**
**وعلى صدرها من الوجد وسمي**
**كم وددتُ الحياة بالقُرب منها**
**فادفئاني ..فليس لي غير جسمي**

وتداول الكثير من الناشطين مقطع فيديو لآخر ما ردده الشاعر من أبيات يقول فيها :

**أضاعوني وهم أهلي**
**بلا بيت ولا سندِ**
**أعيش العمر مغترباً**
**وحيد الدرب في بلدي**
**توارى الناس من حولي**
**ومات الشعر في خلدي".**

رحم الله الشاعر الكبير أحمد الجابري وأسكنه فسيح جناته وألهم محبيه وأهله الصبر والسلوان

# الإعجازُ والتحدِّي .. اللغةُ العربيةُ من الإبلاغِ إلى الإبدَاع



أ.محمد الحميدي

الإعجازُ والتحدّي قرينَان، إذا حضرَ الأولُ رافقهُ الثَّاني، وليسَ أدلَّ على ذلكَ من القرآن الكريم، فحين نزلَ على العرَب؛ آمنُوا به، ولم يتساءلوا عن مصدَر إعجازه، لقدرتهم على التفريق بينَ الكلام الحيَاتي، والكلام البلاغي؛ كما في الشّعر، والخطابَة، والمثل، والحِكمة، والوصيَّة، والمُنافرَة، وما شابهَها.

إعجاز القرآن تمثَّل في قدرته على جذب العُقول والقُلوب لكَلامه الجميل والعميق، فحين يستمعُ الإنسانُ إليه؛ يقفُ مبهوراً أمامَ روعَة كلماته، ودقَّة تشبيهاته، وسَلاسة ترتيله، وانسيابيَّة معانيه، وملاحقتها لبعضها، حتَّى يتمَّ الإيفاءُ بها جميعاً، بدُون نقص مخلٍّ، أو زيادة تهدُف إلى المبالغة في مُتعةٍ لفظيَّة، أو تزويقٍ جَمالي، أو رغبةٍ بمزيدٍ من الإبهَار.

الإقرارُ بعلوِّ القرآن، وعدَم إمكَانيَّة اللحاقِ به، والعجزِ عن الإتيَان بمثله؛ أمرٌ اعترفَ به العرَب، منذُ جاهليَّتهم، فالوليدُ بنُ المُغيرَة، الذي حُذِّر من الاستماع إليه، غلبَه الفُضول يوماً، وجلسَ يستمع لكلماتِه وعباراتِه وتراكيبِه، حيثُ شدَّته وأثَّرت به، فاندفعَ يصِفُه في محضَر سادةِ قُريش: «إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفلَه لمغدِق، وإنَّه يعلُو ولا يُعلى عليه».

اعترافُ الوليدِ بتفوُّق القرآن، وهوَ العَارف بالشِّعر والكَلام البليغ، التقطَها العرَب وانطلقُوا منها؛ للكَشف عن المزايَا التي احتواهَا وفقدَتها النُّصوص الأخرى، فجاءت الكَثير من المقاربَات، حولَ سببِ إعجَازه، وعدَم القُدرة على مماثلتِه، بلْ والعَجزِ عن مجاراتِه! وهيَ أسئِلة باقيةٌ إلى اليَوم، تُعاود الظُّهور كلَّما فُتح بابُ الإعجَاز اللغوِي والقرآني.

## البلاغُ والإبلاغ

بينَ القرآنِ الكَريم واللغةِ العربيَّة اتِّصالٌ وثيق؛ لأنَّه نزَل بها، وفهمُه متعلِّق بمعرفة القواعِد والقوانين، التي مارسَها العرَب واستعملُوها؛ لِذا، فإنَّ أيَّ تغيُّر، أو استبدالٍ للألفَاظ والتَّراكيب؛ سَيعني الدُّخول في (العُجمَة)، وهوَ مصطلحٌ يشير إلى عدَم وضُوح الألفَاظ والأصوَات، وبالتَّالي عدَم القُدرة على فهمِ مقصُود المتكلِّم؛ ما يقودُ إلى العجزِ في إيصَال المعنَى إلى المتلقِّي.

العربُ سادةُ البلاغةِ والبيَان، وأربابُ الفصاحةِ والكَلام؛ لهذا لم يقبلُوا أنْ تُدنَّس لغتُهم بألفاظٍ غيرِ مفهومة، وعباراتٍ ليسَ لها معنًى، ولا تحمِل أيَّ مدلُول، ورفضُوا أيضاً الكَلام غيرَ الفصِيح، كالذي بينَ العبارات والكَلمات (مُتنافِرة الأحرُف)، و(مُتباعِدة المخارج)، مثل: «مُستشزِرات – الهُعخُع – النُّقَاخ – الطَّش»، إذْ لا يتَّفق اللفظُ معَ النُّطق؛ حيثُ النُّطق الصَّوتي شرطٌ أساسٌ لقبُول المعنَى، والاقتِناع به، والتَّسليم ببلاغتِه؛ لِذا بقِيت هذهِ الكَلمات وأشباهُها في بطُون الكُتب والمدوَّنات، وترَك العرَب استعمالَها؛ لأنَّ فيها مساساً بكَرامتهم، وتدنيساً لهُويَّتهم.

اللغةُ هويَّة العرَبي، وأصلُه الذي ينتمي إليه، والحياةُ التي يحيَا بها، ولا يمكنُ فصلُه عنها، فبدُونها يغدُو عاجزاً، ذليلاً، مغلوباً على أمره، وما اهتمامُه باللغةِ إلَّا من قَبيل اهتمامِه بنفسِه، وأبنائِه، وقبيلتِه، التي هيَ أهمُّ ما لدَيه؛ لأنَّه لا يعيش منفرداً ووحيداً وسطَ الصَّحراء، إذ تحتاجُ إلى تكاتُف، وتراصٍ، ومُساعدة الأفرَاد لبعضِهم، في مُواجهة بردِها القَارس ليلاً، وحَرارتها اللاهِبة نهاراً؛ كَي تكُون فُرَص النَّجاة والبَقاء أعلَى، لِذا برز الاحتِفاء بالجماعَة، والانتِماء إليها، وتمجِيد ما يتعلَّق بها، وعلى رأسِها اللغَة، لقُدرتها على نقلِ الرسائِل فيما بينَهم بدقَّة ووضُوح.

الدِّقةُ والوضوحُ في إيصالِ الرسائِل اللغويَّة؛ تعنِي أنَّ للغةِ وظيفتَين الأُولى إبلاغيَّة، والثَّانية بلاغيَّة، فالوظِيفة الإبلاغيَّة مهمَّتها نقلُ أفكَار المتحدِّثين ومشاعرِهم، بلُغة واضِحة، وجليَّة، بينَما الوظِيفة البلاغيَّة مهمَّتها إقناعُ الآخرين بقبُول أفكَار ومشاعر المتحدِّثين، عبرَ استِخدام الأساليب المتنوِّعة صرفيًّا وصوتيًّا وبيانيًّا ونحويًّا.

الوظيفتانِ الإبلاغيَّةُ والبلاغيَّةُ تتشاركانِ في الكَلام، إذ لا يقُوم إلا بهما، فالإبلاغُ يعنِي النَّقل والإيصَال للرسائِل، ولا يعنِي تسليم المتلقِّي وقبُوله وموافقتَه على ما جَاء فيها؛ لهذَا برزَت الحاجةُ إلى (مُعضِّدَات) تتمثَّل في:

أ) أساليب، مِثل: التَّوكيد، والقسَم، والاستِفهام، والتَّعجُّب، والنِّداء.

ب) مُحسِّنات، مِثل: الجِنَاس، والطِّباق، والسَّجع، والاستِعارة، والتَّورية، والكِناية.

ج) أدوَات، مِثل: الشَّرط، والنَّدب، والوَصل، والقَطع.

هذهِ الأساليبُ والمحسِّناتُ والأدواتُ تؤدِّي وظيفةً جماليَّة؛ تعدُّ من مظَاهر اللغَة، وسرًّا من أسرَار إعجازِها؛ حيثُ مهمَّتها تتمثَّل في إيصَال المعنَى، بأيسَر وأسهَل الطُّرق، عبرَ استِخدام إمكَانيَّات أسلُوبيَّة، وصِيغ ابتكَاريَّة، وأدوَات لُغويَّة.

الإمكانياتُ الأسلُوبية، والصِّيغ الابتكاريَّة، والأدوَات اللغويَّة؛ ثلاثيَّة يحتويها أيُّ عمَل لُغوي، سواءً أكَان مكتوباً أم ملفوظاً، وبحسَب







امتلاكِه لها؛ تتحدَّد قيمتُه على مُستوى الوظيفة الجماليَّة البلاغيَّة، والوظيفة التواصُليَّة الإبلاغيَّة، وهُما وظيفَتان تُعطِيان الأعمَال اللغويَّة قيمتَها، كَحال القرآن الكريم، الذي يمثِّل قمَّة البلَاغة والإبلَاغ؛ لأنَّه «يعلُو ولا يُعلى عليه»، ولنْ يأتِي ما يُماثِله ويُنافِسه، وهُنا يُعاد التَّساؤل القديم عن سبَب عَجز العرَب، وعدَم قدرتِهم على الإتيَان بكَلام يُماثل القرآن ويُنافسه!

## الإعجازُ والتَّحدِّي

ارتباطُ القرآنِ الكريمِ باللغةِ العربيَّة؛ حدثٌ فريدٌ في تاريخ البشريَّة، إذ اللغةُ متغيِّرة، تتميَّز بالاتِّساع والضِّيق، والصُّعود والهبُوط، وقد تمُوت معَ زَوال الأقوَام التِي تتحدَّثها، إنَّما معَ القرآن، الأمرُ يتَّخذ منحًى آخر، إذ اللهُ - سبحانَه - تعهَّد بحفظِها واستِمرارها؛ ما أثارَ في النُّفوس الرَّغبة بالبحثِ عن أسبَاب إعجازِها، ومُحاولة اكتِشاف أسرَارها، وتقصِّي الدَّوافع التِي تدفَع إلى التَّعهد بالمحافَظة عليها.

ثمَّة نظريَّات مختلفةٌ حولَ الإعجاز اللغوِي والقرآنِي، أبرزَها اثنتَان؛ الأُولى ترَى الإعجَاز في اللغةِ ذاتِها، والثَّانية ترَى الإعجَاز في القرآن وليسَ اللغة، فالنظريَّة التِي ترَى الإعجَاز في اللغةِ تُعيد تفوُّقها لما تمتلكُه من مَزايا؛ كَظواهر النَّحت والاشتِقاق والتَّرادُف والتَّضاد، حيثُ:

النَّحتُ: يعنِي اختصارَ مجموعةٍ من الكلماتِ أو العباراتِ في لفظٍ واحِد، كَما في ألفَاظ: الحمدَلة (وهيَ اختِصار لـ: الحَمد للهِ ربِّ العالمِين)، والحوقَلة (وهي اختِصار لـ: لا حولَ ولا قوَّة إلا بالله)، والاسترجَاع (وهيَ اختِصار لـ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعُون).

الاشتِقاقُ: يعنِي اللجوءَ إلى ألفاظٍ قديمةٍ لاشتِقاق معانٍ حديثةٍ تُناسبها، كَما في ألفَاظ: القِطار (قديماً يشِير لقاطِرة الجمال بعضُها يتلُو بعضاً، وحديثاً يشِير إلى القِطار المعرُوف الذِي ينقُل المسافرِين بينَ المدُن والبُلدان)، والمِدفع (قديماً يشِير إلى الجندِي الذِي يهجُم على الأعدَاء فيدفعُهم ولا يصمُدون أمامَه، وحديثاً يشِير إلى الآلةِ الحربيَّة التِي تقذِف القنابِل)، والطَّائرة (قديماً لم يعرِف العرَب لَفظ الطائِرة وإنَّما استعملُوا لَفظ الطائِر، وبسبَب قُدرة العربيَّة على الاشتِقاق أخذُوا المؤنَّث منها وأطلقُوه على الجِسم المعدِني الطائِر الذِي ينقُل المسافرِين والبضائِع جوًّا)، يُضاف لِذلك امتِلَاك العربيَّة للعدِيد من الصِّيغ الصرفيَّة التِي تُسهِّل الاشتِقاق كَصيغة «فاعُول» ومنها حاسُوب وساطُور، أو كَصيغة «فعَّالة» ومنها غسَّالة وحرَّاثة.

التَّرادفُ: يعنِي أنْ تشترِكَ العديدُ من المفرداتِ في معنًى واحِد، وهيَ مِيزة تُساهم في تخيُّر الدِّقة في استِعمال الألفاظ والمصطلحَات، فترفُد المتكلِّم بما يحتاجُ إليه من كَلمات يستطِيع استخدَامها بسهُولة للتَّعبير عمَّا يُريد، مِثل كَلمة «سَاق» التِي تمتلِك أكثرَ من عِشرين استعمالاً، منها: سَاق الشَّجرة (أيْ جِذْعَها)، وسَاق الإنسَان (أيْ قدَمه)، وفي الآيةِ «يومَ يُكشف عن ساقٍ» (أيْ عن شدَّة)، وفي كَلام العرَب «بنَى القَوم بيُوتهم على سَاقٍ واحِدة» (أيْ مُتساوِين مُحاذِين لبعضِهم كأنَّهم صفٌّ واحِد)، ومنه قَول: سَاق اللهُ الأمرَ والخَير إلى فُلان (أيْ صَار ملكاً)، ومنه أيضاً: سَاق الجَيش (أيْ آخِره ونهايتَه).

التَّضادُ: يعنِي امتلاكَ اللفظِ الواحِد لمعنَيين مُتضادَّين، وهيَ من المزايَا التِي يصعُب رؤيتُها في بقيَّة اللغَات، وقَد سَاهمت هذِه المِيزة في ثَراء العربيَّة وتنوُّع أساليبها وتعدُّد العِبارات الدَّالة على المعانِي، ككَلمة لُجَين (تدلُّ على الذَّهب والفضَّة)، وكَلمة الأبيضَان (الملحُ والسُّكر)، والقمَران (الشَّمس والقمَر).

أمَّا النظريَّة الثانيةُ التِي ترَى الإعجَاز في القرآنِ دون اللغَة، فتنطلِق من مُسلَّمة أساسيَّة؛ تتمثَّل في عَجز العرَب عن الإتيَان بمثلِه، وهُنا وقَع الخِلاف في الأسبَاب، فمنهُم من ذهَب إلى أنَّ الأسبَاب تتعلَّق بالأخبَار كَما في قَصص السَّابقين من الأنبيَاء؛ كَموسى، وعِيسى، ونُوح عليهِم السَّلام، ومنهُم من ذهَب إلى أسبَاب تتعلَّق بالصِّياغة والتَّركيب، مِثلما فعَل عبدُ القاهِر الجرجَاني في كِتابيه (دلائِل الإعجَاز - أسرَار البلاغَة)؛ حيثُ طرَح نظريَّته في «النَّظم»، مؤكِّداً أنَّ الإعجَاز متعلِّق بالمعنَى والمبنَى؛ أيْ بالبلاغَة والإبلَاغ، وهوَ ما سيقُود إلى التَّساؤل عن صِدقها، وهلْ استطاعَت فعلاً الإجابَة عن سبَب إعجازِه؟

## الإدهاشُ والإبدَاع

«اللغةُ أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهم» كَما يقولُ ابنُ جنِّي، ولأنَّها

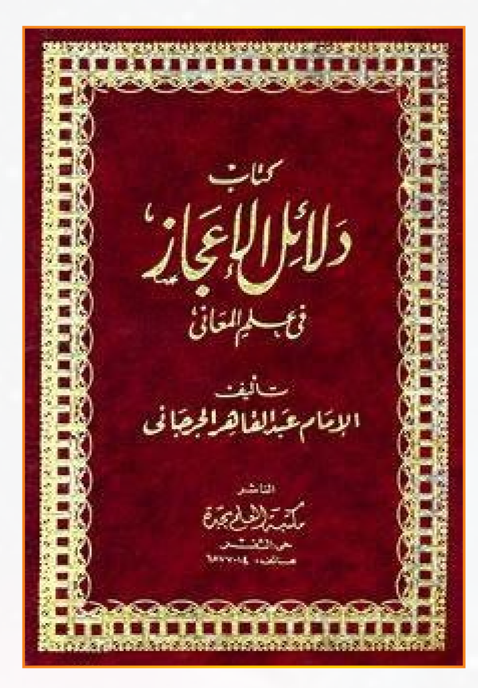
أصوات فالأصلُ فيها ليسَ الكتابة، بلْ النُّطق، إذ عبرَه تتَّضح أساليبُها، وصِيغها، وأدواتُها، واستخدام كلّ ذلك بهدف إقناع المتلقِّي؛ بالقبول والتَّسليم بالمعنى والدِّلالة، التِي يسعَى المتكلِّم إلى إيصالها، حيثُ الغرَض من الاستعمالات اللغويَّة المختلِفة؛ يتمثَّل في النَّقل والتَّعبير عمَّا في الذِّهن والقَلب من أفكار ومشاعر، وهُما مستويَان من الصَّعب أنْ يلتقيَا، فالأفكار منطقيَّة والمشاعر لا منطقيَّة.

رُغم التَّناقُض بينَ الأفكارِ والمشاعر، إلا أنَّ اللغةَ تستعملُ الأدواتِ والصِّيغ والأساليب ذاتَها في التَّعبير، أمَّا الهدَف فهُو إقناع المتلقِّي، وقبولُه لأفكار ومشاعِر المتكلِّم؛ ولِذا سيُطرح تساؤُل حَول: كَيف تستطيع اللغةُ التَّوفيق بينَ طريقَة التَّعبير والنَّتيجة التِي تصِل إليها؟

سؤالُ التَّوفيقِ بينَ الطَّريقةِ والنَّتيجةِ سيقودُ إلى طرحِ أسئلةٍ مختلِفة، لا تتعلَّق بالجوانب البلاغيَّة، وإنَّما بالجوانب الصوتيَّة والصرفيَّة، وهُما مستويَان عميقَان من مستويَات اللغة؛ يتعلَّقان بالمعنَى والدِّلالة، فمن جانِب الصَّوت هُنالك التَّنويع الصَّوتي، والتَّناغُم في النُّطق، بما يشمَل التَّرقيق، والتَّفخيم، والجَهر، والهَمس، والنَّبر، والقَطع، وغيرَها، وهوَ ما استثمرَه المهتمُّون بالقرآن، فهندسُوا وأسَّسوا «عِلم التَّجويد» بناءً على هذا التَّنويع والتَّناغم.

أمَّا من جانبِ الصِّيغ الصرفيَّة، واشتقاق الكَلمة، ونحتِها، وقلْب حرُوفها، أو إبدالِها، أو إدغامِها، فهنالِك الأوزانُ المختلِفة، ذاتُ الدِّلالات الدَّقيقة؛ حيثُ يُستخدَم كلُّ وزنٍ للدِّلالة على أمرٍ محدَّد، فصِيغة (فعَل = كسَر) تختلفُ دلالتُها عن صِيغ (انفعَل = انكسر - تفعَّل = تكسَّر- فعَّالة = كسَّارة - مفعُول = مكسُور – فاعِل = كاسِر – مَفعَل = مَكسَر).

الجوانبُ الصوتيَّة والصرفيَّة تشيرُ إلى أنَّ اللغةَ العربيَّة تعتمدُ مبدأ «التلاؤُم والانسجام»، وهوَ مبدأٌ موسيقِي، يعتمدُ صَوت الحَرف، ودرجتَهُ في العلوِّ والانخفاض، أو في الشِّدة والخفُوت، وكَذلك في مدَى تناسُب هذا الحَرف معَ الحرُوف التي تجاورُه، ضِمن الصِّيغ الصرفيَّة التِي يَردُ فيها، فمثلاً حرفُ السِّين في لَفظ (كسَّر) انفجاري، قَوي، مشدَّد؛ يدلُّ على حدُوث الفِعل بإزعَاج وجلَبة، أمَّا في لَفظ (كسَر) المخفَّف فيدلُّ على حدُوث الفِعل بدُون إزعَاج، وهُما يختلِفان في النُّطق والدِّلالة عن السِّين في لَفظ (مكسُور) الهامِس، والخافِت، الدَّال على الضَّعف والوَجع، فالفَرق ما بينَ نُطقها يكُون في الدَّرجة والشِّدة، وهيَ المزايَا الصوتيَّة التِي تمنحُ كلَّ لَفظ معناهُ بحسَب طرِيقة نُطقه.



مِن الأمثلةِ الصرفيَّة اللافتةِ في اللغةِ العربيَّة؛ استعمالُ صِيغتَي (فعِيل – فُعال) للدلالةِ على الأصوَات، فصِيغة فعِيل قدْ تأتِي من الفِعل الثُّلاثي المضعَّف: فحَّ فحِيحاً – أنَّ أنيناً – صرَّ صَريراً – أزَّ أزيزاً، كَما قدْ تأتِي من الثُّلاثي غيرِ المضعَّف: زأرَ زئيراً – هدَر هدِيراً – صهَل صهِيلاً – نعَق نعِيقاً، بينَما صِيغة فُعال تأتِي من الثُّلاثي: بكَى بُكاءً – ثغَا ثُغاءً – نبَح نُباحاً – ماءَ مُواء.

استعمالُ الصِّيغ الصرفيَّة الدَّالة على الأصوَات، من المزايَا التِي تكَاد اللغةُ العربيَّة تختصُّ بها، فمعظمُ اللغَات، إنْ لم تكُن جميعُها، تفتقِر إلى مِثل هذا النِّظام الدَّقيق؛ ما يؤكِّد قُدرتها على استيعَاب المتغيِّرات والمستجدَّات الحياتيَّة، وكَذلك يشِير إلى القُدرة الابتكاريَّة والإبداعيَّة المتوفِّرة فيها، وهُما أمرَان يكفلَان نُموها وتطوُّرها واستمراريَّتها.

## خِتاماً:

سؤالُ الإعجاز في اللغةِ والقرآن، من الأسئلة التِي تظهَر باستِمرار، ومقاربتُها تختلِف باختِلاف زمَان ظهُورها، فما كَان في الماضِي إجابةً مقبُولة، رُبما حاضراً أو مستقبلاً لا يتمُّ القبُول به؛ كنظريَّة (الصِّرفة)، التِي ترَى أنَّ الله – سبحانَه - صرَف العرَب عن تألِيف كَلام يُشابه القرآن.

الحياةُ الراهنةُ استفادَت من الانفجارِ المعرفِي والتَّخصُّص العِلمي، ومن ضِمن المجَالات مجَال الصوتيَّات، فظهرَت اختِلافات هائِلة بينَ الصَّوائت والصَّوامِت، أو المتحرِّكات والسَّواكن، أو المُورفِيمات والفُونيمات، التِي تُعتبر أسَاس تكوِين الكَلمات والعِبارات، ورُكناً من أركَان الانسِجام في تألِيف الكَلام.

تألِيفُ الكَلامِ البليغ يُراعي خصائِصَ الأحرُف، مِثلما يُراعي قواعِد النَّحو، وصِيغ الصَّرف، فجميعُها تشترِكُ في صِياغة العِبارة، وصِناعة النَّص، وبهذَا يمكِن إدخَال الجانِب الصَّوتي ضِمن الإعجَاز اللغَوي.

اللغةُ العربيَّة لغةٌ ذوقيَّة، يتلذَّذ اللسانُ بها، كَما تتلذَّذ الأسمَاع، والعرَب منذُ جاهليَّتهم أدركُوا ذلِك؛ لِذا هربُوا من المُتنافِرات إلى المُنسجِمات، وبالغُوا في التَّزيين والتَّزويق؛ من أجَل الوصُول إلى أعلَى درجَات التلاؤُم والتَّناسُب.

التلاؤمُ والتَّناسبُ الصَّوتي؛ يمثِّل قمَّة الإبداع القرآني، وأهمَّ أسبابِ جمالِه، ومَيل الأسمَاع إليه، لاعتمادِه على حركَة الأحرُف وخصائِصها؛ لِذا فإنَّ أيَّ حديثٍ عن إعجازِه، أو إعجَاز اللغَة العربيَّة، لا بدَّ أنْ يتضمَّنه.

إعجازُ اللغةِ العربيَّة، وإعجازُ القرآن الكَريم، ينطلِقُ بدايةً من الصَّوت؛ من التَّناسُب والتَّلاؤُم بينَ الأحرُف، وترتيبِها، ودرجَة شدَّتها، وترقِيقها، وانفجاريَّتها، إذ بدُون مراعَاة خصائِص الأحرُف، وكيفيَّة نُطقها، لنْ يكُون هنالِك حديثٌ عن الإبدَاع والإدهَاش.




# الدستوبيا (الأزمة وتمثلها في الأدب)



حيدر الأسدي
ناقد واكاديمي عراقي

برز ما يسمى في المصطلح المعاصر للأدب ( أدب الدستوبيا) وضمن ملامح هذا الأدب ممكن أن تتجلى الأزمة البيئية (الوباء) وكذلك أزمة التسلط والدكتاتورية ، وصور الارهاب والقمع والفقر والمرض وغيرها والتي تجمع ما بين الأزمات وصورتها في الأدب، فلاشك أن ((الوباء الذي يشكل المدخل الأساس لفهم هذا الاستلاب سيسهم في تقديم قراءة متفحصة وفنية لعوامل منها الذات المفتقدة للهوية والنفس المريضة بأثر النظم الشمولية ونزع الإنسانية واستلاب الأسرة في مقابل القهر ، ذلك في مدينة فاسدة ذات واقع مرير يصيبها تمزق الهوية ويبشر بمستقبل أكثر كآبة)).




كما جاء في دراسة الدكتور محروس محمود القللي الموسومة (دستوبيا الوباء في الرواية المصرية : دراسة مقارنة) أي أن أزمة الوباء أو المرض غالبا ما يتم توظيفها في إطار أزمات أكبر ضمن الفهم الدستوبي ، وأعني هنا أزمة النظام الشمولي وأثره ، وأزمة اغتراب الانسان واستلابه هويته ،والقهر الذي يمارس بحق الأفراد ، وأزمة فقدان الهوية ، كلها في إطار دستوبي يتجلى خلالها انصهار أزمات متعددة ضمن هذه البوتقة من الأدب مما يجعله أدب سوداوي أو أدب فاسد بكل ما تحمل هذه المفردة من معنى ، ناهيك عن تجلي الأزمات الأخرى في هذا الأدب ومنها أزمة الحروب والكوارث التي تحصل للمجتمعات والأفراد على حد سواء فقد تعاطت مع موضوع الدستوبيا بوصفه يمثل الكوارث والحروب والأزمات كمصادر مهمة لموضوعاته.

ومع كثرة الأزمات وتفشيها في المجتمعات بات الشكل الدستوبي للأدب هو الطريقة التي تحفز المبدعين والمفكرين للتعاطي مع تلك الازمات ،لذا تشير المراجع والمصادر المعنية بأدب الدستوبيا بانها قد برزت وظهرت بشكل كبير وواضح مع اندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية إذ ظهر وقتذاك ما يدعي بوباء الانفلونزا وكذلك أزمة الكساد الكبيرة ونشوب الحرب الكورية



والفيتنامية وغيرها من أحداث متأزمة والمرعبة في القرن العشرين المفزعة والتي أسهمت باتجاه بوصلة الكتابة في هذا الوقت بشكل ملحوظ واصبحت الدستوبيا هي السمة الغالبة على الآداب والفنون التي تنتج لتلك الحقبة والتي شهدت كتاب ثاروا على تلك الأوضاع الفاسدة والمرعبة سواء في المانيا أو أمريكا او فرنسا.

أي أن الأدب بات يبحث عن تلك الازمات وتأثيراتها على المجتمعات بصورة عامة والفرد بصورة خاصة ، وبخاصة الازمات الوبائية التي تتعلق بتفشي الامراض وكذلك الازمات الاقتصادية التي تمثلت بالأزمة العالمية الكبرى المتعلقة بالكساد، وازمة الكساد هذه تعد الاعظم والاكبر بدأت مع انهيار سوق الاسهم الامريكية ، وصولا الى تدهور كل اوجه الاقتصاد العالمي ، واستمرت اثار هذه الازمة السلبية حتى بدايات الحرب العالمية الثانية وكان تأثيره مدمراً على كل الدولة سواء المتمكنة اقتصاديا او النامية ، ومعها شهدت ازمات متفرعة لانخفاض مستوى دخل الفرد وارتفاع البطالة وتوقفت اعمال البناء وعانى الفلاحون والمناطق الريفية من انخفاض اسعار المحاصيل. ولم يتوقف هذا الادب الدستوبي عند هذا الحد بل لاحق التطورات التقنية بعد الثورة الصناعية وما شهدته من قفزات تصدرت من خلالها الآلات على حساب الانسان.

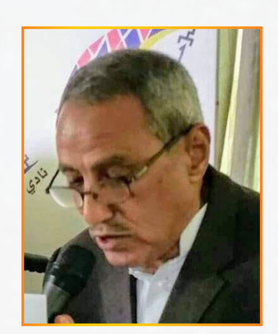
وبات يشاع ما يعرف بمفهوم مابعد الانسان وفقا لهذه التطورات ، وكذلك شيوع مفهوم الشركات متعددة الجنسيات وهيمنتها على ثروات الدول النامية ، فضلاً عن انتشار الحروب والصرعات الإقليمية والدولية بين البلدان المتنافرة والمتناحرة والمتناقضة وعلى أسباب متعددة ، سواء بسبب خلافات على ثروات مشتركة او على أساس تناقضات ومصالح مختلفة بين تلك البلدان، وكل ذلك تم رصده عبر الادب الدستوبي بصورة واضحة ، اذ يمكن القول ان الدستوبيا هي أنواع وتكون على مستويات مختلفة كلها ضمن اطر الازمات التي تصيب المجتمعات والحكومات وحتى الافراد ومنها المستوى البيئي الذي يتحدث عن علاقة الانسان بالطبيعية والاقتصادي الذي يتحدث عن علاقات الشركات الكبرى بالعالم وتحكمها بقرارات وسياسيات البلدان والسيطرة على الجماهير ، اما التكنولوجيا فتعني السيطرة التامة الالكترونية وهيمنتها على الانسان وقدرته.

اما الجانب السياسي فمن ابرز تمثلاته صور الطغيان والاستبداد السياسي ومظاهره كافة حسب رؤية (سلمي ابو زيد شتا العشري) فعلى مستوى تعاطي الادب الدستوبي مع الأوبئة فثمة دور فكري ضروري لخلق الوعي لدى الافراد خلال فترات الاوبئة او قبلها تتمثل في تعبئة الافراد والجماعات من اجل الحذر في التعاطي مع الأوبئة ومسبباتها ، وخلق حالة من الوعي واليقظة لدى الرأي العام وهذا ما كان يمارسه الادب الدستوبي وهي عملية اشبه بإدارة الازمات من خلال الادب الدستوبي الذي يخرج لنا خلال الازمات الوبائية بالنتاجات التي تخلق حالات من الوعي والتنبؤات احياناً للمواطنين لطرق التعامل مع هذه الازمات لتلافيها وعبورها بسلام باقل الخسائر والاضرار وهو ما حصل بالتأكيد خلال الازمة الوبائية الأخيرة التي اصابت العالم ، وحسب الإحصائية التي تتبعتها شخصياً فقد تم رصد العشرات من هذه النتاجات خلال ازمة تفشي وباء كوفيد19 ومتحوراته وعلى مدى 3 سنوات تقريباً وكانت الغلبة بالتأكيد (للرواية)،أي ان النتاجات الدستوبية عالجت تلك الازمات من وجهات نظر المنتجين لهذا الخطاب الثقافي الجديد الذي ينطلق من تلك الازمات وما خلفته على الافراد والمجتمعات ، ناهيك عن الازمة التي تتعلق بالأفراد ذاتهم على مستوى الجانب السيكولوجي والسيسولوجي ،وكيف يواجه الفرد هذه الازمات والتي غالبا ما تنعكس على صورته الشخصية المعاصرة والمملوءة بهذه الازمات وفقا لما تنتجه الازمة من انعكاسات سلبية على الافراد الذين تشتملهم هذه الازمة وتحيطهم بسلبياتها ونوازعها بتعبير ادق حسب ما يرى (اياد نيسى ، ناصر زارع ، رسول بلاوي) في دراستهم الموسومة (تجليات الديستوبيا وملامحها في شعر علي كنعان) فان العمل الدستوبي عادة ما يعكس (الازمات الاجتماعية والسياسية المعاصرة في المدينة الفاسدة ، مصورا انعدام سبل السعادة بها وانتشار الحالات السيئة وذلك كمؤشر واضح للتغير الاجتماعي او كجرس انذار للابتعاد الضروري عن انحطاط الفضائل) اذ يجيء هذا الادب منذراً او موقظاً لحالة الفرد إزاء ما يتعرض له من أزمات تنعكس بالسلب على صورته النفسية والاجتماعية ، وبهذا يسهم الادب الدستوبي وفقا لما تقدم بتصوير انعكاس الازمات على الانسان أولا ، وثانيا وهو الأهم ممارسة الدور الوقائي واشعار الفرد بأهمية اليقظة إزاء ما يمكن ان يتعرض له من أزمات قد تأت بصور غير مباشرة له، فمع كل تزايد صور الازمات وانعكاسها في الحياة اليومية يتحفز الادب الدستوبي بتصوير هذه الازمات وظلالها التي تلقى على الانسان والمجتمعات على حد سواء.



# في عيد الميلاد...

## بين الانشقاق الكبير في المسيحية، وصراع المذاهب في الاسلام... مقاربة



عبد الرحمن الخضر

وفعلها المسيحيون ..

ففي العام ١٠٥٤ حدث الانشقاق المسيحي الكبير في الكنائس الشرقية والغربية الخلقيدونية مشكلة بذلك فرعا غربيا لاتينيا " كاثوليكي " وفرعا شرقيا بيزنطيا " أرثوذسكي " وحسموا بذلك مسألة الصراع على السلطة والاختلاف في المعتقد وإلى الأبد.

كان البابا ليو التاسع يريد أن تكون سلطته شاملة على كل المسيحيين (والذي طالب بأن يكون له سلطة على البطاركة اليونان الأربع في الشرق , فيما رأى الشرقيون بأن سلطة بابا روما هي شرفية وهو يملك سلطة روحية في نطاق رعيته فقط ، وهو لايملك الحق لتغيير قرارات المجامع المسكونية , وفي جانب آخر كان هناك خلاف في المسألة العقائدية في الاختلاف حول عقيدة الغربيين التي تقول بانبثاق الروح القدس من الابن أيضا إضافة للآب فيما يرى الشرقيون بأنبثاقها من الأب فحسب , ..

فيما هناك أسباب مضافة تتعلق ببعض المظاهر الطقوسية المختلف عليها والتي أدت إلى انقسام في الطوائف في كلا المسيحيتين الغربية والشرقية.)

ويكاد هذا المشهد في المسيحية أن يكون ذات المشهد لدينا ومنذ زمن بعيد , إذ سنرى أن الخلاف في المسيحية كان رئيسا في مسألتين : السلطة – والمعتقد , وأقل من ذلك في بعض المظاهر الطقوسية المختلف عليها , وهي ذات المسائل المختلف عليها بين السنة والشيعة منذ الحرب الأهلية الأولى بعد وفاة عثمان حول الخلافة التي يقول بها السنة والتي لاتقتصر على أهل البيت , وولاية الفقيه التي يقول بها الشيعة والتي تقتصر على اهل البيت المحددة في الإمام علي ثم ذريتة من الحسين فيما بعد وحتى المهدي المنتظر " لاحظ أيضا أن السنة والشيعة في الاسلام قد انقسم كل منها إلى طوائف عدة كما حصل في المسيحية , وأن الزيدية تتفق في بعض الاجراءات مع السنة " أنظر الهامش " ..

في المسيحية ظل الخلاف والجفاء بين الكنيستين طويلا , لكن المسيحين انشقوا إلى كنيستين شرقية وغربية وحسموا أمرهم " أنظر الهامش " , فيما يظل الخلاف والجفاء بين المسلمين قائما مننذ فترة الخلفاء (من ( 661-632 ) 29 عاما , - وهي فترة مضطربة – ) وحتى اليوم , إذ يصر كل طرف على إلحاق الآخر به في السلطة والمعتقد المذهبي . وسنجد أن المسيحيين بعد انقسامهم ذاك قد عاشوا معا في سلام , وشمل كل طرف منهم برعايته الطرف الآخر خصوصا الغربيون في رعايتهم للشرقيين والتضامن معهم تجاه أي أزمة أو محنة يتعرضون لها في الشرق وخصوصا في المنطقة العربية وبالذات لبنان ومصر .

كان الانشقاق في المسيحية دينيا في الأساس حيث لعبت العلمانية لاحقا الدور الحاسم في الشق السياسي بفصل الدين عن الدولة وحصر الخلاف في المسالة الدينية وبذلك حسمت مبتدءا واخيرا مسألة السلطة خارج الدين وليس في الداخل من الدين , بحيث يشترك الجميع في منظومة حياتية تحتوي الجميع ويشارك فيها الجميع تحت مظلة التبادل السلمي للسلطة وفق برامج حياتية عملية تحت مبدا الفصل بين الدين والدولة وليست وفق رؤى دينية صارمة حيث الدين عقيدة وشريعة . ( يعاد إلى الهامش للاطلاع على التقسيمات التي نشأت عن الانشقاق المسيحي وعلى المدارس المذهبية لدى المسلمين والتي لم تعلن الانشقاق رسميا حتى الآن ).

هل كان المسيحيون على صواب في انشقاقهم الكبير ذاك إلى مسيحية غربية ومسيحية شرقية ؟ وهل كان الامر سيسير على هذا المنهج من الحياة هناك حيث التعاون المشترك بين دول المسيحية القديمة ؟ أم ان العلمانية هي من حسمت أمر هذه المسيحية أخيرا , أم أن كلاهما الانشقاق المسيحي وفصل الدين عن الدولة قد لعبا في ذلك دورا لكل منهما حسب مرحلته الزمنية التاريخية ؟ أم سنقول بان العلمانية هي من وفرت الفرصة الحقيقية ليتم تداول المسالة الدينية على ذلك النحو وفي مكان آخر بعيدا عن السلطة الدنيوية وعلى شريحة أخرى دينية مسيحية غير الشريحة الدنيوية المشتركة الفائقة الحراراة والتي فعلت التواصل بين الجميع من كل الاديان والمذاهب والمدارس من عبادة البقر إلى الالحاد وحتى التصوف في الله العظيم .

وهل نحن بحاجة في ظل هذا التشظي والتشرذم والدمار والدم المسفوح أن نستفيد من تجربة الانشقاق المسيحي الكبير وأن يتخلى كل طرف وتتخلى كل جماعة وتتخلى كل مدرسة ويتخلى كل مذهب عن إصراره وحقه الالهي في إلحاق الآخر به وبأنه هو من يملك الحقيقة وحده وعلى الآخر الايمان بها كما يؤمن بالله الواحد الاحد ؟ ولتذهب كل مدرسة في طريقها إلى الله وتترك للناس طرقهم ماداموا وجميعهم في طرقهم هذه ذاهبين إلى الله هناك.... أظن بان علينا أن نفكر فيما بين ايدينا وان نحلل الحاضر ولانقيس على الماضي كي نكتشف الأدوات والوسائل الكفيلة بالخروج من هذا المأزق التاريخي الذي يهدد المسلمين بل العرب من المسلمين فحسب كما لم يتهددهم اي خطر من كل التاريخ منذ المنشأ وحتى مابعد انكسار الفتوحات وصولا إلى قيام إسرائيل 1948 واحتلالها للأراض العربية 1967 .. نحن اليوم في وضع أخطر من اي وقت مضى.

............

الهامش :

* وقد انشق المسيحيون إلى مسيحية غربية وشرقية .. .. فيما هناك أسباب مضافة تتعلق ببعض المظاهر الطقوسية المختلف عليها والذي أدى إلى انقسام في الطوائف في كلا المسيحيتين الغربية والشرقية على النحو التالي :

- مسيحية غربية كاثوليكية وتشمل : -
- الكنيسة الرومانية الكاثوليكية • الكنائس الكاثوليكية الشرقية • الكنائس الكاثوليكية المستقلة
- مسيحية شرقية أرثوذكسية وتشمل : -
-أرثوذكسية شرقية • أرثوذكسية مشرقية • كنيسة المشرق
- بروتستانتية :
أنجليكانية • لوثرية • كالفينية • معمدانية • ميثودية الإنجيلية • أدفنتست • مورمون .

-2فيما الانقسام في الاسلام كان إلى سنة وشيعة .. فيما هناك أسباب مضافة تتعلق ببعض المظاهر الطقوسية المختلف عليها والذي أدى إلى انقسام في الطوائف في كليهما على النحو التالي :

- سنة وانقسمت إلى أربع مدارس " مذاهب " : شافعية . حنفية . مالكية . حنبلية
- شيعة وانقسمت إلى زيدية وإمامية , وانقسمت الإمامية إلى طوائف عدة أشهرها الاثنا عشرية والاسماعيلية .
- خوارج وهؤلاء لايشكل فرعهم الباقي الوحيد وهو الأباضية سوى أقلية ضئيلة فقط .

" التقسيم بعاليه يشمل المدارس أو الطوائف الرئيسة في الاسلام في حين هناك تفرعات كثيرة هنا وهناك لهذه المذاهب ليست بذات الأثر "

وحديثاعلى الاتجاه السني : الوهابية والاخوان المسلمون ومنظمات متطرفة أخرى كداعش والقاعدة .. وعلى الاتجاه الشيعي : حزب الله في لبنان وجماعة أنصارالله في اليمن .

* الفقرات مابين قوسين ( ) - وليست مابين " " أو خارج القوسين - ومعها هيكل التقسيمات للكنائس في المسيحية وللمدارس في الاسلام مقتبسة من المراجع التلية :

المراجع :

أ - كتاب تراث الاسلام تصنيف جوزيف شاخت وكليفورد بورث – عالم المعرفة .

ب - كتاب التفسير والمفسرون الجزء الثاني تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي أستاذ علم القرآن والحديث – كلية الشريعة – جامعة الأزهر 1989

ج – الاسلام والمسيحية . تأليف أليكسي جورافسكي – عالم المعرفة.

## شهادة إبداعية

# في ديوان إيقاع بوح للشاعرة سكينة مطارنة



عبد الباسط محمد الكيالي




لأول مرة عبر مسيرتي الأدبية والنقدية الطويلة ، أقف منشدها أمام لوحة فنية ترقرق مدادها

فوق شفيف بساط حفه نضيد خمائل استوطنتها أسراب طيور ، ماست على إيقاعها الرتيب شجيرات دفلى رؤى عروقها هدير نهر متجدد المشاعر.

هكذا وقفت أمام ( ديوان ( إيقاع بوح ) للشاعرة الدكتورة سكينة مطارنة ،

ومنذ النظرة الأولى لعنوان الديوان ( إيقاع بوح ) ، ارتسمت في مخيلتي لوحة تعبيرية تخفي في ثناياها الكثير مما يجب أن يقال. حيث تحول تخيلي إلى واقع وأنا أتصفح سطور قصائد الديوان النثري ، وشذرات من لآلىء الحروف تترقرق لتتآلف بيد صائغ ليشكل جوهرة نظمت في لجين سمط لتزين جيد الأدب . تعزف برتابة تتابع أصوات وحركات كاشفة ما اختلج في النفس عبر مسيرة لم تثنها مطبات اصطناعية ، صوبتها بوصلة إرادة لا تنضب .

وبقراءة لقصيدة الشاعرة الدكتورة سكينة مطارنة الأولى ( إيقاع اللاوعي ) ، نجد أن الشاعرة تسبح في ملكوت لا متناه برتابة واتزان ، تخاطب ذاتها بدعابة أمومة، موظفة عناصر المونولوج ، لتبدع صوراً فنية بعفوية دون تكلف ، أو لجوء لصنعة أدبية متكلفة. فنراها تقول :

جلست أسأل الذات عن ذاتي .

وطال حوار الروح .

فالشاعرة تسائل نفسها ، ذاتها ، تناجي روحها لتجسد اللحن بصورة مخلوق بشري ، يستعذب معاناتها وألمها ، وحرقة أنينها .فينبري الإيقاع برتابته ، ووضوحه لخطف مناغاة النوم من عينين شخصتا تنتظران الآتي من خلف سراب الغيب .

وتسترسل الشاعرة في وصف معاناة مسيرة ، لنجدها تمتشق سيف الإرادة والتحدي ، متمردة على سرمدية ليل في فضاء ممتد لا نهاية لسطوته ، حيث تصل إلى مرفأ اليقين فتقول :

الوعي يعاتب اللاوعي.. في تمرده .

واللاوعي يرفع النصر رايات .

أشياء كثيرة تخفيها الشاعرة بين فواصل الحروف ، ليس بخلاً ، ولكنها حنكة وتمرس في توظيف الرمز للوصول إلى دلالات واقعية .

أما في قصيدتها الثانية ( أجيد الصمت ) ،فنرى الشاعرة هادئة ، صوفية المنطق ، تعتزل توجسات الذات ، تبحث خلف حجاب الصمت عما ستحمله قوافل الزمن الآتي . حيث تقول :

أعتنق الهدوء ديانة .

أرتل آيات التجلي .

أتلو منها لما هو آت .

فالشاعرة استطاعت بجدارة من خلال خبرة اكتسبتها عبر مسيرتها أن تُعبر عما يجيش في مفاصل ذاتها ، وفي فواصل حروفها ، مستنطقة الحرف ، تحاكي الواقع الذي سعت إليه بإرادة وهمة وإصرار .

ومن الجدير بالذكر أن الشاعرة استطاعت بقريحتها الشعرية المتدفقة أن تخرج من إطار واقعها الإقليمي في الإبداع والنشر لتمخر سطور صحف عربية غير صحيفة الدستور الأردنية مثل : صحيفة كواليس الجزائرية ، النيل والفرات المصرية ، كواليس لبنانية ، سما نيوز اليمنية . حيث تنشر الشاعرة كتاباتها وإبداعاتها في صحيفة النيل والفرات في صفحة فضاءات عربية ، إضافة للنشر في مجلات عربية ومحلية ، حيث ترجمت بعض قصائدها للغات أجنبية ، لا سيما أن الشاعرة حاصلة على درجة الدكتوراه في اللغة الإنجليزية . ونظراً لعمق ما تكتب فقد تناول النقاد قصائدها المنشورة نقداً وتحليلاً .

وتثميناً لنشاطها الإبداعي في الكتابة والنشر ، فقد حصلت الشاعرة على عدة أوسمة ودروع محلياً وعربياً ،



# صاحب السيمفونيات التراثية وسفير النغم اليمني (محمد القحوم) في ضيافة أقلام عربية:

# الفن لغة سلام

كانت لنا وقفة مع لغة الأرواح ، بمفرداتها المرصوصة بنسق ساحر، التي كلما تكلمتْ أنصت الكون بكائناته وجماداته لمقاماتها ، فللموسيقى حضورها الباذخ منذ زمن بعيد لما لها من ارتباطات روحية، هي الفن الذي يتكلم به الكثير من الممتلئين بالحياة بطريقتهم واحترافيتهم في جعلها قصيدة خالدة ..
ضيفنا لهذا العدد طائر غريد حمل أنغامه السيمفونية مرتحلا بها من بلد إلى بلد ومن قارة لأخرى يعزف معها أحلام وطن وشعب انهكته الحروب والأزمات..
وضع في حقيبة سفره اليمن وتراثها وموسيقاها وتاريخها وأحلام شعبها وفي كل مكان كان يحط فيه رحاله رسم لوحة سيمفونية أدهشت العالم..

أجرت الحوار/
كريمة خليل

من العاصمة الماليزية كوالالمبور إلى دار الأوبرا بالقاهرة ومؤخرا إلى مسرح موغادور في العاصمة الفرنسية باريس ومنها بمشيئة الله إلى أماكن وأصقاع أخرى في هذا العالم وضع اسمه كاهم سفير لثقافة وحضارة وتراث وموسيقى اليمن.
ضيفنا لهذا العدد هو الموسيقار والمايسترو صاحب السيمفونيات التراثية اليمنية وسفير النغم اليمني محمد القحوم الذي كان كريما معنا في أعطائنا وقته لنجري معه هذا اللقاء

**محمد القحوم.. اسم برز مؤخرا كفنان صاحب رسالة يقدم صورة عالمية مشرقة عن الفن اليمني.. من هو محمد القحوم..؟**

محمد القحوم شاب يمني مؤلف موسيقي، اشتغلت في مجال الموسيقى من 2004م وبدأت في فكرة مشروع تقديم مقطوعات موسيقية مستوحاة من ألوان تراثية في قالب عالمي وتقديمها للعالم في حفلات لها طابع أوركسترالي عالمي.
وحاولت قدر الإمكان إظهار صورة مختلفة عن اليمن من خلال هذه الحفلات.

**بداياتك مع الموسيقى كانت في 2004.. وبعد خمسة عشر عام كان تتويج هذه التجربة في حفل أوركسترا في ماليزيا.. بين 2004 و 2019 ما الذي لا يعرفه الجميع عن اشتغالات محمد القحوم الموسيقية؟**

بدأت اشتغالي الموسيقي كموزع موسيقي لأعمال فنية؛ حيث أنجزت أعمالاً موسيقية كثيرة نشرتها على قناتي في اليوتيوب، وعملت الكثير من الأشياء في اتجاه الإنتاج الموسيقي والصوتي بشكل عام، فاشتغلت أوبريتات وأغاني وأعمال يصل عددها لقرابة 1500 عمل موسيقي خلال الفترة من 2004 إلى 2019م توزعت بين أغاني لفنانين وشارات مسلسلات وموسيقى تصويرية لمسلسلات وأفلام وأوبريتات وغيرها، وكنت حريصا على تطوير نفسي في هذا المجال من خلال الدراسة؛ فأخذت كورسات في الموسيقى في كلية التربية الموسيقية بحلوان مصر عن د. أيمن الشعراوي، ودرست كورسات في القيادة والتأليف الموسيقي في المعهد الوطني في عمان بالأردن، وغيرها من الدورات التأهيلية في المجال الموسيقي خلال هذه الفترة.



ماليزيا: قاعة قصر الثقافة "استانا بودايا" كوالالمبور

**كيف استطاع النغم اليمني هدم كل الحواجز التي أقامتها السياسة بين اليمنيين؟**

هذه من الرسائل الأساسية التي أحببت تقديمها من خلال مشروعي ، أن الفن لغة سلام، لغة تُجمّع الناس ولا تفرق، لغة يفهمها الجميع نستطيع من خلالها توجيه رسائل كبرى تصل للجميع بشكل أسهل.. وكنت حريصا على تقديم صورة للداخل اليمني قبل الخارج كيف أن الموسيقى يمكنها أن ترمم ولو بشكل بسيط بعض الإفرازات التي أنتجتها الظروف السياسية التي تعيشها بلدنا.

## مشروع القحوم خط واحد ونحن نحتاج أكثر من خط

**باريس يراها البعض قمة هرم الفن في العالم.. وفي باريس تألقت أم كلثوم وبعدها عبد الحليم حافظ وفيروز وعمالقة الغناء العربي.. لكن بالنسبة إلى الأوركسترا اليمنية كانت باريس مجرد محطة في بداية المشوار..!.. ماذا بعد باريس؟**

باريس لم تكن البداية بالنسبة لنا بل كانت المحطة الثالثة بعد حفلة في العاصمة الماليزية كوالالمبور وحفلة في دار الأوبرا بالقاهرة، ورغم هذا لا نزال نعتبر أنفسنا في بداية الطريق ولا يزال المشوار أمامنا طويلا لنستمر في التجوال بفننا ليصل لمعظم عواصم العالم، وسنحاول في كل مرة أن نقدم شيئا جديدا وأيضا نقدم صورة مختلفة عنا في مختلف دول العالم في الفترة القادمة.

**القحوم نشأ في بيئة توقر الفن ولها صيتها وعراقتها بالإضافة إلى المراسيم الدينية**



من حفل باريس

**الفريدة فيها ولاسيما الصوفية لما لها من علاقة وثيقة في طقوسها بالموسيقى .. هل كان لهذا دور في نضوج الفكرة وتنشئتها في ذهن محمد القحوم ؟**

بالفعل كان الدور الأكبر لنشأتي وتربيتي في تريم المدينة التي ارتبط بها الفن بشكل أساسي، والتي جاء منها مجموعة من عمالقة الفن مثل الفنان الراحل أبو بكر سالم بلفقيه والفنان حداد بن حسن الكاف وغيرهما الكثير من كبار الشعراء والفنانين لما لتريم من ارتباط وثيق بالفن ، فالفن عندنا مرتبط بكل طقوس الحياة سواء كانت الدينية أو الاجتماعية؛ الزواج في تريم مرتبط بالفن والفن يعتبر طقسا أساسيا في مختلف مراحل الزواج وليس ثانويا فمثلا زفة العريس إلى عند أهل العروس تكون باللون الزربادي وهذا شيء أساسي وضروري لا مفر منه، وكذلك الغناء في ليلة الحناء يكون التركيز فيه على الفرقة الموسيقية والعريس يكون على جنب، وهذا كنوع من التقدير للفن، بالإضافة لوجود الفن والأصوات الشجية والألحان الجميلة في العديد من الموالد والابتهالات المرتبطة بالمناسبات الدينية، فمثلا رمضان مرتبط عندنا بابتهالات وألحان معينة والأعياد لها أناشيد معينة، وحتى كل خميس عندنا في تريم له ابتهالات خاصة، والمولد النبوي له ألحانه وابتهالاته الخاصة وهكذا... لذلك الفن متجذر في حياتنا منذ كنا صغاراً، وهذا كان له دور كبير في تنشئة المكتبة الموسيقية للإنسان .. فمن ينشأ في طفولته على كل هذه الفنون وكل هذه الإيقاعات المركبة ويمارسها بكل سهولة، وحين يكبر يقوم بدراستها وتحليلها موسيقيا فلا شك أنه سيكون أكثر نضجا وستساعده في تفتح عقليته الموسيقية.

## قبل 2019م كنت قد أنجزت حوالي 1500 عمل موسيقي: بين أغان واوبريتات وتترات وموسيقى تصويرية

**الفن الصوفي من الفنون التي تستند على الفلسفة الروحية البحتة ولها طابعها النغمي الخاص ، هل تفكر في تهجينه بالنغم الحضرمي كهوية واحدة أو على الأقل إظهاره ضمن مقطوعاتك القادمة ؟**

الفن الصوفي خاصة الموجود في تريم والألحان والألوان فيه تعتبر أساساً جزء من تراثنا الحضرمي الفني، وقد أخذت في مقطوعة مدروف الأصالة لوناً من هذه الألوان التي تميل للصوفية وأتحدث هنا عن اللون الزربادي في مدروف الأصالة، وعندي مقطوعات فيها ألوان صوفية بحتة موضوعة في الخطة لأقدمها بالتأكيد في الحفلات القادمة إن شاء الله.

**من النادر أن ينال موسيقي أو مايسترو حضورا جماهيريا وشهرة تطغى على حضور وشهرة المطربين.. كيف استطاع محمد القحوم أن يعكس هذا الواقع؟**

أصدقك القول أنني حتى أنا مستغرب من ذلك، وحين بدأت بمشروعي لم تكن الشهرة همي وهدفي، ولم أتخيل أنني سأشتهر، فانا أعتبر نفسي مايسترو يكون دوما وراء الكواليس بل أنه أصلا يعطي الجمهور ظهره طوال الوقت ولا يعتقد أن أحداً يمكن أن يركز عليه، فالناس عادة تركز على العازفين الذين أمامهم لكنني فوجئت بعد الحفلة في ماليزيا بأن تركيز الناس طوال الحفل كان علي، والشهرة تعتبر مسؤولية فأنت كإنسان عليك



من حفل ماليزيا

أن تقدم رسائل بشخصك وبتعاملك مع الآخرين وبأخلاقك، وعليك أن تنقل صورة جميلة عن الموسيقيين وأنهم أهل سلام وتعايش، وأن تنقل العديد من الرسائل الإيجابية العميقة التي تخدم بشكل مباشر وغير مباشر بلدك ووطنك، وأن تخدم المواهب الشابة وتقدم لها فرصا مختلفة. ورغم ذلك فالشهرة جاءتني بشكل غير متوقع ودون أن أحسب لذلك، وشخصيتي الحقيقية هي ليست شخصية أحد مشهور بل أنا شخص عادي جدا وأشكر الله على محبة الناس وهي الشيء الأهم.

**ألغيت حفلة الكويت تضامنا مع ما يعانيه شعبنا الفلسطيني.. هل تم تحديد موعد آخر؟**

نعم تم إلغاء حفلة الكويت بسبب أحداث فلسطين، وتم تحديد موعد جديد في شهر فبراير إن شاء الله وسيتم الإعلان عنه قريباً.

**مع وجود العديد من الأسماء الجديدة التي ظهرت في كوالالمبور والقاهرة وباريس.. ما هي معايير اختيار المشاركين في الحفلات؟**

أقوم باختيار العازفين والفنانين في الحفلات بناء على المقطوعات الموضوعة في الخطة واحتياجات كل مقطوعة، فأنا أقوم أولاً بتأليف المقطوعات

## أحببنا تقديم صورة للتنوع البصري في بلادنا يرافق التنوع الموسيقي السمعي

وبناء عليها يتم الاختيار، مثلا لو تحتاج فناناً من لحج أبحث عن أفضل صوت لحجي، وإن احتاجت المقطوعة فناناً صنعانياً أبحث عن أفضل صوت يؤدي الصنعاني، يشترط أولاً أن يمتلك جودة معينة وثانياً أن يكون سهل التعامل معه ويمتلك مرونة التعامل معنا وأن يكون لديه ولو جزء بسيط من الرسالة التي نقدمها، ولكن المعيار الأساسي يبقى احتياجات المقطوعات.

**إختلاف لغة وتباين كبير في الثقافة والبيئة بين باريس واليمن ..كيف أستقبل الجمهور الباريسي الفن اليمني العربي ..ما الانطباع الذي تركه ؟**

صحيح هناك اختلاف ثقافي كبير جدا ولكن هناك أيضا تعطش عند الجمهور الأجنبي لكل ما يخص اليمن.

اليمن أصبح اسماً مشوقاً وأيقونة يريد الكثيرون أن يعرفوا عن هذا البلد الذي سمعوا عنه وعن ألوانه، فكان هناك تعطش كبير لحضور الفعالية التي تعرض فنون وتراث اليمن، وهذا ما لمسناه لاحقا في ردود الأفعال في السوشيال ميديا بعد الفعالية سواء من الناس الذين حضروا أو من الإعلاميين الذين غطوا الفعالية مثل قناة فرانس24 وإذاعة مونت كارلو وغيرها من المواقع ووسائل الإعلام الأجنبية التي تحدثت عن الفعالية بانطباع جيد.

**تنقلت بحفلاتك بين ماليزيا ومصر وفرنسا ، ما الاختلاف الذي شهده محمد القحوم ؟**

اختلاف كبير.. دعينا نقول تطور، وكل تجربة تخرج منها بأشياء كثيرة تقوم بتعديلها في التجربة الأخرى، هذا السؤال أكبر من أن يحصر في سؤال واحد، تجارب كثيرة من نواحي مختلفة على مستوى الشعوب تعلمت كيف يفكر ويتعامل كل شعب، وعلى مستوى الموسيقيين كيف ينظرون لموسيقانا وما الذي يلفت نظرهم أكثر لموسيقانا ولبلادنا، كل ذلك بالإضافة إلى تجربة أن تقوم بالعمل مع فريق تقني أو موسيقي من بلد مختلف وثقافة مختلفة لفترة معينة وتكون مايسترو عليهم وتحاول أن تتحاور معهم وتسمع وجهات نظرهم وانطباعاتهم، وخاصة أن هناك فرق




من حفل القاهرة

بين شخص سمع موسيقاك وشخص غاص معك فيها، هناك اختلافات كثيرة من خلال تركيبة المقطوعات وتطورها بين كل حفل وآخر سواء في التقنية أو تأليف المقطوعات وغيره.

**هل تعتقد انك قدمت حتى الآن صورة كاملة عن التنوع الموسيقي والفني والتراثي اليمني أم لا تزال هناك مناطق لم تجد بعد مساحة في ما قدمته؟**

بتاتا.. لا يمكن لأي شخص أو مشروع تقديم صورة كاملة عن التنوع الموسيقي اليمني... ما قدمته إلى الآن هو جزء بسيط جدا من البحر الكبير الذي لدينا من الألوان الموسيقية، ودائما أقول أننا نحتاج كذا مشروع غير مشروع محمد القحوم. مشروع القحوم خط واحد ونحن نحتاج أكثر من خط وأكثر من سفير يحاول أن يقدم صورة للفن ولليمن من زاويته الخاصة، لأنني مهما عملت ومهما بذلت من جهد فالبحر كبير جدا، وتبقى إمكانياتنا وطاقاتنا وأعمارنا أقل بكثير من أن تستوعب تنوعه وكل الألوان التي فيه.. وأنا أحاول دائما التنوع وتقديم الألوان التي أقتنع بأنها تناسبني أنا وأشعر أنني أستوعبها وأفهمها أكثر بحيث أكون قادرا على تقديمها بشكل جميل

## لا يزال المشوار أمامنا طويلا لنستمر في التجوال بفننا ليصل لمعظم عواصم العالم،

حين أضعها في قالب أوركسترالي.

**الدان الحضرمي والموشح الصنعاني والباله والملالاة التعزية وغيرها... من أين أتت فكرة عرض هذه الفنون التي كانت تبدو حبيسة مجتمعاتنا في قالب اوركسترا عالمي تسمعه كل الأمم في العالم؟**

هذه بعض من الألوان التي نمتلكها وهي ألوان كثيرة ومختلفة ويختلف تلقي الناس لكل لون منها بحسب ثقافته وبيئته ونشأته، ومن هذا الاختلاف جاءت فكرة المشروع، فهو يقدم هذه الألوان للعالم في قالب يمكنهم فهمه، ألواننا الغنائية جميلة ووصلت بشكل جيد إلى الخليج والخليج بشكل أكثر وبعض أجزاء من الوطن العربي، ولكن؛ إلى الآن لم يتم تقديم فننا بشكل موسيقي بحت إلى العالم بلغة الموسيقى التي يفهمها الجميع، ففكرة المشروع أتت من أن فنوننا الجميلة لم يتم تقديمها للعالم بشكل موسيقي أوركسترالي يفهمه كل العالم فقلت لنفسي لماذا لا تكون أنت يا محمد من يقوم بذلك ومن هنا جاءت فكرة المشروع ورسالته.

**الموسيقى لغة يفهمها الجميع بكل اختلافاتهم الثقافية والجغرافية والطائفية ،استطعت التحدث بها من خلال سبعين عازف تقريباً- بتجانس عالٍ بينهم - أن تقدم التراث اليمني بطريقة سلسة عذبة .. كيف كان ذلك ؟**

هي أولا كما قلت الموسيقى لغة عالمية يفهمها الجميع ولكن كيف تم دمج هذه الألوان التراثية مع قوالب أوركسترالية وتقديمها بشكل سلس هنا تكمن عقدة المشروع ونقطة قوته في نفس الوقت، ليس سهلاً أبدا أن تأخذ ألوان تراثية بربع تون لها خصوصية وهانك معين وتضعها في قالب تعزفه أوركسترا لا تعزف الربع تون وكيف تجعلهم متجانسين، تقريبا 80 بالمائة من الجهد في المشروع يبذل في هذه النقطة، تكوين المقطوعة يجب أن يكون مدروساً جداً وتحتاج إلى أن تجرب كثيرا، كي تؤلف مقطوعة موسيقية من لون يجب أن تكون متمكنا منه ومركزاً



من حفل باريس

أثناء التأليف ومتعمقاً في الألوان لدرجة تمكنك من التقاط نقاط التشابه والتجانس التي يمكن الاشتغال عليها. فكما قلت لك هذه هي أصعب مرحلة في المشروع وعقدته التي تأخذ معظم الجهد فيه.

**صاحبتكم آلات موسيقية متنوعة بين القديم والشعبي والحديث المعاصر.. آلات لم يكن يعرفها الجمهور الذي حضر الفعاليات من قبل.. حدثنا عن هذه التجربة .**

هذه كانت فعلياً من الرسائل الأساسية للمشروع، بالإضافة إلى أننا نبرز ألوان تراثية أيضا نحن نقدم آلات موسيقية قد تكون مطمورة ونلفت نظر الجمهور لها، وبذلك نبرز نقطة قوة عندنا وهي أن الفن لدينا متأصل منذ قديم الزمن ولنا آلات موسيقية قديمة جدا نمتلكها، وأيضا القوة في كيفية مواكبة هذه الآلات لأي لون عالمي، وهذه رسالة نقدمها فربما بعد فترة قد نجد الموسيقيين والفنانين الكبار يلتفتون لهذه الآلات ويحاولون استخدامها في أعمالهم الموسيقية كنوع من تقديم صورة عن بلدنا وآلاته الموسيقية أنها يمكن أن تكون حاضرة ضمن أوركسترا، ربما يستمع إليها فنان عالمي ويتشجع لاستخدامها فحين يستمعون للآلة بشكل منفرد شيء وحين يسمعونها في إطار أوركسترا شيء آخر، فكانت من الرسائل الأساسية لنا تقديم هذه الآلات وإبراز قدرتها على الاندماج مع أي لون عالمي.

**اختلاف الأزياء اليمنية باختلاف الثقافات والبيئات في اليمن كان له تأثير كبير عند**

## الفن في تريم مرتبط بكل طقوس الحياة سواء كانت الدينية أو الاجتماعية

**الجمهور الحاضر للفعاليات.. ما الرسالة التي حملها والأثر الذي تركه هذا التنوع على الحاضرين؟**

بلدنا بفضل الله تمتلك تنوعا ثقافياً وفنياً كبيراً، كل محافظة لها خصوصياتها، بل أن كل محافظة فيها تنوع من منطقة لأخرى سواء كان في لبسنا التراثي أو أكلاتنا أو لهجاتنا أو في عاداتنا وتقاليدنا.. هذا التنوع الهائل يعتبر ثراءاً ثقافياً كبيراً تمتاز به اليمن وموروثها، وهذا ساعدنا على أن نوضح للأجانب وللجمهور في العالم أن لدينا تراثاً بصرياً غنياً جداً في بلادنا ومتنوعا بسبب التنوع الثقافي والجغرافي، فعندنا البحر والوادي والجبل والصحراء، هذا التنوع له نتاجه من حيث اللبس والأكل والمباني والعادات فأحببنا تقديم صورة بصرية للتنوع الثقافي في بلادنا يرافق التنوع الموسيقي السمعي، فكنا نحاول بقدر المستطاع تقديم ملابسنا التراثية بحيث يكون الزي مرتبطا باللون الغنائي الذي يقدم فيستمتع المتلقي بالنغم السمعي والبصري بنفس الوقت وقد جاءتنا الكثير من ردود الأفعال المعجبة بهذا التنوع وهذه الأزياء والكثيرون يسألوننا بانبهار عن الأزياء ومماذا تتكون ومتى تُلبس.. وكان الجميع مندهشون من هذا التنوع الذي تتميز به اليمن.

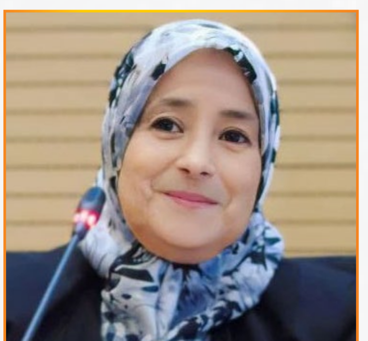
**قدمت فعالياتكم الفنون اليمنية المختلفة والأزياء أيضا وآلات عزف خاصة بالموروث اليمني .. ما الذي تطمح لتقديمه في المستقبل؟**

ما أطمح إليه هو الاستمرار في تقديم هذه الفنون إلى دور عالمية أكثر وننشرها بشكل أكبر فلا نزال حتى الآن في بداية المشوار، صحيح أننا وصلنا لمرحلة جيدة لكن طموحنا أكبر، أريد أن نستمر في تقديمها ونشرها بشكل أكبر حتى نجعلها ألوانا عالمية يشتاق إلى مشاهدتها والاستماع إليها أكبر قدر من البشر في مختلف دول العالم، سنستمر في نفس الطريق وفي كل مرة سنحاول تقديم لون جديد وموروث جديد مع تثبيت ما قدمناه من فنون في الحفلات السابقة ولم تلق حقها من الانتشار سنقدمها بشكل آخر، وسنحاول العمل على التسويق بشكل مختلف، نحن الآن نبني ولدينا هدف واضح وخطة واضحة ومدروسة.

**بعد توفيق الله والموهبة والتصميم لمن تنسب الفضل في نجاح الأمسيات التي قدمتها ؟**

الفضل بعد الله وبعد أبي وأمي وعائلتي في نجاح هذه الفكرة ينسب لمؤسسة حضرموت للثقافة ؛ وهي المؤسسة التي آمنت بالمشروع منذ أن كان فكرة وقدمت التمويل المادي والدعم الأكبر لتقديم هذا المشروع بالشكل الذي رأيتموه.. فمؤسسة حضرموت للثقافة ممثلة برئيس مجلس إدارتها كان لهم الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في نجاح المشروع واستمراريته وأن تروه بهذا الشكل الجميل الذي ظهر به.

# الكاتب العربي والهوية



استطلاع/ليلى مهيدرة
أديبة مغربية

يعد السرد وسيلة مهمة من وسائل تشكيل الذات أو الهوية من خلال طرح تساؤلات: من نحن؟ ما طبيعة هويتنا؟ وهل يتضمن الأفراد هوية واحدة أو أكثر وكيف يمكن لنا أن نصوغ سردا يعبر عن هويتنا مع أن جان فرانسوا ماركيه يقول في كتابه «مرايا الهوية»«ليس ثمة ما هو أقل تحديداً، وأكثر تشتتاً مما هي هُويَّة كلّ واحد»

كيف يمكن لهذه الهوية أن تتلبسنا وتتلبس حروفنا بشكل يجعل إبداعاتنا الأدبية مهما اختلفت أشكالها أن تكون نحن بكل التناقضات والتعددية الذي تشكلها انتماءاتنا والى أي مدى نستحضرها أصلا ونحن ننسج حروفنا؟

هذا هو السؤال الذي تقاسمته مع بعض الأدباء من وطننا العربي بغية معرفة كيفية رؤيتهم للهوية في كتاباتهم وابداعاتهم، الرد الأول كان من الأديب المصري محمد عطية محمود وهو كاتب وناقد مصري حيث أن طرحه كالتلي: «صراع الهُوية في الكتابة هو أثر لما تنطبع عليه الذات من قيم ومعادلات وجود؛ ففعل الكينونة يفرض علينا ككتاب أن نطرح تلك الشجون أو الانعكاسات التي تشتجر بالداخل/ التاريخ السري للذات، وما يتطابق معها من العلاقات الكونية واليومية والمشاهد الحياتية ما نعبر به عن تلك الهوية التي ربما توارت داخل هوية أخرى هي هوية العمل الأدبي الذي لا يمكن أن يكون بريئا تماما، كما يقول «تودروف».

فن السرد، من طبيعته، الكشف عن المخبوء، وليس الظاهر فقط، فالباطنى والمتخيل صنوان يتعاركان من أجل إبراز ما يتشابه أو يتناسل مع هويتنا/ الأنا الغاطسة التي ربما كان الآخرون هم المرآة التي ترى من خلالهم ذاتها، وإن كانوا الجحيم بعينه (كما قال نيتشة)، وهو ما ينعكس على مجموعة الهويات التي تتشكل بها هويتنا ونحن نصنع شخوصا/ أبطالا يتقاطعون على الوعي، وهم يمتحون من الهوية الذاتية للذات الساردة/ الصانعة لأي سفر سردي، وربما تمتح منه الذات تلك الهوية التي تتشاكل وتصاحب الذات الساردة في معترك انشغالها وتقمصها، بهذه الحالة المتبادلة من التأثير والتأثر..

هذه الحالة من التلبس التي تجعل الأنا الساردة هي السارد أو تكون هي الـ هو، أو الـ هم، أو الـ هن، أو كل ذلك، ما يعكس تلك الانتماءات الضمنية التي تتوفر عليها/ تطرحها تلك السمات الموجودة في النماذج التي يصنعها السرد، وربما تأثرت به وأخذت من سمات شخصية السارد العليم المحرك لكل شيء، فلا يستطيع سارد إنكار وجوده في تلك الحالات، ولا انصهاره وتوحده بها، وصبه جزءا كبيرا من لواعج ذاته في هذه الشخصية أو تلك، أو المشاركة الوجدانية، أو المساهمة بالجانب الحكائي المعضد للعملية السردية من خلال الحكايات الحقيقية التي تحدث للكاتب في الواقع أو التي يستلها من تجاربه أو تجارب الآخرين أو كليهما معا، أو تقمص وجوده في تلك الحالات المشابهة، أو ما يستلهمه من تجاربه تلك التي اكتملت أو التي لم تكتمل، أو التي كان يأمل أن يكون لها وجود، وهي لم تتخط دائرة الحلم الشخصي أو الوهم..



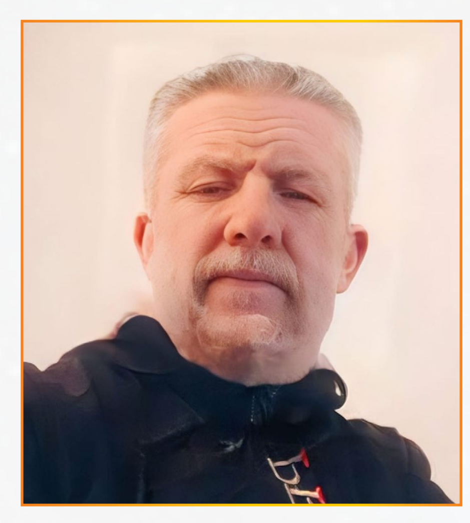
## انتصار السري

ذلك التداخل العميق الذي يحدث بين الخطوط الرئيسة في السرد، والخطوط الأكثر رهافة ودقة وخصوصية في المسير الإنساني لشخصية السارد وحيوية وجودها أو تلاشي هذه الوجود ومن ثم نقلها إلى العالم السردي الإبداعي، ومحاولة استحضارها على الورق من خلال شخصيات جديدة من لحم ودم ومشاعر يستعيض بها عن كسر حلمه في الدخول في مثل هذه الدائرة من العلاقات الوجودية، ما يؤثر تأثيرا إيجابيا على العملية السردية وتفاعلاتها!»



## محمد عطية محمود

في حين أن الأديب المغربي والذي اختار لنفسه غربة بني هاشم ، لقبا قد يكون هو ذاته تعبيرا عن هويتنا الحالية ولو أنه لقب يقتبس من اسمه الحقيقي الكثير « علال حمداوي الهاشمي» فله وجهة نظر كما أسماها هو حيث قال : اذا كان مفهوم السرد في الأدب هو الإتيان للأحداث ونقلها باستعمال اللغة أو التصوير أو غيرها من وسائل التعبير، وهو نوع من أنواع النصوص كالوصف والحوار وغيرهما... وينبغي أن يتوفر في النص السردي مايأتي: وجود سلسلة من الأحداث المرتبة زمنيا تعاقبيا أو ترتيبا سببيا منطقيا، بحيث لايكون الواقع معزولا بعضه عن بعض.هنا سأعرّج على الكاتب المقترف لعملية السرد ،فهل يتجرد هذا الأخير من الجموع ؟والمراد بالجموع هنا هو التأثيرات الخارجية التي صقلت قدرة الكاتب نفسه على السرد مثل الوسط الاجتماعي، القومي العقائدي الديني وكل ما له صلة بالهوية العميقة للكاتب.. وعليه أرى أن الكاتب تحكمه هذه الجموع ولا يمكنه بأي حال أن يظل طليقا خارج السرب العام بينما يكتب.. بل أكاد أجزم أنه لا قيام للأدب السردي بمعزل عن التأثيرات التي تطوق التركيبة البشرية والنفسية لكاتب ما في أي زمان ومكان.



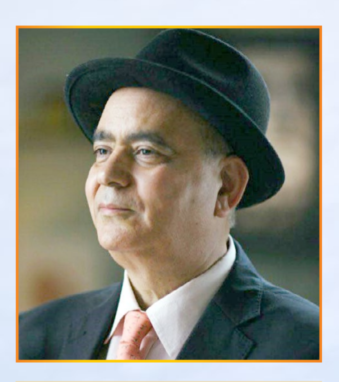
## غربة بن هاشم

تعد الكتابة على العموم من أرقى فنون التعبير والتثقف والتواصل، وقد اهتدى الإنسان إلى الكتابة كغيرها من الفنون الأخرى شأن الرسم والموسيقى، للتعبير عما يخالج عواطفه الجياشة، ومشاعره الفياضة، وأحاسيسه المرهفة. ويعتبر الكاتب نتاجا للمجتمع أو البيئة التي نشأ فيها، يؤثر فيها وتؤثر فيه، يعيش تجارب أفرادها ووقائعهم «

أما الاسم اليمني الذي يعرف كيف يجابه الحياة رغم كل شيء وأن يكتب اسمه شامخا رغما عن الظروف الأديبة انتصار السري وهي الكاتبة اليمنية التي لا تحس أنها لا تكتب هويتها بالحروف فقط وإنما تنسجها بالعرق والنار فقد جاءت مشاركتها كالتالي : «يعد السرد وسيلة مهمة من وسائل تشكيل الذات أو الهوية من خلال طرح تساؤلات : من نحن ؟ ما طبيعة هويتنا ؟ وهل يتضمن الأفراد هوية واحدة أو أكثر وكيف يمكن لنا أن نصوغ سردا يعبر عن هويتنا مع أن جان فرانسوا ماركيه يقول في كتابه «مرايا الهوية»»ليس ثمة ما هو أقل تحديداً، وأكثر تشتتاً مما هي هُويَّة كلِّ واحد» كيف يمكن لهذه الهوية أن تتلبسنا وتتلبس حروفنا بشكل يجعل إبداعاتنا الأدبية مهما اختلفت أشكالها أن تكون نحن بكل التناقضات والتعددية الذي تشكلها انتماءاتنا والى أي مدى نستحضرها أصلا ونحن ننسج حروفنا ؟ السارد هو ابن بيئته، يتشرب منها هويته، التي عاش وتربى عليها، لذلك فهو يعيشها وبتأكيد سوف تؤثر على أعماله السردية، فالسرد هو وسيلة مهمة لتشكيل الذات والهوية، فهو يساعدنا على طرح التساؤلات عديدة حول من نحن، وما هي طبيعة هويتنا، كما يمكن للأفراد أن يكون لديهم هوية واحدة أو أكثر، ويمكن للسرد أن يساعد في صياغة قصة تعبر عن هذه الهوية. بالنسبة للكيفية التي يمكن أن تتلبسنا الهوية وتتجسد في إبداعاتنا الأدبية، فيعتمد ذلك على السارد، ونظرته الشخصية للهوية والعالم المحيط به، كما يمكن أن تتأثر قصصه وشخصياته الأدبية بتعددية انتماءاته وتجاربه المختلفة، وهذا يعطي تعقيدًا وعمقًا لأعماله الأدبية. أيضا من خلال الكتابة والسرد بشكل خاص، يمكننا استحضار هويتنا وتجاربنا المتعددة وإدخالها إلى الأعمال الأدبية التي نكتبها. نعم يمكننا استخدام السرد لنعبر عن تناقضاتنا وتعددية هويتنا، وهذا يساعد في إنشاء شخصيات متنوعة وقصص غنية بالتعقيد، فالسرد يمكنه أن يكون وسيلة قوية لنعبر عن هويتنا المعقدة والمتنوعة في إبداعاتنا الأدبية، من خلال تجسيد التناقضات والتعددية التي تشكلها انتماءاتنا وتجاربنا المختلفة.»

ثلاث مشاركات من مصر والمغرب واليمن ، اختلفت الجغرافيا واختلفت الظروف واختلفت الرؤى لكن مفهوم الهوية يظل واحد والتعبير عنها سردا يظل مرتبكا رغم ذلك ، فكما قال أديبنا الكبير القاص المغربي أحمد بوزفور ذات لقاء : « الهوية ليست أمنا ، الهوية أبنتنا» الهوية التي جسدتها الأسماء الأدبية عبر ممر التاريخ ليست هي تلك التي ننسجها نحن الآن ، انفتاح العالم على بعضه البعض ، التحلل ، الصراعات الفكرية الغير واضحة المعالم والصراع الداخلي لكل كاتب ورؤيته مهما اتسعت أعتقد هي أضيق من أن تحدد هويتنا اليوم من خلال ما نكتب .

# توجو تواسي أسلافها المنسيين



بقلم وعدسة:
أشرف أبو اليزيد

مثل قطعة دومينو، تُستبدل فيها النقاطُ السوداء الصماء ببقاع خضراء وزرقاء، وقفت جمهورية توجو على مائدة غرب وسط أفريقيا؛ تضع قدمين في المحيط، وترفع رأسا في السماء الاستوائية، بتلك البقعة التي عرفت الاستقلال عن الاستعمار قبل أكثر من ستة عقود ... إنها قطعة دومينو تنهض وسط قطع أخرى متراصة ومتلاصقة، رسمت خرائطها التواريخ السياسية، لكنها لم تكن لتفصلها الجغرافيا. يكفي أنني حين تحركت من غرفتي في الفندق، إلى قاعة المطعم، جاءتني على هاتفي المحمول رسالةٌ من شركة الاتصالات الدولية، تقول: «أهلا بكم في غانا!» رسالة عجيبة، فأنا لم أغادر الفندق حتى أغادر العاصمة، لكن العجب زال ونحن في الطريق مع مضيّفي، حيث أشار بيده إلى الأراضي الغانية على مرمى البصر!

تكريماً لاستقلال توجو عن فرنسا في ٢٧ أبريل ١٩٦٠، بني نصب الاستقلال، وهيكله عبارة من صورة ظلية بشرية منحوتة بداخله وتحيط به المتنزهات وأشجار النخيل والمروج المشذبة والنوافير وسور حديدي باللونين الذهبي والأسود سور.

## تحت سماء الدانتيل

من السماء، حين اقتربت الطائرة من الهبوط في مطار الدولي بالعاصمة لومي، كان المشهد أشبه بغلالة شافة من الدانتيل، بدت ندف السحب وردات بيضاء تطرزها حتى تكاد تخفي ما تحتها، خليج بنين، بوابة المنطقة المائية للمحيط الأطلسي، سنحلق بموازاته، ونرى المياه التي تجري من تحتنا، والأنهار، والغابات التي تتكثف، والمساحات الخضراء التي تتوالد، والمراكب التي تتوزع وجوه الماء. من هذه السماء ليست هناك حدود ولا خرائط، ولا تستطيع الجزم أين تضع الخط الفاصل مع بنين في اليمين، وغانا في اليسار، وبوركينا فاسو في الشمال. أما حين تمشي على دروبها كثيفة الشجر فستدرك أيضا هذا التنوع لموزاييك البشر الذين تلتقيهم، سواء أبناء البلد، أو هؤلاء الذين جاءوا من أراضي جيرانه للعمل أو السياحة.

كنتُ في لومي بين عدة برامج موازية؛ الندوة التي دعيت إليها، ونظمها اتحاد الكتاب التوجوليين، والجولة التي أعد بها نفسي لاستعيد روح الاستكشاف، واللقاءات التي أعدها حجر أساس للتعرف على أية بقعة جديدة.

يهمني في هذا الشأن في السطور التالية، أن انشغل بالاستكشاف، وأن أصغي لما ستقوله لي الأماكن. وأن أنقل لكم حديثها، لعلنا نحتفظ بتلك الرحلة فنستعيد تفاصيلها، التي داعبت الحواس جميعا.

لكن، قبل الحاضر، ماذا يقول الماضي؟

ما بين القرنين الخامس عشر، والتاسع عشر الميلاديين، كانت هبات الرياح تأتي بتيارات



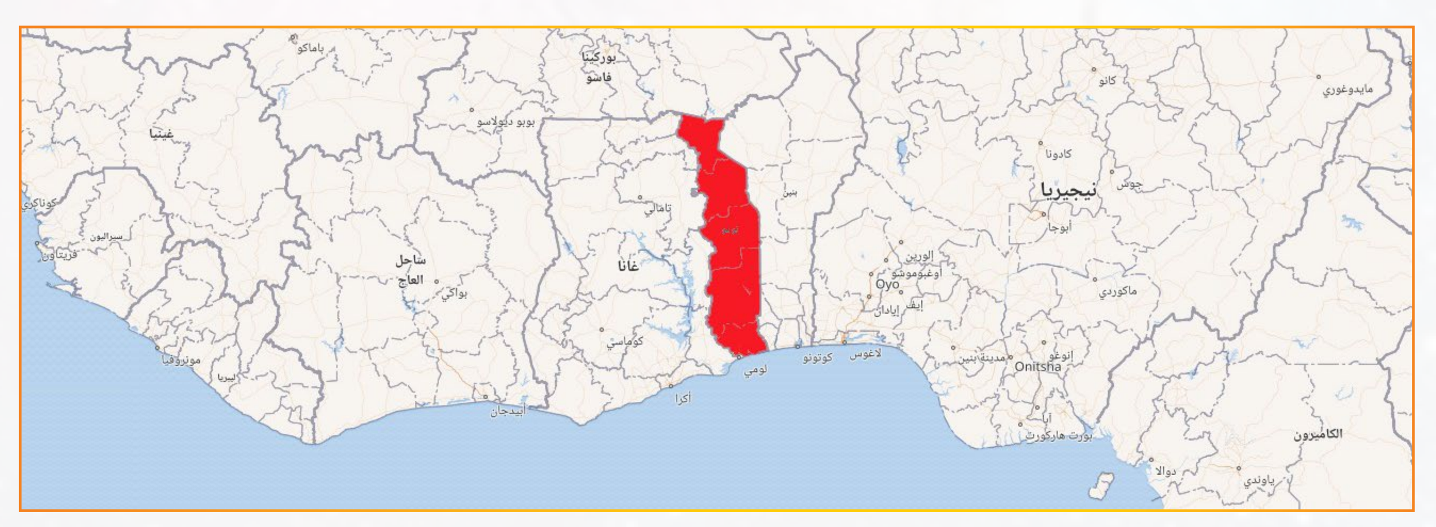

شعار الاحتفال بالعيد الثاني والستين لاستقلال توجو

أوربية للسيطرة، بدأت بالبرتغاليين؛ فالمنطقة الساحلية أضحت مركزًا رئيسيًا لتجارة الرقيق، مما أكسب توجو والمنطقة المحيطة بها اسم «ساحل العبيد»، وهو ما دعا الألمان (1884) للمطالبة بالمحمية الساحلية لأنفسهم، ولتمتد المحمية في الداخل الإفريقي شمالا حتى تتكون مستعمرة توجولاند الألمانية في عام 1905، التي مدت سكة حديدية وأنشأت ميناء لومي وأقامت بنى تحتية أخرى. ثم تأتي الحرب العالمية الأولى، فتغزو بريطانيا وفرنسا توجولاند، ولتتولى بريطانيا العظمى بعدها (1922) تفويضا من عصبة الأمم لحكم توجو (الجزء الغربي للبريطانيين، والجزء الشرقي للفرنسيين).

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت هذه الولايات أقاليم تابعة للأمم المتحدة، وصوت سكان توجولاند البريطانية للانضمام إلى جولد كوست كجزء من دولة غانا المستقلة الجديدة عام 1957. ثم أصبحت توجولاند الفرنسية جمهورية توجو عام 1960، وقد نص دستورها، المعتمد في عام 1961، على تأسيس الجمعية الوطنية لتوجو واعتبارها الهيئة التشريعية العليا. وفي العام نفسه، قام سيلفانوس أوليمبيو، أول رئيس للجمهورية، بحل أحزاب المعارضة واعتقال قادتها، لكنه اغتيل في انقلاب عام 1963، وسلم الجيش السلطة إلى حكومة مؤقتة بقيادة نيكولاس جرونتسكي، الذي أزاحه القائد العسكري جناسينجبي إياديما عام 1967، ويتولى الرئاسة ويدخل نظام الحزب الواحد عام 1969.

بقي إياديما في السلطة 38 عامًا، وعند وفاته عام 2005، نصَب الجيش نجله فوري جناسينجبي رئيساً للبلاد. وقد أعيد انتخاب جناسينجبي الابن مرتين أخريين.

ها نحن في العيد الثاني والستين لذكرى الاستقلال، تأتيني دعوة برعاية الرئيس فوري جناسينجبي، لحضور الدورة الخامسة من المهرجان الوطني للرقصات التقليدية. أعود في المساء إلى المكان الذي زرته صباحا، والتقطت فيه صورة سيدة تبيع شرائح ثمار البابايا، أمام النصب التذكارية للاستقلال، بمواجهة مسرح قصر البرلمان القديم، الذي سيتم بناء مبنى جديد عوضا عنه.




خريطة توجو التي تقع بين بنين (الشرق)، وغانا (الغرب) وبوركينا فاسو (الشمال)، والمحيط الأطلنطي (الجنوب)

لوحات للأداء الفني الحركي والموسيقي في الدورة الخامسة من المهرجان الوطني للرقصات التقليدية

## أعراق راقصة ولغات هامسة

قبل أن نصعد معًا إل خشبة المسرح، يجب أن أنقل لكم صورة التعدد العرقي واللغوي، المتراكم حد الدهشة، فسكان توجو البالغ عددهم 7.89 مليون نسمة ( حسب تقديرات 2018) يضمون حوالي 21 مجموعة عرقية، وأكبر مجموعتين في تلك العرقيات هما تيم في الوسط (بافيلو، سوكودي، سوتوبوا)، ويمثلون حوالي 22٪ من السكان؛ وهي عرقية تعيش بأعداد كبيرة أيضًا في غانا وبنين (ألم تكن يوما أرضا واحدة)؟! وتربط هؤلاء علاقات كثيرة مع ثلثي سكان البلاد لأنهم يعيشون في قلب توجو. وغالبا ما يمارسون جميع المهن ففيهم المزارعون ومصلحو الميكانيكا حتى رجال الأعمال، تليها مجموعة الإيوي في الجنوب (نحو 21٪ من سكان توجو)، ورغم أن الفرنسية هي اللغة الرسمية للبلاد، ستتنوع أيضا لغات المجموعات العرقية في المنطقة الساحلية، ولا سيما لغة الإيوي ولغة العموم (أو مينا) (اللغتان الأفريقيتان الرئيسيتان في الجنوب)، وهي لغة القسم الأكبر من موظفي الخدمة المدنية والمهنيين والتجار، ويرجع ذلك جزئيًا إلى الإدارات الاستعمارية السابقة التي قدمت المزيد من تطوير البنية التحتية في الجنوب. يستخدم معظم سكان الجنوب هاتين اللغتين المرتبطتين ارتباطًا وثيقًا، واللتين يتم التحدث بهما في القطاعات التجارية في جميع أنحاء توجو.

عدا عن هاتين المجموعتين، توجد مجموعات أقل مثل أبناء قبيلة القباية الذين هاجروا تقليديًا إلى الجنوب من منطقتهم الأصلية في منطقة كارا بحثا عن العمل. كانت وسائلهم التاريخية للتقدم الاجتماعي من خلال الجيش وقوات إنفاذ القانون، ولا يزالون يسيطرون على هذه الخدمات. وختاما، تشمل المجموعات الأخرى الأكبوسو في الهضبة الوسطى، وشعب آنا المرتبط باليوروبا، ويعيشون في وسط البلاد، وكونكومباس في المنطقة العليا من باسار، ولامبا في منطقة



سيدة تبيع شرائح ثمار البابايا، أمام النصب التذكارية للاستقلال

كاندي، والهوسا، وتامبرما، ولوسو وأواتشي.

وللهنود كذلك وجود في توجو، كما يشكل المستوطنون الأفارقة البيض المنحدرين من المستعمرين الفرنسيين والألمان الأصليين أقل من ٪1 من إجمالي السكان إلى جانب وجود مجتمع لبناني الصغير في توجو. نسبة 99 ٪ المتبقية من السكان الأصليين: ينحدر معظم الأشخاص في هذه الفئة من واحدة من سبع وثلاثين قبيلة مختلفة. والمغتربون في توجو يتوزعون بين المهاجرين والسكان من أصول أمريكية وبلجيكية، وبرازيلي، وكاميرونية، وفرنسية وألمانية وغانية وإيطالية، وبولندية، ونيجيري، مع هؤلاء المنحدرين من أمريكا الشمالية.

لكن، ما سر هذه المقدمة الطويلة قبل الحديث عن عروض راقصة؟

## صمود التقاليد

حقيقة الأمر، أن الدورة الخامسة للاحتفال بالمهرجان الوطني للرقصات التقليدية والتي أقيمت مساء الثلاثاء ( 26 أبريل) في مركز لومي للمؤتمرات بمناسبة الاحتفال بعيد استقلال الجمهورية التوجولية الثاني والستين جاءت تحت شعار : صمود التقاليد في مواجهة تحديات المجتمعات الحديثة.

فالمنظمون؛ وزارة الثقافة والسياحة بالتعاون مع مجلس المهرجان، أرادوا أن يكون ذلك الحدث الثقافي الفلكلوري، والمشكّل من ١٢ فرقة، ممثلا لهذا التنوع الفريد في النسيج التوجولي البشري، عاكسا تلك الجذور، ومعبرا من خلال عروض هذه الفرق المتميزة عن مدى الثراء الثقافي للبلاد .

بعد الكلمات الافتتاحية للدكتور كوزي جبينو لامادوكو وزير الثقافة والسياحة، الذي أعرب عن سعادته بإعادة اكتشاف ثروة البلاد على المستوى الثقافي، كما أشاد برئيس الدولة على سياسته في تحقيق الانتعاش الثقافي من أجل تعزيز قيم الحفاظ على الهوية والمواطنة في البلاد، شاكرا الشركاء الذين ساهموا في إنجاح هذه الأمسية وبشكل خاص الرعاة، كما تحدث باسم الفائزين السيد بونافنتورا كاركا عن سعادة وامتنان رواد المهرجان على الفرصة الكبيرة التي اتيحت لهم للاحتفال بعيد الاستقلال في جو تغمره الفعاليات الثقافية والانشطة الفلكلورية .



سيدة تبيع العاديات في السوق الكبيرة

بدأ العرض بأداء فردي لمطرب خلع عباءته، ملقيا بها على أرض المسرح، في غناء حماسي أقرب للراب، قبل أن تتوالى الرقصات الجماعية في الظهور، تؤديها الفرق الإثنتا عشرة التي تم اختيارها عبر تصفيات على المستوى الإقليمي؛ بمعدل فرقتين لكل منطقة من مناطق أو محافظات توجو الخمس، بالاضافة إلى فرقتين من العاصمة لومي، لتستعرض جميعها مدى براعتها في إتقان الرقص التقليدي الفلكلوري .

## طقوس وثنية

دائما ما تمهد لصعود الفرق المشاركة تقديمات ذكية لمذيعة ومذيع العرض، تبقي الحضور في حالة من الترقب، لتصفق الجماهير الحاضرة وتهتف بشغف حقيقي، تحيي العروض التي حملت في طياتها رسائل لنشر السلام والتعايش المشترك.

ستتعرف من خلال الرقصات على ألوان العلم التوجولي، في الأزياء والإكسسوارات، وتنتقل إلى مرايا الحياة بين أساطير أهل البحر، واعتقادات أهل البر، التي تمثل طيفا يعبر بالوثنية والمسيحية والإسلام.

أعلام، وأوشحة، أغطية رأس، وأخرى للساقين، دروع وحراب، ريش على الرأس، وفرو على الصدر، نساء راقصات، ورجال يتقافزون، وأجساد تتحرك بكل ما فيها، طبول تدق، ونار تشتعل. وموسيقى لا تهدأ وأصوات لا تخفت. كل مجموعة تنافس ذاتها، ومنها من تنكر في هيئة حيوانات أو كائنات أسطورية. وظهرت المؤديات المسلمات بغطاء الرأس الأبيض. والحركات المحتشمة، والغناء النسوي.



في الحافلة باتجاه بيت العبيد



دليلنا يشرح تاريخ المنزل، وحقبة تجارة الرقيق على ساحل الأطلسي الغربي

## إلى بيت العبيد

لكن اكتشاف الجذور وحماية الموروث الذي خلفه الأسلاف لن يقف عند الرقص والطقوس،وإنما سيفتش في الماضي، وسيتوقف في «بيت العبيد» عند أكثر الصور إظلاما في تاريخ توجو، ليُخرج منها النور، كما تخرج الحياة من الموت.

كنا قد ارتدينا قمصان الندوة البيضاء، بشعاراتها ورموز الجمهورية واتحاد الكتاب التوجوليين بصحبة رئيستها الوزيرة السابقة للإعلام د. آناتي ورابطة كتاب أفريقيا وأمينها العام د. أوكيديران، بدونا في الحافلة كفريق من الأطباء الذاهبين لفحص جماعي (كونصلتو) لمريض ما، ولم يكن ذلك المريض سوى تلك الحقبة التاريخية المؤلمة، التي أنسانا رؤيتها الضحكات التي انطلقت في الطريق، وبدوْنا، لدى الوصول، ساهمين، صامتين، وتركنا آذاننا وأرواحنا تصغي إلى ذلك المبنى العتيق:

«أرى التعب على وجوهكم، بفعل الشمس الحارقة، لكن التعب لم ينل من ملامحي وحسب، بل أصبح يسكنني، فكل حجر في بنياني تتردد عليه - كل ليلة - أنات الآلاف الذين تمت سلسلتهم هنا، فحُبسوا تحت قاع أرضيتي، حتى نقتلهم المراكب إلى سفن الشحن، كبضاعة بشرية، وبما أن غرب القارة قد ذهب بعبيد أفريقيا إلى الشمال الأوربي، وإلى أمريكا الشمالية، فإن عبيد الساحل الجنوبي الغربي هنا وعلى مرمى حجر، سيبدأون رحلتهم الأخيرة إلى البرازيل وجزر الكاريبي.»

تركتُ المجموعة تصغي للدليل وهو يشرح لهم يوميات العبيد في رحلة الموت،لأتجول وحدي في المبنى الخالي إلا من أصوات الماضي وأنينه. انتبهت إلى قدمي وهي تعبر الشرفة التي نزع الزمن أرضيتها، فظهرت عروق الخشب التي مثلت سقفا للمربوطين بالسلاسل تحتها. كم مرة تألم القلب وهو يرى أفلاما عن استعباد هؤلاء، لكن الألم أشد وأنا أخطو فوق القبو الذين سجنوا تحته، ولم يخرجوا منه إلا بالسلاسل إلى عرض البحر، في رحلة اللا عودة. جلست لألتقط صورة، قال لي صديق: تبدو كأنك تاجر عبيد، بتلك القُبّعة، أجبته: «واليوم سأمنحكم جميعا حريتكم!»

دخل دليلنا إلى قاعة البيت، ثم مد يده ليرفع جزءًا من الأرضية الخشبية، بدا كغطاء صندوق بحجم مربع، ليظهر فراغ كاف ليُدخل شخصا. هنا كان يؤتى بالعبيد ويلقى بهم، ارتفاع القبو يماثل ارتفاع قاع المركب التي ستحملهم لاحقا في رحلة الأطلنطي المخيفة. لن يخرجوا منها إلا أحياء على الشاطيء أو موتى في قاع المحيط.



جالسا على دَرَج البيت الذي بناه تاجر الرقيق الاسكتلندي جون هنري وود، في حي لاكومي بمدينة أغبودرافو في القرن التاسع عشر



جالسا على دَرَج البيت الذي بناه تاجر الرقيق الاسكتلندي جون هنري وود، في حي لاكومي بمدينة أغبودرافو في القرن التاسع عشر

في القاعة أرى بضع لوحات تحكي سيرة بائسة مسندة على أريكة خشبية، بالمقابل كرسيان سقط مسنداهما الخشبيان مع التاريخ، وعلى مقربة من المبنى سوق لبعض الحرف التقليدية، زرتها واحتفظت منها بأكثر من تذكار، وعلى بعد عدة مبان قاعة فسيحة أمام بيت تاجر العبيد، جلس فيها سياح ومقيمون يستمعون لمحاضرة تاريخية. وسجلت كلمات في دليل البيت، الشاهد التاريخي القائم للألم المقيم.

قال لنا مرشدنا في الجولة إن وزير الثقافة والسياحة زار البيت قبلنا بأيام، ضمن جولة للمنطقة البحرية تمهيدا للمهمة الفنية التي ستسافر عبر المنطقة في يوهونو بمحافظة فو وإلى أغبودرافو في البحيرات برفقة وفد من دائرته.


دليلنا يشرح تاريخ المنزل، وحقبة تجارة الرقيق على ساحل الأطلسي الغربي

في المساء نفسه التقيت بالوزير، وسألته عما تم، فقال لي إن تلك الزيارة كانت تهدف إلى إرساء الأسس الضرورية لتأمين المواقع التاريخية التي تعتبر تراثًا ثقافيًا، «هذه مسألة مهمة للغاية يجب مراعاتها لتطوير عرض سياحي عالي الجودة كما هو متوقع في خارطة الطريق الحكومية لعام 2025، ولا سيما في المشروعات التي تستهدفها وزارة الثقافة والسياحة حتى يتمكن السكان المحليون من الاستفادة من الفوائد الاقتصادية المحتملة للتنمية».

بنى «بيت العبيد»، الذي يعرف أيضا باسم بيت وود، تاجر الرقيق الاسكتلندي جون هنري وود، في حي لاكومي بمدينة أغبودرافو، بعد عام 1835، بعد تنصيب الملك أسياكولي في أغبودرافور. كان الغرض من المنزل هو تشغيل تجارة الرقيق غير المشروعة، على الرغم من إلغاء إنجلترا لتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي في عام 1807.

كافح أسياكولي للحفاظ على التجارة المربحة على الرغم من الأوامر الصادرة من القوى الغربية ومراقبة الرحلات البحرية المناهضة للعبودية في خليج بنين. تم استخدام هذا المنزل للاتجار غير المشروع حتى عام 1852.

يقع المبنى المصمم على الطراز الأفرو برازيلي على بعد ثلاثة كيلومترات قبالة ساحل المحيط الأطلسي، ويبلغ طوله 21.60 مترًا وعرضه 9.95 مترًا. ويتكون من ست غرف نوم وغرفة معيشة وممرات بعرض 1.5 متر وقبو صغير بارتفاع 1.50 متر تحت الأرض حيث كان على الأفارقة المأسورين البقاء قبل مغادرة إفريقيا. قد يقضي الأسرى في هذا القبو الضيق والمظلم لأسابيع وأحيانًا شهور.

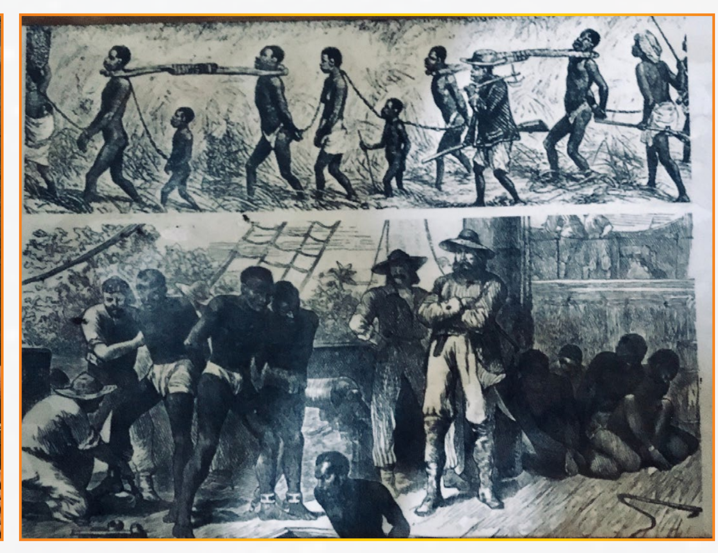
كانت الغرف العلوية بمثابة أماكن إقامة لتجار الرقيق، بينما كانت الأقبية ثكنات للعبيد.

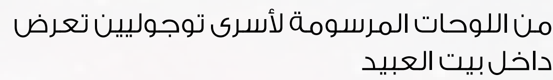
وحسب اليونسكو يعد هذا المنزل نصبا تذكاريا للعبودية وشاهدا على هذه المأساة الإنسانية التي حدثت على ساحل توجو بين الربع الأخير من القرن السابع عشر ونهاية القرن التاسع عشر»، أما اليوم، فهو منزل لعائلة منحدرة من أسياكولي. وقد تم تسجيل الموقع منذ 8 يناير 2002، على قائمة التراث العالمي لليونسكو، وتم ترميمه في عام 2006.

هنا في أغبودرافو، جذب منزل العبيد والبئر المربوطة بالسلاسل (Gatovoudo) انتباه الوزير والوفد المرافق في نقاشاته مع السلطات المحلية، من المحافظ إلى رئيس بلدية البحيرة ونواب من المنطقة والزعماء التقليديين والعائلات حول المواقع المذكورة. كان عليه أن يجعل جميع أصحاب المصلحة يفهمون التزام الدولة ببذل كل ما في وسعها لاستعادة التاريخ المرتبط بتجارة الرقيق في توجو وإعادة تكوين ذلك الجزء التاريخي للبلد في سلسلة العبودية


هنا كان يدخل الأسرى قبل أن يؤخذوا لسفن الرقيق


لوحات لرسوم شعبية تباع في المكان





من اللوحات المرسومة لأسرى توجوليين تعرض داخل بيت العبيد



هذه السلاسل كانت تربط الأسرى معا، وهذا المدفع واحد من مدافع السفينة التي تحرس سفن الرقيق

على ساحل غرب إفريقيا. رحبت السلطات المحلية والسكان المحليون برؤية الحكومة هذه، ووافقت بالتالي على موعد نهائي مدته شهر واحد لتحديد وضع هذا التراث الذي تسببت النزاعات على الأراضي في إبطاء تقييمه لفترة طويلة. وبعد هذه الجلسة، استطاع الوزير أن يراقب حالة الترميم المتقدمة للمباني، وجدد التزام الحكومة بترميم آثار حقبة الماضي الاستعماري لتوجو.

## الأسلاف عائدون

وكأن التعامل مع الماضي، وكيفية تناول إرث الأسلاف، هو السر دومًا، في معالجة الحاضر والاستعداد للمستقبل. الأسلاف حاضرون بعاداتهم وكقوسهم على مسرح الاحتفال بعيد الاستقلال، مثلما هم مستحضرون في توثيق التاريخ، فلم يعد ذلك التاريخ رمزا للذل، وإنما أصبح عنوانا للانعتاق. هذا نوع من التحرر، جدير بالدراسة والتأمل، كي تعبره الحواس.

تأملت تلقي الجميع للموسيقى حين تنبعث، سواء على شاطيء مارسيلو أو عند بحيرة توجو، وعرفت أن هذه الايقاعات الأفريقية حين بللها محيط شاسع عبرته قبل مئات السنين، هي التي منحت الكاريبي وشاطيء البرازيل هويته الراقصة، فوجدت الضربات على الطبول الأفريقية صداها في أمريكا الجنوبية.

كنا نريد أن نرتاح قليلا، وأن نريح أنفاسنا اللاهثة حتى تهدأ بعد رحلة «منزل العبيد» بذكرياتها المؤلمة، فأخذتنا الحافلة إلى شاطيء بحيرة توجو، حيث بدا لنا من بعيد مركب تتنزه فيه سائحة أوربية، تستعيد – ربما – جزءا من تاريخ بلادها على الأراضي الأفريقية المستعمرة، مثلما يحاول التوجوليون اليوم استعادة مسارات حيواتهم التاريخية والجغرافية، لتواسي أسلافها المنسيين، وليصل صوت هؤلاء الأسلاف إلى الأحفاد، بحكمة الماضي، وجهد الحاضر، مُعلِّمًا وهاديا للمستقبل.



مركب تتنزه فيه سائحة أوربية ببحيرة توجو



لوحة تاريخ البيت

# طقوس أثينية: بين التوهج والتمرد

## قراءة تقديمية لديوان (طقوس أثينية) للشاعر والكاتب الأستاذ عبدالجبار علي



د. عبّاس حسن القصاب

قبيل الانطلاق إلى محاور الورقة يحسن بنا أن نتعرض إلى عتبات الديوان المتمثلة بالعنوان، وهو واضح لدينا ارتباطه برمزية الحضارة الإغريقية العريقة الزاخرة بالأساطير، الأساطير التي يوظفها مختلف الأدباء والفنانين ومنهم الشعراء ليعطوا لإبداعاتهم زخما من العمق الفكري والشعوري من خلال منسوجات تلك الأساطير الرائعة حقا، وما تحمله من مضامين مختلفة تمثل الخير أو الشر، وترمز إلى القيم المختلفة مثل الشجاعة والنماء والحياة والموت وما تحمل من عواطف وعلاقات تسبغ على الإنسان بصورة عامة.

وأما صورة الغلاف فتعبر عما تحمله تلك الحضارة من معابد، ولكن تعتليها الغيوم الحالكة، بما يترك أسئلة لدى المتلقي بتفسيرها إن كانت غيوم نماء وخصب وحياة، أو غيوم الظلمة والقلق، ولكن ما يفتأ المتلقي أن يجد في ثنايا الديوان ما يزيح هذا الإرباك في التفسير.

### التوهج الوجداني

من الطبيعي أن تكون التجربة الشعرية الصادقة نتاج مكابدة شعورية ووجدانية تختلج في كيان الأديب والمبدع، ومن ذلك الاختلاج ينتقل النص الشعري إلى المتلقي بما يحمل من لغة وأحاسيس وإيقاع وفكر تنتضد جميعها في نسق إبداعي متواشج مع الحالة الشعورية المهيمنة على المبدع، ولذا تنتج نصا إبداعيا حقيقيا؛ يكشف عن تجربة حقيقية، ومكابدة صادقة.

في نظرة إلى طقوس أثينية نستكشف ألما ومعاناة ومكابدة وحبا وعذابا وتوهجا وجدانيا يلف صفحات الديوان، وتكاد تحرق أصابع القارئ والمتلقي في كثير من نصوصها، أو يصيبه شيء من رمادها، ولذلك نقرأ هناك آهات وزفرات حارة، وهذا نراه من أول قصيدة في الديوان:

**عامان غابا**
**وأنا هنا.. مازلت أحتضن الجراح**
**....**

ويذهب بعيدا جدا في استجلاء الحزن والبكاء

**تعب البكاء**
**تعب البكاء.. لعله تبع البكاء**
**...**
**فبقيت ألعق ما احتلبت من العذاب**
**ذاك المكان.. قاسمتكِ فيه الوفاء فما درى..**
**أني سأحتطب الجفاف..**
**وأعود سقطا ملّ حالكة البطون..**
**...**
**وهنا أنا.. مازال يأكلني الفراغ.. فأنا فراغ**
**..**

وثمة تشاؤم ويأس مسيطر على المشاعر حيث يقول بصراحة

**فلا قلب يدق بأضلعي.. لا حبُّ لا أملٌ هناك ولا رجاء..**

وفي قصيدة أخرى يبين مدى السأم الذي يخيم على أفق الشاعر:

**وأمسى انتظاري يعدُّ انتظاري**
**وشابت زجاجات عطري، ونامت على رف حزني دواتي..**

ويقول في قصيدة أخرى من تناص جميل عن أبي الطيب المتنبي في قصيدته الشهيرة:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

فيقول شاعرنا:

**شتان بين الموت يمنحك الحياة**
**أو بين ما تهديك من موت حياة**

ويشتمل الديوان على عدد كبير من القصائد العاطفية والوجدانية التي تنم عن حالة شاعرية وشعورية متوثبة من خلال المعاني والصور الجمالية والأساليب البلاغية التي فرشها الشاعر في تبيان تلكم الحالة، فنقرأ مثلا يصور أشواقه الملتهبة بصورة جمالية رقيقة بإطار وجداني يشوبه الشوق واللهفة:

**يا نشوة الفرح الطفولي الحميم..**
**يا من تساقط في دمائي..**
**مطرا تراقصه الغيوم..**
**أخجلت بالوصف الحروف..**
**وتركتها سكرى بحسنك إذ تلوذ..**
**تعتاد ما يهدى لها..**
**إلهام شاعرها القديم.. من الجنون**
**....**
**حبيبي أين أنت ولم تكن تدري بأن شراعي المكسور أوهاه الرحيل ولم تعد تقوى على الإبحار قافيتي..**
**وصرت كسندباد وربما ملّت من الإبحار منهكة شراعاتي**
**وددت أراقص النجمات أغويها.. لأقطف من جناحيها لها ألقا يسافر بين عينيها..**
**.....**
**أحببني ما شئت بما شئتْ**
**أحببني تلفيني خمرا يعشقه السكر**
**أو شئت بأن تسكن أوردتي فتكون النبض**
**أحببني أهديك الحب**
**أحببني واجعل من قلبي لهطولك أرض**
**....**
**قل لها يا أنتَ! إن كنت تطيق..**
**قل لها ترجع ما عدت أطيق.. ليس يجلو صفحتي إلا محياها الجميل..**
**اسأليني عن صفيحات كتابي**
**ماتت الآن بها كل السطور**
**واعترتها آفة الصمت وأضحت كل أوراقي قتلى..**
**وحروفي تشتكي العقم، فما غير اصفرار..**
**واختناقات القوافي**
**....**

وللهفة الشوق تصوير جميل:

ولولا أنني يا حلوة الإقبال..
من ورقي
أشوعر كل أغنية..
تمر بخاطري المبلول بالأشواق..
أعزفني..
فما غير الصدى يرتد في الأعماق
لكنت كقارب ملقى.. على حد الشواطئ
يرقب الأفقا..
...
وكان للأم نصيب في وجدانياته:
يا مواقيت صلاتي.. يا دعائي
يا رياحين وجودي يا ارتعاشات الحروف..
يا مناجاتي إذا اشتد بلائي..
أنتِ ظلي برد أفيائي وغيمات شتاي..
أنت عصياني وتوباتي .. ثوابي وعقابي..
يا ابتهالات رجاي
....

## البلاغة سر الإبداع

حينما نقول ديوان شعر، أو نقول قصيدة، أيا كانت تلك القصيدة من حيث الغرض أو الشكل، فلا بد أن يتوقع المتلقي أو القارئ إلا أن يرى صورا جمالية وبلاغية تعصف بمشاعره، وتأخذه إلى مكامن الجمال ومساحاته، هنالك حيث يكون الخطاب مختلفا، وتكون الصور مختلفة، تأتي في سياقات إبداعية، وهنا نضع خطوطا تحت كلمة الإبداعية التي أصبحت مع الأسف الشديد كلمة رخوة يستعملها الكل في وصف الكل، ونعود إلى شاعرنا المبدع في بعض أمثلة السياق البلاغي في عدد من قصائده:

بين ضفاف أحزاني.. أسافر باحثا عن ظلي العطشان للشمس..
ألاحق سرب أشباحي..
أنوهر كل شريانِ..
أداهن طيفكِ المجنون..
أداعبهُ..
فيهرب صالبا روحي على تابوت مرآتي..

هنالك شاعرية رقيقة حسّاسة جدا، وفي شطر واحد فقط لكنها تأخذ المتلقي إلى أفق المشاعر الجميلة:

هاتي يديكِ تسرّبي كالعطر منتقعا بخلجاني
فينطفئُ الشحوب

ومثال آخر على الرغم من انتضاد الديوان واكتظاظه بالصور الجمالية وهذا هو الشعر في تعريفه من وجهة نظري يقول في موضع آخر:

الطرق التي احتضنت قدميك تأكل عيني
كلما طفت بها

وسيطول المقام إذا ما تطوفنا بالصور الجمالية في الديوان.

أ. عبدالجبار علي

## جمال اللغة والأسلوب: مظاهر التمرد

أنا من المتحيزين كثيرا للغة ورصانتها وقوة إيحائها في أي عمل أو نص أو خطاب أدبي مهما كان جنسه، فاللغة أم الإبداع، وإن سقطت سقط ما بعدها، ولا يمكن لأي مبدع إلا وأن تكون اللغة بفنونها ومساقاتها وسلامتها حاضرة في الواجهة الإبداعية، فاللغة حاضنة الأدب، ويبدونها لا أدب ولا بلاغة ولاهم يحزنون، وفي هذا الديوان لغة رصينة سليمة معبرة، بها نقش شاعرنا أحاسيسه وتفنن في رسم صوره الشعرية بريشة المتمكن من تطويعها، وإليكم بعض من تفننه في استعمال اللغة بفصاحته واشتغاله بها والاهتمام بتوظيفها، يقول مثلا:

فبقيت ألعق ما احتلبت من العذاب

نرى توظيفا للمفردات المعبرة عن حالة الأسى، استعمل كلمة (ألعق) واللعق هو الشرب ببطء وعلى فترات متقطعة، والاحتلاب هو ما حلب ببطء ومهل، ولنا أن نقيس على هذا المنوال.

كما أنه يجيد لعبة الاشتقاقات اللغوية والصرفية للوصول إلى معانيه، حيث يأتي باشتقاقات لغوية جميلة مثل:

يرن الهاتف المكسال في همس
فما للبعد أن تم الوصالُ لحيظةً برءُ
...
شفتين
يتكرزان.. يتفرولان
.....
أحبكِ رجلا يمونئ أوردتي
أحبك رجلا يتفرول في مواسم قطفي
.....
تتشاتل الأقمار فيه فللبهاء..
...
تحلزني
....

وأرى هناك شهوة تمرد وانقلاب في الاستعمالات اللغوية من خلال كسر القواعد النحوية، وهو أعلم بها جيدا، وربما استغل رأي أهل اللغة من النحاة القدامى وغيرهم إذ أنهم متفقون على جواز مخالفة بعض قواعدها في الشعر دون الكلام النثر، وإليكم أمثلة من ديوان شاعرنا في تمرده:

يا ترحلين وطيفنا يصطاد هاربة الطيوف
....
ما لعنت الحياة ما كرهت الصباحَ
غير أني كرهتُني
.....
خذ القلبا.. ألا أيها العراب
خذ القلبا..
.....
يا وجهها يا مسحة الله
يا خدها.. من يوم حواء الطهورة في الأعالي
....
أيها القاتلتي حبا أجيبي
.....
يا أنت وما أنت.. يا أقتل حب
.....
أموسق قطراتَ قطراتِ دمي على إيقاعات خطواتك المتصحرة
أنرجسُ كلماتي كي تموتُ تموتَ على نعوش اللامعنى..
.......

ونراه كثيرا ما يستعمل ألفاظا لها بينيتها العلمية والاصطلاحية في شعره، وهذا أيضا من التحديات والتمرد على بنى الشعر اللفظية واللغوية، حيث يبتعد عادة الشعراء العرب عن استعمالها، حيث يلجؤون عادة إلى ما يسمى بالكلمات والألفاظ الشاعرية والأدبية، مثل:

لن أحب رجلا يراني سلعة استهلاكية، أو مناقصة تقبل الخسارة..
لن أحب رجلا يجعلني شيكا يدفع لكل من يحمله..

أريد أن أعشق رجلا يعرف نطق كلمة أحبك كما ينطقها الأطفال..
ورجلا يفهم جيولوجية قلبي وتضاريس صحرائي..
أريد أن أحب رجلا يجيد سياسة الاكتفاء الذاتي في حبي..
....
يحفظني كنشرة جوية تقرأ في ارتجال..
يشربني كقهوة يكره أن يموت في سوادها الصباح
ينامني يحملني يثور بي يُهزم بي يعقل بي يجن بي
.....
سأجفف باقات لغتكَ.. لأتلذذ بيباس حروفك..
سأسد فتحات نايكَ.. وأعطيكني بدلا منه
......
بين خلايا كلماتي.. يختفي حمضك النووي..

وحسبي من كل هذا التمرد والتفنن في الاشتقاقات اللغوية القياسية هو استفزاز القارئ، وإشعال ذهنه، وإشغال حواسه.

توظيف الثقافة الواسعة بين التناص والتعالق

لا بد وأن يكون المبدع في أي جنس أدبي أو فني ذا اطلاع واسع على مختلف الثقافات والحضارات القديمة والحديثة بما فيها المعاصرة من آداب وفنون وأنثربولوجيا وفلكلور وتاريخ وأديان وميثولوجيا وغير ذلك ما يشكل ثقافة الأديب والفنان حتى يستطيع الخروج من شرنقة المحلية، وتوظيف معارفه وثقافته في خطابه الإبداعي ليتساوق مع أدبية النص بمفاهيمه الحديثة.

نرى في هذا الديوان توظيفا وتعالقا مهما للكثير من الرموز الفنية التي تضفي على النصوص لمسات إبداعية تنغمس في اختلاج المشاعر والأفكار، وحسبنا من ذلك عنوان الديوان الموسوم بـ (طقوس أثينية) وهذا مؤشر على سعة اطلاع للحضارة الأغريقية، وما فيها من مساحات ثقافية من أساطير وأشعار ومسرحيات وفنون مختلفة تسيل لعاب من له معرفة بها.

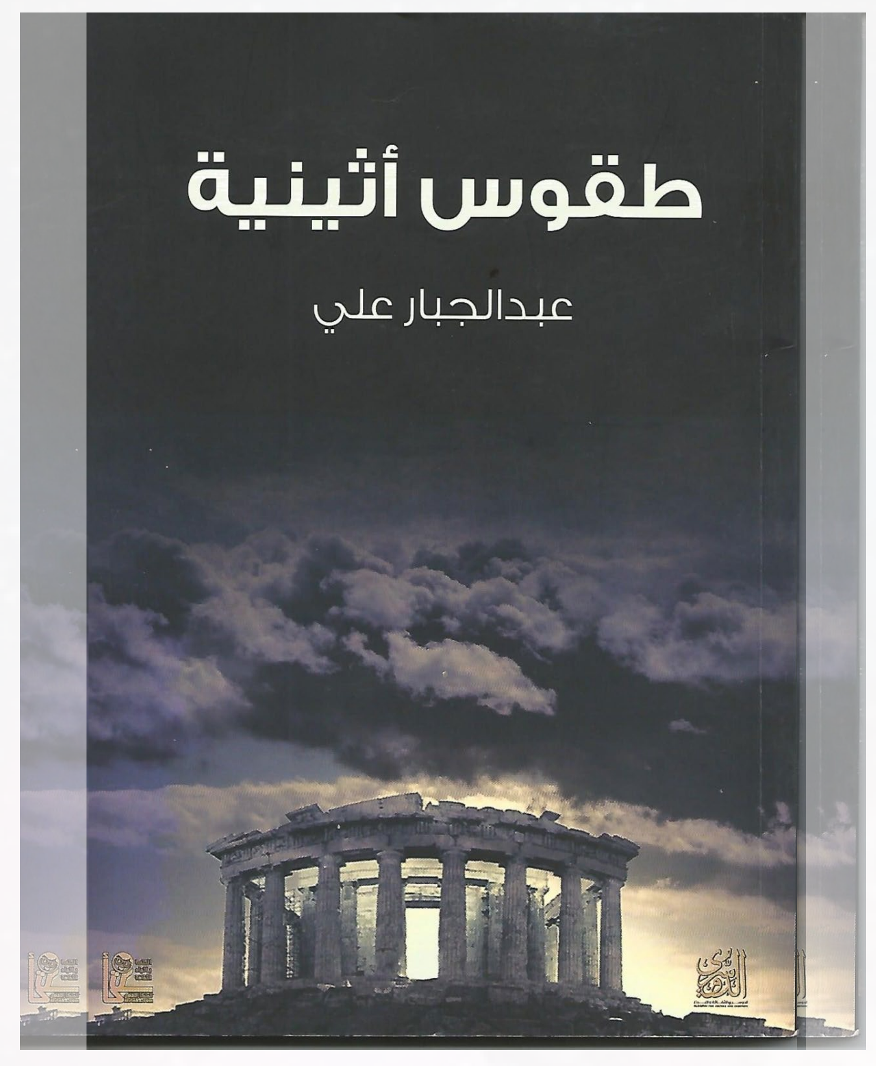
وسأورد شيئا من التوظيف الثقافي بإيجاز شديد وللقارئ أن يتتبع ذلك باتساع:

عنوان القصيدة الأولى (لوحة دوريان غراي)،

وحلم سيرسو على مقلتينا.. يغنيك دوما.. أيا شهرزادي

عنوان قصيدة (أفروديت)

كأنما فينوس تخطف من يدي باريس




ألف حبيبة تهديه هيلين الإلهة.
عنوان أتيس في زمن الطغاة
كنا نراه مسيحنا
يحيي بعازره الرميم
ويعود يهمس في اللحود
....
معك سأسجن دقات قلبي، سأحملك كصخرة (سيزيف) ولن تسقطي..
....

كما أنه عددا من أسماء سور القرآن الكريم وبعض آياته وما ورد فيها مثل:

أتلو على جسد القصيدة فاتحة الكتاب
تحل على قميص ذكرانا على أعواد ماضيك
الذي مازال مبتلا بعطر الليل يتلو سورة الفجر.
.....
كهدهد سليمان.. سأعود لك بخبر يقين..
أحبكِ
......
من حنانيه لكِ أعطى وساما.. "وقضى ربك ألا تعبدوا"، آية أحفظها من يوم صغري فاعذريني..
إن يكن يوما لساني قال "أفٍ" أو بيوم لم أكن برا رحيما..
.........

وهكذا يوظف قصة آدم وحواء في صورة شعرية

ليت لي في القضم معرفة ولي في القطف معرفة..
فأعيد فعلة أمنا..
وأهبط من جنان الخلد مثل آدم مرتين
........
أأستعير من الفراش لك شبيها..
ولكِ إذا شاء الإله ومتُ كنتِ بلمسةِ روحَ المسيح..

**يا حسنها .. يا لمسة الله**

..............

ومن الطبيعي أن تكون هناك تعالقات وتناصات مع الحضارة الإغريقية عنوان الديوان، فوردت فيه عدة تناصات وتعالقات انطلاقا من عناوين بعض النصوص مثل:

العنوان (سوار فينوس)

العنوان (أفروديت)

العنوان (أتيس في زمن الطغاة)

العنوان (سوار فينوس)

العنوان (سيزيف)

أو مما ذكره في متون بعض النصوص

وبحث فينوس الجميلة يستبد بها الغرور

...

كما أنه وظف الخرافة والأساطير والميثولوجيا التي وردت في التراث العربي القديم وخصوصا من حكايات ألف ليلة وليلة على سبيل المثال:

**هنا صورة هي أنتِ: طائر العنقاء بلونه الأخضر يحمل طوقا مكتوبا عليه: أنا ملك من أحبني.. وكن من هاجر إلي.. سر من سكن قلبي**

....

**رأيتك تأتي في الخيال كطائر العنقاء يعزف كل أغنية تردد بوح أوتاري**

......

**الليل هذا سندباد قصيدة خاطت شراع مهاجر جمع الشتات بقارب يهوى احتضان البحر القناني..**

..........

**يجوبون الصحاري الزرق، ربتَ سندباد يعود يُخبرهم..**

**بأن وراء هذا الموج .. ترقد بين غابات من المرجان..**

**عروس البحر تغزل من شعاع الشمس أغنية.. لشاعرها تزيد حروفه ألقا..**

**وتشعل في دياجي الملح ألف صباح..**

.......

ووظف تناصا لأهم قصة حب في التراث العربي مثل:

**أتعب الوصف انتشائي ما تكون.. تلك من أحببتها..**

**فلتكن ليلى وكن مجنونها أو مت بها وارحم عنائي..**

ولم ينس أهم قصة حب في التراث الغربي:

**لا تعودي**

**وابحثي عن رجل يعشق أدوار الغرام**

**كوني جولييت الجديدة**

**مثلي دور البطولة**

.....

ولم يفوت تناصا آخر مع الحضارة الفينيقية والعربية مرة أخرى:

**أنا لكِ فالبسيني خاتما بابليا أو خلخالا عربي الرنين..**

**واكتبيني قصيدة فينيقية لأكون سندبادك الذي يبحر من شطآن أنفاسك الموزارتية..**

.......

كما أنه وظف بعض المعتقدات المسيحية في بعض قصيده مثل:

**أهديك أنا**

**أحببني لأكون امرأة تحتضن البحر**

**لأكون يسوعك يا هذا**

......

واستشهد بمقولة إلى فرويد عالم النفس الأشهر في بعض نظرياته:

أخيرا وجدتك بين كلمات فرويد:

"وبحثه الإنسان عن المرأة رفض منه للموت، لأن الإنسان يقاوم الموت بالجنسية والمتمثلة في البحث عن الآخر وفي الاندفاع نحوه، وفيه تتفوق الحياة على الموت".

## الإيقاع

لا تجربة شعرية مهما كان نوع هذا الشعر عموديا أو حرا، أو قصيدة نثر، إلا والإيقاع هو الذي يمايز بينها، سواء كان إيقاعا ظاهريا أم داخليا، ويبرز هنا الحس الإيقاعي والموسيقي للمبدع في تكوينه، وفي رصفه، بحيث يتواشج مع شكل القصيدة وموضوعها، ويكون الإيقاع في الشعر الحديث أكثر أهمية لما للشعر الحر من خصائص تختلف عن الشعر العمودي في قالبه التقليدي المكون من بحر الشعر وقافيته ورويه وما فيه من جرس داخلي واضح، وهذا ما يختلف عنه الشعر الحر، ولا أود الإطالة في الجانب التنظيري، ولأعطي بعض الأمثلة التي تعج بها القصائد بإيجاز:

**خذيني إليكِ.. دعيني أهاجر في مقلتيكِ..**

**دعيني أرفرف مثل الفراش.. وأنثر حزني على راحتيكِ**

.....

**أسابق وقتي.. أعانق طيفا ينادم ذاتي..**

**وأمسى انتظاري يعد انتظاري..**

**وشابت زجاجات عطري، ونامت على رف حزني دواتي..**

**وحامت ظلالك فوق المرايا..**

**وأمست تناديك كل الهدايا**

....

ما سبق لها إيقاعات ظاهرية أو خارجية، وهناك إيقاعات وموسيقى شعرية رقيقة تتسلل إلى المتلقي وتحدث أثرها:

هي أنتِ في أمسي هواي وفي غدي ماض تسلل في اشتهاء

فنسمع همسا وصوتا خافتا، وهنالك أمثلة كثيرة في مختلف قصائده، حيث تناغم التفعيلات وانسيابها في سياق سلس لا يؤذي الأذن بنشاز وإن وجد بعضه فهذا ربما ما تمليه الحالة الشاعرية.

## الرمز

سبق وأن أشرت سريعا إلى توظيف المكتنز الثقافي للمبدع في شعره، أو التعالق والتناص، وهذا التوظيف لا يأتي مجرد استعراض ثقافي خاو من معانيه ومراميه، ولكن له شأن رمزي يتوخاه المبدع لتتواشج وتتعاضد مع المعاني والحالة الوجدانية في التجربة الأدبية بصفة عامة، وهنا في طقوس أثينية يستعمل كاتبه عددا من الرموز الأسطورية والتاريخية والأدبية والكونية لتكوين حالة من التفاعل الإيجابي مع القارئ؛ وليكون الإيحاء والدلالات الرمزية القريبة والبعيدة إضافة إلى الصورة الشعرية في كل زواياها، سواء كان الرمز أسطوريا كما فعل شاعرنا، أو إسلاميا، كما مر في ثنايا هذه الورقة، أو ثقافيا، وغيرها، فالمبدع يجعل الرمز حالة شعورية وفكرية لا تنفك عن الحس الجمالي والوجداني، وتكون جزءا مختمرا في النص، وأمثل من الديوان بهذا المثال:

**الليل ينشقه الخواء المر يوحشه ارتحال المفرحات من الأماني الباردات إذا ارتخى فيها اشتعال صبابة علقت بمضغتها النحوسُ**

**الليل هذا سندباد قصيدة خاطت شراع مهاجر جمع الشتات بقارب يهوي احتضان البحر يحتضر القناني**

ويقول في قصيدة أخرى في الليل أيضا:

**سئمت ملامح وجهها المنسل من حلك الليالي حجرة لا صرخة فيها سوى صوت انتظار العطر يخفق في قناني الحب جففها الحنين**

ويقول في قصيدة أخرى

**وأمسى انتظاري يعد انتظاري..**

**وشابت زجاجات عطري، ونامت على رف حزني دواتي**

فهنا نقرأ رمزية الليل والمساء المرتبط بالعطر في مواضع كثيرة من الديوان، فالليل يرمز إلى القلق والغربة التي تصل إلى حد التشاؤم بينما العطر هو الأمل المنشود أو الضائع وغير ذلك من الرموز وتعالقاتها.



# ورقة نقدية عن رواية (حي البيازين)

## للقاص عبد الوهاب سنين - رواية تاريخية

كتبتها/
مها شجاع الدين

حي البيازين رواية تاريخية صدرت عن دار عناوين بوكس في القاهرة وجاءت في ٢٩٥ صفحة تدور أحداثها في الأندلس قبل خروج المسلمين منها سنة ١٤٩٢ ميلادي وحتى خروجهم أو ترحيلهم إذ تنتهي أحداث هذه الرواية في مدينة فاس المغربية ..
وفي هذه الورقة سأحاول التحدث عن الرواية من زوايا عدة..

**عنوان الرواية**

نجد العنوان مباشرا ويوحي للقارئ بذلك الحي الأندلسي الذي يقع في غرناطة ويعد وجهه أساسية لكثير من الزوار الذين يقصدونه لمكانته التاريخية والمعمارية ولمناظره الطبيعية إلا أنه ما إن ينتهي من قراءة الرواية يدرك أن الروائي قد ضمن في روايته التاريخية الكثير من القضايا المعاصرة وسيتم الحديث عنها في هذه الورقة.

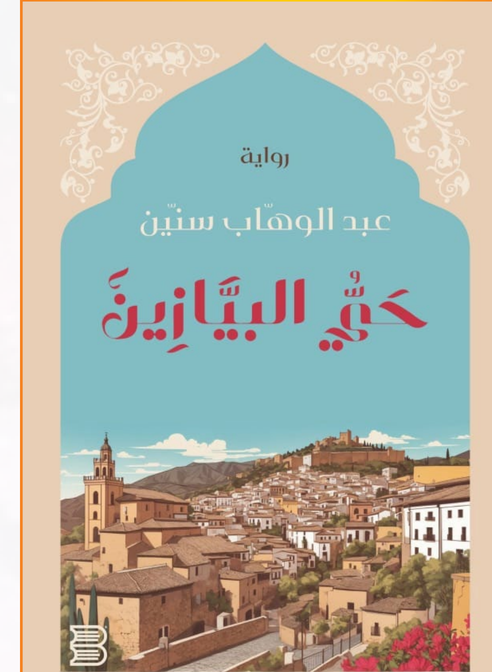
**نوع الرواية**

الرواية تاريخية، وإذا ما نظرنا في الرواية التاريخية من حيث المفهوم سنجد أن النقاد قد حاولوا وضع تعريف دقيق لها، إلا أن التعريفات الإبداعية والإنسانية بصفة عامة تعد أمرا صعبا لذا نجدهم قد اتفقوا على أنها عمل فني يتخذ من التاريخ مادة للسرد ولكن دون النقل الحرفي له، حيث تحمل الرواية تصور الكاتب عن المرحلة التاريخية وتوظيفه لهذا التصور في التعبير عن المجتمع أو الإنسان في ذلك العصر أو التعبير عن المجتمع في العصر الذي يعيشه الروائي ولكنه يتخذ من التاريخ ذريعة وشكلا مغايرا للحكي، وهذا ما يجده القارئ في حي البيازين»، إذ نجد الروائي قد استند على تاريخ الأندلس ليعالج قضايا عصره بطريقة مضمنة، وتعتبر الرواية التاريخية من أشكال الرواية الحديثة التي تعبر بشكل أكثر مباشر عن الواقع التاريخي ونقاط التحول لدى المجتمع والإنسان من خلال إعادة سرد التاريخ وإعمال خيال الراوي في الأحداث.

**موضوع الرواية**

نجد الراوي على لسان شخصياته يروي قصة تلك المها التي نهشها الذئب فيما كان عاجزا عن إنقاذها وبذلك شعر بانتزاع الكرامة ومن هنا تولد الرواية ودلالاتها الرمزية في مناخ محافظ على الإيحاء بواقعية ما تتضمنه الأحداث لتكون فكرة التعايش هي الثيمة الرئيسة فيها، كما نجد الفضاء النصي والجغرافي داخل الرواية ذا أبعاد أيديولوجية فمن خلال ذلك الصراع الأيديولوجي عالج الروائي العديد من القضايا الفكرية والعقدية والمجتمعية وقد أوحت العديد من المفردات داخل الرواية بذلك الصراع الأيدلوجي لنجد المساجد والكنائس والمعابد والتوراة والإنجيل والقرآن والمسلم والمسيحي واليهودي أضف إلى ذلك محاكم التفتيش والسجون والتعذيب وغيرها من الدلالات التي توحي بالمعنى الأيدلوجي المنتج لذلك المكان.

نجد في حي البيازين غصة الإنسان ووجعه الدامي فالتاريخ مليء بالقسوة والجنون والزيف إلا أن ما يجعل الإنسان يؤمن بمصداقيته هو تكرار الأحداث لكن بأسماء وشخصيات مختلفة رغم أن الأديان جاءت بالتعايش وقبول الآخر وقد اشتغل الروائي على ذلك من خلال شخصياته




المختلفة والمتمثلة بالأصدقاء الثلاثة حبيب انخل صموئيل وعلى الرغم من اختلاف معتقداتهم إلا أن قبول الآخر والتعايش هو ما سعت إليه تلك الرفقة.

**تقنيات السرد في حي البيازين**

تبدأ الرواية بحدث يحكي من خلاله الروائي على لسان سارد عليم جريمة قتل ترتكب بدم بارد ليبقى القارئ في لحظة من الترقب والبحث عن هُوية كل من القاتل والمقتول، لكن الروائي قد استخدم تقنية السرد المتقطع إذ يقوم على العديد من التقنيات الأدبية التي تستخدم ضمن النص مثل الاسترجاع والحذف والوصف ....الخ التي تتجاوز الأنواع الأخرى وتفيد من تفسير التسلسل المنطقي للأحداث، لذا نجد الراوي يقدم لنا الأحداث بدءا بتلك الجريمة ثم ينتقل بالقارئ إلى حدث آخر ثم يعطيه إشارات توحي بالحدث الأول ثم ينتقل، وهكذا يتعمق بهذه الطريقة الفرق بين زمن السرد وزمن الرواية الأصلي ولذلك يجب على من يقرأ أن يبقى متمسكا بخيوط السرد لفهم غايته المراد إيصالها لأنه من الممكن بسهولة التلاعب بالنظام الزمني أي أن يبدأ رويه للأحداث بشكل يتفق فيه الزمان المتوقع وبعد ذلك ينقطع لينتقل لزمان أخر لذا فعندما سرد لنا الراوي تلك الجريمة في أول سطور الرواية المليئة بالتشويق والإثارة والوصف فقد تعمد بذلك أن يجعل القارئ يضع الاحتمالات والأسئلة ليجد الجواب في صفحة 144 على لسان الأمير حسام الذي يبوح بسر تلك الجريمة إلا أن الراوي لم يغفل عن تزويد القارئ بالكثير من الحكايات والقصص التي لها علاقة بالجريمة فما بين قصة اختفاء وقتل يعقوب واغتصاب ابنة المحتسب نزهون تولد الكثير من الحكايات التي لها علاقة بالحدث الرئيس داخل الرواية فنجد الربط يتجلى أمام القارئ بوضوح وانسجام.

**الشخصيات في الرواية**

يعد بناء الشخصية من القضايا المهمة في الرواية لأنها تحمل في طياتها رسالة ما لذا فإن الراوي يسعى لتقديم درس خلقي يدعو من خلاله المتلقي للتامل من خلال التوفيق بين الواقع وبين الفكرة التي يريد إيصالها للمتلقي ومن خلال شخصيات مختلفة في نظرتها للحياة إذ تكون نابضة بالحياة مصورة بشكل فني دقيق لا يحس القارئ بأنها شخصيات فنية لا وجود حقيقي لها إلا في ثنايا الرواية ليستند بذلك على تصوير الشخصية من خلال المعلومات التي قدمها الراوي بشكل مباشر أو من خلال رسم الشخصيات مع حوارها مع الآخرين ثم بناء الشخصية من سلوكها وأعمالها وقد يقدمها عن طريق بعض الرموز الدينية أو السياسية لذا نجد الراوي قد بنى شخصياته على نحو منهجي منطقي فلم يغفل عن أبعاد الشخصية الخارجية المتمثلة بالمنظر العام وشكلها الظاهري لذا نجده أيضا يذكر لنا الملابس الشخصية ملامحها قوتها الجسمانية أو حتى ضعفها وهو بذلك يساعد القارئ على التعرف على جوانب أخرى تكشف البعد الاجتماعي للشخصية من خلال الملابس أو من خلال الحركة أو سلوك الشخصية.

أما البعد الثاني في بناء شخصيات الرواية يتجلى بالبعد الداخلي أو النفسي لذا نجده يبرر الحالة النفسية والذهنية للشخصية بل ويحدد تأثيرها وسلوكها وانفعالاتها وهدوءها ومشاعرها من حيث الحب والكره والتسامح ...الخ

لذا ومع كثرة الشخصيات داخل الرواية إلا أن الراوي لم يغفل عن كل تلك الأبعاد وهنا إشارة مهمة إلى أن أسماء الشخصيات في الرواية لم تكن عبثا بل مدروسة وتنم عن وعي كبير بل نجد الروائي من خلال شخصيات روايته يقدم لنا نماذج يحتذى بها في الواقع الراهن.

**اللغة في الرواية**

صحيح أن البناء الروائي لا يكون مميزا في نوعه ولا يؤدي

الوظيفة الفنية المرجوة منه إلا من خلال تأليف جميع عناصره من حكاية وأحداث وشخصيات وزمان ومكان وموضوع أو مغزى، إلا أن هذه العناصر لا وجود مادي لها إلا من خلال اللغة وعليه فإن اللغة هي القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره و يجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة فباللغة تنطق الشخصيات وتنكشف الأحداث وتتضح البيئة ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي عَبر عنها الروائي

أما اللغة في حي البيازين فيمكن القول بأنها سهلة ممتنعة بل نجدها متنوعة تراعي بناء الشخصية في الرواية فلغة حبيب لا تشبه لغة الأمير حسام أو ابن جشعون أو نور أو مالتيدا أو الوراق أو ابن يسار أو زهير أو غيرهم من الشخصيات بل نجد خصوصية عالية في اللغة الشخصية بل أنها عكست مدى وعي الشخصية وسلوكها فعلى سبيل المثال نجد مفردة "ابن الفاعلة" قد تكررت في مواضع عدة لكنها جاءت على لسان الأمير حسام وأبيه ولا نجدها على لسان ابن يسار أو حبيب أو انخل أو غيرهم

وهو بذلك يعكس لنا مستوى الوعي بين الشخصيات وبنيتها العقلية والنفسية

كما أن نلحظ ظهور لوزام كلامية ظهرت في الرواية على سبيل الذكر قوله "لا غالب إلا الله "

"ابن الفاعلة" وغيرها

أضف إلى ذلك تلك الأشعار التي كانت تستشهد بها بعض الشخصيات والتي أيضا منحت الشخصية خصوصية أخرى في اللغة والفكر والوعي والتي تدل أيضا على وعي الروائي فكل تلك الأبيات جاءت تؤكد فكرة سياقها الذي وردت فيه وتتم عن وعي واطلاع كبير للروائي .

**السرد والوصف والحوار في الرواية**

ترتكز الرواية في نسيج بنائها على هذه العناصر على نطاق واسع وفقا لاتساع مجالات أدائها من تنوع الأحداث والموضوعات ومن خلال الشخصيات والبيئة المكانية والزمانية والاجتماعية لذا نجد في حي البيازين المزج بين العناصر السرد والوصف والحوار إذ من خلالها نلحظ قدرة الراوي على تقديم الأحداث والموضوعات من خلال السرد ووصف الشخصيات والأشياء والبيئة وحتى السلوكيات والأطعمة إذ من خلال ذلك السرد نجد دفع الحركة إلى الأمام ليتعمق القارئ في معرفة الشخصيات من خلال الحوار خاصة والحوار الداخلي المونولوج أيضا

نجد السرد في حي البيازين متداخلا ومتمازجا فما بين قطع سردية وأخرى وصفية وحوارية نجد الأحداث وسريان الزمان والمكان

ليجد القارئ أن تلك القصص تتجسد أمامه وكأنه يعيش تفاصيلها بل إن الروائي قد صور المجتمع الأندلسي للقارئ واسقط عليه أحداث عصره

**الحبكة في الرواية**

إذا ما انتقلنا إلى الحبكة داخل الرواية فلن تسعفني هذه الورقة بالتحدث عنها بإسهاب ولكن يمكن القول أن الحبكات داخل الرواية قد تعددت في كل مرة كان القارئ يفاجئ بتلك النهايات الغير متوقعة خاصة بعد أن بلغ الصراع أوجه في تلك الحكايات من خلال تصاعد الأحداث ثم تأتي النهاية بشكل غير متوقع للقارئ.

ومن تلك الحبكات على سبيل الذكر لا الحصر الأمير حسام الذي كان ضحية ابن جشعون والذي أخذه من بين حضن أبويه وصنع منه ذلك الوحش الكاسر. فيصاب القارئ بحيرة أمام تلك الشخصية التي وعلى الرغم من بطشها وجبروتها إلا أنها أيضا كانت ضحية.

ومع كل قصة سردها الراوي نجد حبكة مختلفة



عبد الوهاب سنين

ومتنوعة تنم عن وعي وحس فني وأدبي عال.

**الإسقاطات داخل الرواية**

من يتناول حي البيازين يُخيل له من الوهلة الأولى أن الكاتب يناقش قضايا ذلك العهد الأندلسي الذي بسقوطه سقطت الأمة العربية والإسلامية سقوطا موجعا إلا أن هذا السقوط لمن يعي التاريخ هو جرح غائر ولن يندمل وهو سقوط رمزي إلا أن الكاتب قد استغل تلك الحقبة الزمنية والمكانية كغطاء ليعالج قضايا مجتمعه وعصره المتشذر فما حدث قديما في الأندلس من سقوط قيمي وإنساني هو ذاته ما يحدث في بلادنا التي تعاني من التشذر والانحطاط والقسوة والتعذيب والتنكيل وسلب الكرامة والحرية وللأسف الشديد كل ذلك باسم الدين نجدهم يسعون للتفرقة ليست على مستوى الأديان كما في الرواية وإنما على مستوى الدين الواحد لنجد المذاهب والملل والمعتقدات التي ما أنزل الله بها من سلطان متجاهلين التعايش الذي جاء به الله سبحانه وتعالى في كل الأديان السماوية بل ونجده في قوله تعالى:" لكم دينكم ولي دين"

ناقش الروائي في روايته العديد من القضايا الفكرية والعقدية والمجتمعية والإنسانية بل ووضع أمام كل تلك الصراعات حل مبدأ التعايش وقبول الآخر رغم اختلافه وقد أكد ذلك على لسان شخصياته التي تعددت مللهم لنجده يوظف كل تلك الشخصيات التي تسعى إلى الوصول إلى موضوعه لخدمة فكرة التعايش والتي وللأسف الشديد نفتقدها كثيرا في حياتنا ومجتمعاتنا الإنسانية

وكمحاولة لعرض أو تلخيص هذه الرواية وفق النموذج العاملي

العامل الذات في الرواية والذي يرغب في الحصول على الموضوع يتجسد في حبيب وصموئيل وانخل.

العامل الموضوع وهو الذي ترغب الذات في الحصول عليه وهي فكرة التعايش والسلام.

أما العلاقة بين العامل الذات والعامل الموضوع فهي علاقة رغبة وقد وجدنا ذلك في الثلاثة الأصدقاء .

العامل المرسل وهو الحافز الذي يدفع الذات للحصول على الموضوع فقد تمثل في الرواية في تلك الأحداث والانتهاكات التي حدثت مع الشخصيات كاختفاء يعقوب واغتصاب زهون وقطع لسان الوراق وحرق كتب ابن يسار ومحاولة تنصير المسلمين وترحيلهم وغيرها من الأحداث التي كانت تحرك الذات للوصول لمبتغاها وهو التعايش

العامل المرسل إليه وهو الذي يتجه إليه العمل والمنجز ويستفيد منه نجده في المجتمع والعلاقة بينهم هي علاقه تواصل.

العامل المساعد وهو الذي يساعد الذات في مهمتها للحصول على الموضوع تتمثل في تلك العلاقات القوية بين ثوار في حي البيازين أيضا في الوعي والكتب و الدين وتعاليمه...الخ

العامل المعارض وهو الذي يعرقل الذات في سعيها للوصول إلى الموضوع ونجده يتجلى في تلك الشخصيات أبرزها الأمير حسام و ابن جشعون و مالتيدا وغيرهم، والعلاقة فيما بينهم هي علاقة صراع ، ليجد القارئ أن الصراع قد بلغ أوجه في النص السردي كما أننا نجد شخصيات كانت تمثل العامل المعارض لكنها للحظة ما تحولت لعوامل مساعدة منها شخصية زهير

نستطيع القول أن الراوي قد أخذنا بسرده ونهاياته تلك إلى آفاق وتجليات كبيرة وأجدني هنا أتذكر فكرة تسمية ابن حبيب بعيسى وهنا أجد أن التسمية أيضا لم تكن اعتباطا وإنما كانت مدروسة بل و تعزز فكرة التعايش والسلام أيضا النهاية في الرواية التي جاءت على لسان عيسى ابن حبيب الذي وعلى الرغم من صغر سنه لأنه قد ورث أجمل القصائد الأندلسية إلا أن أجملها كانت قصيدة أبيه وأصدقائه انخل وصموئيل

وهنا نجد رسالة أخرى رمزية يلقيها بين أيدينا الروائي فالحب والصدق والصداقة والإخلاص والإيمان الحقيقي وقبول الآخر كيف ما كان جنسه أو شكله أو لونه هي تلك السمات الإنسانية التي من خلالها نستطيع التعايش

**توصيات ختامية لمحبي السرد والنقد**

الرواية ملغمة بالكثير من التفاصيل التي تستحق أن تفرد لها مساحة كبيرة في التحليل والدراسة ومن تلك الأشياء التي برزت في الرواية.

اللغة وهنا اعتراف بسيط أني قد حاولت تتبع أي ثغرة فيها لأجد لغة الروائي لا لغة الراوي لكني لم أجد.

أيضا من الأشياء التي تستحق أن تفرد لها مساحة في الدراسة في الرواية الوصف و الحوار داخل النص السردي

والحبكات داخل كل تلك القصص أيضا بناء الشخصيات الأبعاد الرمزية والدلالية في الرواية،

أيضا الايدولوجيا التي سعت الرواية لهدمها بين البشرية بشكل عام أيضاً فكرة النماذج التي استطاع الروائي أن يقدمها لنا من خلال الشخصيات،

أيضاً صورة المرأة أو الرجل في الرواية فقد قدم لنا الروائي صورة المرأة بكل حيادية والتي وعلى الرغم من سلبها كرامتها إلا أنها لم تتمثل دور العاجز بل أخذت حقها.

الأبعاد الرمزية داخل الرواية وهي كثيرة لكن يجدر الإشارة هنا على دلالة حرق المكتبة والتي تكشف لنا بعدها الرمزي فعلى الرغم من وجود تلك الحادثة قديما في الأندلس إلا أنها حين وردت في الرواية كان لغرض الإيحاء بخطورة ما نعيشه من تغييب للوعي بل إننا في صراع و أدلجة جديدة تقودنا إلى الهاوية فحرق الكتب أيضا يمثل تغييب الهُوية .

وختاما وبعيدا عن أجواء النقد أجدني أمام حي البيازين مكبلة بالدمع والعجز وبعيدا عن الخيال الممزوج بالواقع إلا أني أجد الرواية تجسد لنا حالنا العاجز المتشضي فما يحدث الآن كفيل بحجب نور السلام عنا كيف لا والسلطة والمال والتغني باسم الدين هي من تمضي بنا الى المجهول.

# خطاب الحزن في المجموعة الشعرية: "واستدار رغيف من الأمنيات"



د. عبد الحفيظ النهاري
شاعر وأكاديمي

1. ماهو الحزن:

يعرف الكندي الحزن بأنه " ألم نفساني ناتج عن فقد أشياء محبوبة أو عن عدم تحقيق رغبات مقصودة ...".

وحقيقة الحزن عنده " شعور فطري يتمثل في انقباض المزاج وفقدان المتعة والسرور لدى الإنسان، وهو ينتاب كل إنسان من فترة لأخرى، حسب ما جبل عليه من الأخلاق، وما يعتريه من نكد الحياة، لذا فإنه لا يدوم في الغالب، بل يضمحل من تلقاء نفسه، أو بمقاومة الشخص إياه له بالأسلوب المناسب. فالحزن والمفرح أمران فطريان متضادان خلقهما الله في وجدان الإنسان، يخمد أحدهما بطغيان الآخر عليه وظهوره.

وفي المعاجم الإنجليزية عرف بأنه " معاناة نفسية حادة، أو مصيبة، أو فقد، أسى عميق، ندم شديد". ربط معجم أوكسفورد بين الحزن والموت فعرفه بأنه " أسى عميق خاصة عندما ينتج عن موت شخص ما".

كان لظهور الحزن في الشعر العربي، كظاهرة واضحة لها منظروها، بمطالع القرن العشرين، أي مع بدايات الرومانسية التي وجدت بتأثير مباشر عن رومانسية القرن العشرين.

يقول الدكتور/ عزالدين إسماعيل، " في شعرنا المعاصر استفاضت نغمة الحزن حتى صارت ظاهرة تلفت النظر، بل يمكن أن يقال إن الحزن صار محورا أساسيا في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد".

وقال الدكتور ناجي نجيب في تفسيره للحزن لدى صلاح عبد الصبور، " الإنسان كائن مفكر حزين".

وقد استقل الحزن عن مسبباته وبواعثه، وتحول إلى إطار ذهني وجداني، وإلى أسلوب شعري، بحيث يعجزصاحب الحزن أن يحدد أسبابه ومصادره.

والحزن موقف احتجاج شعوري عام، واحتماء في حنايا الذات، ومعاناة من الوحدة والانتظار، والحنين إلى شيء ماض، أو مفتقد، أو قل حلم بالماضي، وهو لون من الصوفية دون تصوف.

### 2. الحزن كظاهرة فكرية

الحزن ظاهرة فكرية ترتكز على مواقف وجودية خاضها شعراء عرب معاصرون، نتيجة ظروف الواقع التي حالت دون قدرتهم على قبولها قبولا منطقيا، وإحساس الفجيعة الحقيقية في مواجتها سببا في غحساسة العميق بالحز، كنتيجة مباشرة لما أصابه.

ولقد ارتبطت الحركة الشعرية الحديثة بقلق المشروع الحداثي، وما يصاحبه من صراع ومن اغتراب ومن محاولات للفكاك من أسر التقليد الشعري والجمالي والمعرفي.

فالحداثة هي ضرب من التغيير والثورة على التقليد الأدبي والفني ومنه الشعري، ألقت بالشاعر في خضم معارك وموضوعات جدلية جديدة تتعاطى مع الواقع المتغير، مجسدة ذروة الصراع بين التقليد والحداثة على كل المستويات، باعتبار الشعر أحد سجلات هذا الصراع.

رسالة الشاعر الجديدة باعتباره مخَلّصًا من جهة ومهزوما أمام واقعه المرير، يرفض واقعه المتخلف ويتمرد عليه، ويحاول تخليق واقع مثالي أو واقع أفضل، وينتقل بأمته ووطنه إلى عصر أكثر تقدما، وعدالة، واستنارة.إنه يحترق بأشواقه إلى عالم أفضل، يسود فيه العدل والسلام والرخاء.

يقف الشاعر وحده بقصيدته وحيدا في وجه الحاكم وفي وجه الظلم الاجتماعي، وفي وجه تركة التخلف الثقيلة، ولا يصطدم الشاعر بالحاكم فحسب بل بالمجتمع الذي يجاهد من أجل انعتاقه من الظلم. إذ يصبح المجتمع بمنظومة قيمه التقليدية الدينية والسياسية والسلوكية القامع الأول للشاعر والطارد لأفكاره التحديثية، وتطلعاته لتحرير نفسه وتحرير بيئته مما يكبلها من قيود التقليد والتخلف.

ويبدأ الشاعر في خطابه الإنساني بتفكيك الأطر والقيود الإثنية والعرقية والطبقية والقبلية والدينية والمذهبية، ويتوق إلى المواطنة المتساوية وإلى الإنسانية وفطرة الإنسان الأولى، ليجد أمامه جيوش من الخصوم والأعداء ينظرون إليه كمارق، وهو ما يعزز لديه الشعور بالاغتراب، ويكرس الشعور بالوحدة.

وهكذا يصبح الشاعر إما حبيس سجن الحاكم، أو حبيس سجن المجتمع، وسجن الثقافة السائدة، فضلا عما يمر به من آلام خلال مسيرته الإبداعية.

كان الشاعر التقليدي يمجد الحرب بينما يبحث الشاعر الحديث عن السلام، والرخاء، وكان الشاعر القديم يحرض قبيلته على القتل والسبي والنهب، بينما يحرض الشاعر المعاصر على السلام والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان.

ضاعف تطور تكنولوجيا الإعلام والثقافة، والصناعة الثقافية النمطية، والمتعددة، من تدفق المعلومات، وتضارب المشاعر والأحاسيس، وتعاقب الأحداث حول العالم، ووسع مساحة الصراع والحروب، والظلم، ومن ثم مساحة الحزن الإنساني المتراكم في قلب الشاعر الذي لا يكاد يحتمل كل ذلك.

يقول الشاعر عبد الوهاب البياتي " عندما غمر النور الواقع الإنساني أما م عيني مع بداية الخمسينات كانت الصورة التي ارتسمت أمامي ثورة واقع محطم يخيم عليه اليأس" ومثله عبد المعطي حجازي في " مرثية العمر الجميل"

تتداخل لدى الشاعر الخيبة الذاتية بالخيبة المجتمعية، ذلك أن الشاعر لا يفصل كثيرا بين الذات الشاعرة والذات الوطنية التي يناضل من أجلها، وكلما زادت معاناته الذاتية في ضيق سبل العيش وسبل الحرية صدقت تلك المعاناة على محيطه، لأنه على الدوام ضمير مجتمعه ووطنه، وقد شكلت المدينة محيطا أكثر تعقيدا أمام الشاعر ضاعفت لديه مشاعر الضياع، وتسحقه فيها فيه سيكولوجية القطيع والثقافة السطحية للجماهير وتعدد النخب، ومركزية التحكم.

### 3. الرومانسية وخطاب الحزن:

على أنقاض الكلاسيكية تأسست النزعة الرومانتيكية Ro-manticism)) في الشعر على البعد الإنساني، وردت الاعتبار للذات الشاعرة، حيث تقوم على تمجيد العواطف الإنسانية وتعلي من شأن مشاعر الإنسان بكل ما تحمله من تنوع وتناقضات: خوف، وهلع، ورعب، وحب، وشوق، ونرجسية، وحزن، وفرح.

تتسم الرومانسية بالحرية وتحترم كيان الإنسان، وتقوم على العاطفة في التجربة الفنية مستندة على تجدد العوامل السياسية والاجتماعية والفكرية.

على المستوى التاريخي للتجربة الرومانسية كان: William Widsworth ، و Percy B Shelley : Samuel T Coleridge قد أسسوا الحركة الرومانسية الإنجليزية وتغنوا بالطبيعة وعبروا عن ذواتهم الإنسانية، تزامنا وتفاعلا مع ذات الاتجاه في فرنسا.

لم يكن الرومانسي عادة بالمرح ولا بالمتفائل، وإنما كان فريسة ألم مرير بسبب الجفوة بينه وبين مجتمع لا يقدّر ما فيه من نبل الإحساس، ونتيجة انهيار آماله الواسعة، وتعذّر ظفره بالمثال.

ولذا كان الحزن طابع الرومانسيين، وهو حزن يدل على عزلتهم الروحية ونفورهم من المجتمع، كما يدل على رهافة الشعور إلى درجة لا تستقرّ في أعمالهم الأدبية، إذ يتمنون الموت في أسعد لحظات حياتهم، لشعورهم بأن هذه السعادة لن تدوم.

#### 1.3. الحركة الشعرية الرومانسية العربية

شكل المذهب الرومانسي، ما بين الحربين العالميتين ـ الأولى والثانية ـ ملاذا للشعراء العرب للتعبير عما يضطرب في صدورهم ويختلج في جوانحهم من رغبة في دفع مظالم الاستعمار والاستبداد والثورة على القهر والحرمان، والتشوق إلى الحرية والعدالة.

وتجلى ذلك في أعلام ومدارس:

من أبرزها مدرسة المهجر ـ الرابطة القلمية ، نيويورك ـ ومدرسة الديوان، ومدرسة أبولو. وأعلامها معروفون.




2.3. تمظهرات الرومانتيكية في الشعر العربي:

تمجيد العاطفة، الشكوى، والألم، والحنين، والحزن، والحرمان، وتعتمد: الابتكار والتجديد، تعدد الأساليب البلاغية، وتبرز فيها شخصية الشاعر، ولغة الحياة اليومية، وسهولة التعبير، ولغة القلب، وغلبة الحزن.

ويشكل الخطاب الشعري الرومانتيكي الجديد موقفا أدبيا، وفلسفيا، يتجلى فيه وضع الفرد في مركز الحياة والتجربة ـ مركزية الذات ـ ويتضمن خطابه الثوري قيم الثورة على السائد، ونشدان الحرية والديمقراطية.

ومن مظاهر الشعر الرومانسي بروز عواطف: الحزن، والتشاؤم، والقلق، والتمزق.

**4. خطاب الحزن في الشعر العربي:**

تقول الباحثة نجية موسى: أدرك الشاعر المعاصر أن الزمن الذي يعيشه هو زمن عنف وقهر، فجاءت أشعاره حزينة، ومعبرة عن صرخة تنطلق من أعماق الألم، والتمزق الإنساني.

إنها ضربات الواقع الأليمة التي توالت على الشاعر العربي في العصر الحديث، والأحداث والتحولات السياسية الهائلة، والصراع بين التقليد والحداثة، والكفاح من أجل الحرية، وإخفاق مسيرة التحرر والاستقلال الوطني، وفشل بناء الدولة الوطنية الحديثة، ونمو ثقافة العنف والتطرف، وعصبويات ما قبل الدولة والصراع بين التقليد والحداثة، وفشل الحلم العربي والوطني والإسلامي.

كل ذلك وغيره خلق جوا حادا من التوتر، والصراعات، واللااستقرار المادي والنفسي، وفكك وحدة المجتمعات والنخب، وكرس ثقافة الكراهية، وأنتج فلسفة تشاؤمية تلامس الشرور الطاغية على الحياة، وتكونت لدى الشعراء مظاهر من الحزن تنوعت بين الكآبة، وانتشار ثقافة اليأس والإحباط، والشعور بالغربة، والوحدة.

وبحسب فاطمة الزهراء، تأثر الشاعر العربي بعوامل عديدة أدت إلى شيوع ظاهرة الحزن في القصيدة العربية الحديثة، فإحساسة بمحنة الذات الإنسانية التي تاسست على مشاعر الضياع والتمزق، لعجزها عن توافق روحي للوجود الخارجي أدى بها إلى شعورها بالضآلة في هذا الوجود اللامتناهي، وتأثر الشاعر العربي بالنزعة الحزينة لدى الشاعر الأوروبي الذي عايش طغيان الحضارة المادية.

**5. خطاب الحزن لدى الشاعر ياسين البكالي:**

يتارجح الخطاب الشعري في قصيدة الشاعر ياسين البكالي بين الرومانسية والواقعية، ويتسم بالحركية انتقالا من الذات إلى الموضوع، ويعلو احتجاجه الرومانسي على المجتمع، ذلك المجتمع، الذي يصادر حقوق الفرد، وتطغى عليه سمة الحزن بأطواره الذاتية والموضوعية، حزن الداخل، وحزن الخارج، آلام الذات وآلام الآخر، المجتمع والبيئة والعالم.

1.5. الحزن في عناوين مجموعاته الشعرية:

نجد ضباب حزنه الكثيف واضحا في سماء مجموعاته الشعرية بدءا من عناوينها تباعا:

- أحزان موسمية بالضفة الغربية.
- مناسك غربة لم تكتمل بعد.
- أحدٌ ما يشتكي الآن منك
- رمقٌ أيلٌ للحياة.
- قبل أن يطفئ الماء قنديله.
- مخافة أن ...

مسيرة شعرية يحكمها الخوف والقلق، قلق الإبداع قلق الشعر قلق الشاعر.

2.5. خطاب الحزن في مجموعة "واستدار رغيفٌ من الأمنيات":

1.2.5. في عناوين القصائد:

بتأمل قائمة قصائد ومحتويات مجموعته الشعرية التي نحن بصدد استقرائها اليوم " واستدار رغيفٌ من الأمنيات" كانت قصيدة البدء هي فاتحة أحزان هذه المجموعة الشعرية، ثم يأخذنا الشاعر معه إلى عناوينه التالية وعوالمه الحزينة التي تجمع بين حزن الداخل وحزن الخارج: قصائد: وجع، غربة، تشرد، دوران، فراغ، بين يديه عز وجل، بلاد المنفى، تفكير معيق، تغريبة قيل حميري، شتات، حنين، دوامة المدى، جرح، ملجأ، إلى أين، بين حزنين، في البرد، حالة فقد، جرح ساخن، غرابة المنفى، مغادرة، على شفير الحياة، اجتثاث.

وهكذا تغمرنا العناوين بمسحة من الحزن والألم واليأس والفقد والاغتراب، سنجد تفاصيله في متن القصائد.

2.2.5. الحزن في المتن الشعري:

يغلب على قصائد المجموعة الشعرية " واستدار رغيف من الأمنيات" مسحة الحزن الخاص والعام التي تكتنف القصائد ويشحن بها الشاعر صوره وجمله الشعرية التي تقودك إلى المشاركة الوجدانية في حالات الحزن والقلق والخوف، خوف الشاعر وحساسيته المرهفة إزاء الذات والآخر والكون والبيئة المحيطة.

1. تجليات الحزن الذاتي والإبداعي:

تجلت بدايته الشعرية الحزينة في الإهداءات ثم في القصيدة البدء قائلا:

**طويلٌ كوقت الحزن**
**صمتي**
**وكلما**
**فتحت له قولاً رماني بحربة**

تتداخل بواعث الحزن عند الشاعر البكالي فحزنه الذاتي مختلط ومتداخل بالحزن الوطني والقومي، يتجلى ذلك في معظم قصائده ويصعب مع ذلك الفصل التعسفي بين ذاته وموضوعه وبين الداخل والخارج، وبين الذات الشاعرة، والذات الوطنية والذات القومية، والذات الإنسانية العالمية، فلا نكاد نتمكن نقدا من التقسيم الموضوعي لدوافع الحزن لديه، إذ يطالعنا في قصيدة: )مغادرة( بحالة الفقد والاغتراب الذي يبدأ ذاتيا وينتهي وطنيا.

تتكشف لحظات وداع وفقد ابنته نهى، وهو دافع الأبوة والفراق في أحد أسفاره للتداوي، لكنه يجمع بين وجعه الجسدي ووجعه الوطني ووجعه النفسي لفراق صغيرته نهى، فيظهر في نصه شعبٌ من البؤساء ليس هو فيه البائس الوحيد، لكنه يضيّع أجزاءه ويبحث عنها فلا يجدها بافتقاد صغيرته التي هي بضعة منه فيقول:

**يا قطرةَ الصلصالِ ..**
**في زمنِ الأسى ..**
**ما في العطاش من انعدام الماءِ**
**في خافقي وجعُ البلادِ وقد مشى**
**متأبطاً شعباً من البؤساءِ**
**يا نبضيَ المفقوءَ بالأحزانِ لا**
**أدري لماذا لم أجد أجزائي؟**

ونقف في ذهول أمام صورة شعرية مدهشة تكثف الشعور بالتمزق والضياع الذي أورث الشاعر حزنا مركبا.

وفي قصيدة: مخيلة الغيم، نجد أن حزنه أصبح من الثقل والكثافة ما يملأ سفنه ويغطي المدى، فلم يعد يخاف من الأشياء المخيفة والمرعبة ، بل يتجاوز ذلك إلى الخوف من الفرح ذاته، فكل مبتدأ لفرحه صار خبرا لأساه، وحزنه هنا أصبح من الكثافة بحيث يكفي لشحنه وتصديره للآخرين عبر المدى الواسع للبحر.

**الحزنُ يفرغُ**
**في شطِّ المدى سفني**
**والآن ما بين أجزائي**
**أرى إبَرَهْ**
**أخافُ من أي شيءٍ**
**سوف يُفرحُني**
**فكلُّ مبتدأ صار الأسى خبَرَهْ**

**وفي قصيدة: مخيلة الغيم**

يعرّف نفسه بالإحالة المرجعية إلى الوجع، الوجع الشعري، ويستخدم البلاغة القرآنية في لفظة )قُدّ( لتدل على انبثاقه العضوي من الوجع، ومن خيبة الشعر.

**أنا حديثُ قميصٍ**
**قُدَّ من وجعٍ**
**بل قُدَّ من بيت شعرٍ**
**لم ينلْ وطَرَهْ**

وفي قصيدة: سباق المكوث: يعبر عن تباريحه التي لا تنتهي والتي تشمل كل جوانب حياته، بحيث أصبح شعره الحزين هو المأوى الوحيد، وبيت الحزن الشعري هو ما تبقى سالما في حياته ـ القصيدة ـ التي هي ملاذه الأخير في رحلة حزنه اللامتناهية.

**لفرط اندلاعي في التباريحِ**
**لم أجدْ**
**سوى بيت حزني**
**سالماً في القصيدةِ**

وفي قصيدة: مشيئة، يقف الشاعر أمام حقيقة الحزن الإبداعي، حزن الشاعر، قدر الشاعر، الذي يختزل أحزان الوجود، ويعبر عنها، يصغي إلى ذاته، إلى العالم، إلى الكون، ليكتشف حقيقة أن الشعر مسكن الحزن، وبيت الحقيقة، لأن رسالة الشاعر، أشبه برسالة النبوة، فهو يرى ما لا يُرى، ويهتك حجب الحقيقة الطافحة بالحزن والألم، حقيقة الوجود، والوعي بالوجود.

هكذا الحزنُ هكذا
يا صديقي
شاعرٌ مَرَّ
فاختفى منه ريقي
كان يهذي
وكنتُ أُصغي تماماً
ثم لمّا ..
أَدْرَكْتُ حزني الحقيقي

وفي قصيدة "بين يديه عز وجل" يثبّت الشاعر نفسه ويذكرها بأنه أخٌ للأوجاع وكأنها ـ الأوجاع ـ قد ولدت معه، ولأنها رافقته طيلة حياته، ولطول ما قاومها وكابدها، يمجّد قدرته على تكسير قلب تلك الأوجاع، وطول مقاومتها وتحديها، حتى تجمعت كل الأوجاع لمطاردته، وتعاونت عليه، حتى لتكاد أن تتواطأ مع الموت، لولا أمانيه التي ما تزال صامدة تصارع كل الأوجاع التي أثقلت صدره.

**وأنت أخو الاوجاع**
**كسرت قلبها**
**كثيرا**
**إلى أن طاردتك المواجعُ**
**أيا سادراً في الآه**
**صدرك مثقلٌ**
**بها والأماني وحدها من تصارعُ**

يعدّ الشاعر التفاؤل ضربا من ضروب الفشل وتعزيز قلة التمكين، ويعود للأتكاء على اليأس في تعويض هذا الفشل إذ يقول في قصيدة "المَعْنيُّ بي":

**أوشكتُ أن أنسى التفاؤل ..**
**إنه**
**فشلٌ يعزّز قلة التمكين**

وفي قصيدة )حسنا(:

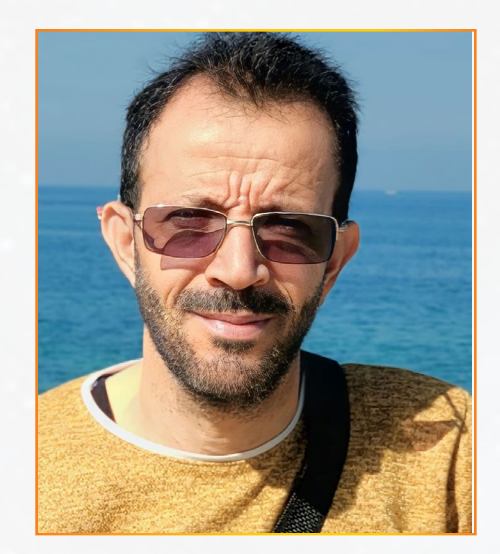
**يبدوالحزن أجمل ما يكون**
**إذا التقى الإنسان بالشكوى**
**وصار بها سعيد**

وهو بهذا إنما يسبر أغوار النفس البشرية، وأولئك الذين أصبحت الشكوى مصدر عادة وسعادة لهم.

وللتعبير عن حالة معالجة الاكتئاب بالحزن، أو حين يصبح الحزن ملاذا ودواء من حالة انعدام المواساة الاجتماعية يقول:

**عُدْ إلى الحزنِ**
**مسرعاً يا صديقي**
**كي يواسيكَ**
**حين تغدو كئيبا**

وفي قصيدة: اجتثاث: يصبح الإنسان مطيّةً للحزن، وعصاً يتكئُ عليها الناس، ولأول مرةٍ يطلب التخلي عنه، وتركه لأحزانه، محاولة لنسيان الألم.



ياسين البكالي

**يحتاجك الحزن عكازاً به اتكأوا**
**عليك فالقِ به وانسَ الذي حدثا**

وفي قصيدة "الكفر أوّل ما يكون توقعا" ـ وهي القصيدة الباحثة في علة الوجود ـ يخلص الشاعر إلى مفهوم الحياة الإنسانية التي هي بمثابة الركض في الأسى، وأن الحزن يتسع مع اتساع الحياة واتساع الزمن.

**الحادثُ اليوميّ أنك في الأسى**
**تجري وأنّ الحزنَ فيك توسّعا**

2. الحب والبكاء:

في قصيدة "نافذة العتاب" يصبح لقاء الحبيب حاجة للبكاء، أو التهكم والضحك على الصعاب، وثقل الحمولة التي ألقاها على ظهره جيل من الحرمان، جيل عانى من اليتم في غياب الدولة، جيل ضائع بين صراع الأيدولوجيات، محروم من حقوقه الإنسانية والوطنية، وهو يبحث عن حب يعوض الحب الوطني، وضياع الدولة وفوضى البلاد.

**دعيني في يديكِ**
**ولو لأبكي**
**قليلاً أو لأضحك**
**من صعابي**
**وبي التعبُ**
**الذي أبقاه جيلٌ**
**لمن ولدوا**
**على كفّ الغيابِ**
**لمن سقطوا على الدنيا ظماء**
**وما عثروا على بعضِ السرابِ**
**لهم قلقُ اليتامى**
**حين تأتي**
**الحياة بدون أكلٍ**
**أو شرابِ**
**أنا ابن سبيلِ**
**من قطروا دموعاً**
**هنا وهناكَ**
**من بابٍ لبابِ**
**وبي الوطنُ الذي**
**أجرته سيلاً**
**من الكلمات آهاتُ الروابي**

وفي قصيدة أخرى يخاطب نفسه بضمير الجمع بأن مشوار الصبر قد طال وأن ليس من أوقات خارج الحزن فيقول:

**مشوارنا يا نشيجَ الصبرِ**
**طالَ ولمْ**
**يَدَعْ لنا الحزنُ**
**في غير الأسى وقتا**

وفي جداريته على الأولى على مسرح الهذيان: يبين صعوبة الدنيا على المتفائل الذي وجد الأماني تهرب من صدره، ويخاطب الريح في تجميعها للسراب، وجعله فصلا يطوح بالإنسان في كل الجهات.

**ما أصعب الدنيا على متفائلٍ**
**من صدره وجد الأماني تهربُ**
**يا ريح جمعت السراب لينتهي**
**فصلاً يشرّق بالأسى ويغرّبُ**

3 ـ الحرب والحزن:

يتجلى الباعث الوطني للحزن ويتناول الشاعر الحزن الجماعي الذي أصبح إطارا يختبئ قلبه في داخله، كون الحزن يحيط بالجميع في وطن يعاني من آثار الحروب المتعاقبة فالموت والبكاء، وتوالي الخيبات التي أصيب بها الشعب اليمني، بسبب الحروب العقائدية المتعاقبة، وهيمنة اليأس والهشاشة الجماعية المستسلمة للخيبات المتوالية، وهي بواعث أصيلة للحزن الذي يبدأ من الذات لينتهي عند الوطن، ويبدأ من الوطن لينتهي في قلب الشاعر المحفوف بالحزن، وبالتشاؤم، إذ لا يكتفي بخيبات الحاضر، بل يتنبأ بخيبات المستقبل. إذ يقول في قصيدة: ذهاب إلى تل الكنايات:

**مخافة أن تبتزّني الآهُ كلّما**
**تحسستُ قلبي كي أرى الحزنَ خَبّأهْ**
**يموتونَ من حولي ومازالت المُنى**
**تعدُّ رمالَ الوقتِ حتى تُبَرّأهْ**
**يمرون بي هذا يواري فقيدَهُ**
**وهذا طوى في جعبةِ الشكِّ مبدأهْ**
**فما اخضرّ في صنعاءَ إلاّ بكاؤها**
**وما أكملَ الإنسانَ إلا تجزُّأهْ**
**ويبدو بأن الحلّ في رأسِ خيبةٍ**
**تضيءُ وأبصارُ الملايين مطفأةْ**
**هشاشتُنا نصٌّ عميقٌ نخافهُ**
**ونخشى علينا من مجازٍ تبوّأهْ**

ويصور الشاعر في قصيدة " في مخيلة الغيم" بشاعة القتل الذي تدفع إليه الجماعات العقائدية، ومفارقة )ذعر( الموت نفسه من هول ضحايا الحروب والقتل الجماعي بفتاوى وتأصيل ديني ومذهبي وعقائدي، وبتكفير صادر عن جماعات تحتكر الإيمان لنفسها وتسوغ ضلال الآخر الذي يجب قتله تقربا إلى الله.

**والموتُ يقفزُ مذعوراً**
**على جثثٍ**
**جميعُ من وجُهوها**
**نحوَهُ كَفَرَةْ**

فالحرب كمصدر وباعث من بواعث الحزن، أصبحت لدى الشاعر هي )أم البلاد(، وأنها كلما شعرت هذه الأم ـ الحرب ـ بالخوف ألقت بالبلاد في نارها، وهذا التشبيه بالامومة يكرس الارتباط العضوي للبلاد بالحرب، وتناسل الحروب وتعاقبها، حتى أن الحرب هي الحضن والملاذ الآمن من الخوف، خوف الجماعات المتطرفة من بعضها، وخوف يقظة الشعب، والخوف من السلام.

**الحربُ أمُّ بلادي**
**كلما شعرتْ**
**بالخوفِ ألقتْ بها**
**في النارِ كالحشرةْ**





وفي قصيدة "بين يديه عز وجل" يبدأ بتساؤل استنكاري عن بيع صنعاء عاصمة الدولة ورمزها، يجسد مأساة المتاجرة بالحزن والألم، ومآلات ضياع الدولة، وخضوع الشعب لسيطرة العصابات واللصوص، والجماعات الدينية التي تمسكت بتعصباتها فأضاعت الدولة والوطن معا، وانفردت بمصالحها الذاتية وتطرفها.

**بكم تشتري صنعاء**
**يا حزنها الذي**
**يراقبه خلف المزادات بائع؟**
**مدارك محفوفٌ**
**بآهات دولةٍ**
**تآكل فيها الضوءُ**
**والفجر ضائعُ.**
**وشعبك مرجومٌ**
**على حافة الأسى**
**يوسوس في عينيه**
**لصٌ وشارعُ**
**لقد سقطت أوراق حلمين**
**في دمي**
**على وطنٍ**
**عضت عليه الصوامع**

وفي قصيدة "بلاد المنفى" يستخلص الشاعر بأن اليمن بحزنها معجونة، ومقرونة باتجاهات المصائب، وبارتهاناتها للمآسي الدائمة، وهو خطاب يحيلنا إلى مخيال الزبيري في " مأساة واق الواق"، ويشخص بواعث البؤس واليأس المستدامين.

**هذي البلاد بحزنها معجونةٌ**
**وبكل صوب مصيبةٍ مقرونة**
**مأساتها فوق الخيال وهكذا**
**ستظل دوما للأسى مرهونةً**

ويخلص إلى أن التاريخ قد لاك أحزانه في اليمن الذي يموت فيه التمني قبل مولده، وهو تعبير عن تاريخانية اليأس الذي يعبر عنه البكالي:

**ولاك أحزانه التاريخ**
**في بلدٍ**
**يموت فيها التمني**
**قبل مولده**

وفي "تغريبة قيل حميري" التي تعبر عن المعركة الراهنة الجارية المكرسة للتمييز والصراع القبلي والعرقي والتاريخي والمذهبي، والتي ظهر فيها مصطلح أقيال، كاستعادة لأمجاد اليمنيين القحطانيين في حضاراتهم القديمة، مقابل النسب العدناني، الهاشمي، نجد الحزن رفيقا دائما للشاعر لكن الحزن يسبقه إلى المستقبل، لولا أن لاذ قلبه بالصمت الذي صنع منه إرادته المؤمل عليها.

**امش الهوينا معي يا حزن لا تسلِ**
**القلب**
**الذي شدّ يوماً عنك كيف عصى**
**تركتُ خلف دموعي الصمتَ يبحث عن**
**يديه فاجترح الأقواس واقتنصا**

وفي قصيدة "عصا التاريخ" يطالب الوطن تهكما بالابتسام، إذ لا خوف بعد خسارة كل شيء أي ضياع الشعب والوطن.

**ويا وطني ابتسم لم يبق شيءٌ**
**تخاف عليه قد ضعنا جميعا**

وتجسد قصيدة "جرح" توالي الجراح والأحزان والانتقال بين ضروب الموت:

**بين جرح مضى**
**وجرح سيأتي**
**عاش شعبٌ**
**للآه كم قال موتي**
**ساخنا ظل في أكف الزرايا**
**يأكل الصبر طاعنا في السكوت**

ويلخص حصار الموت الذي ضربته الحروب حول الشعب اليمني حتى لا خلاص منه، ولا فكاك، في قصيدة "الطائش" قائلا:

**لقد أثقلتنا الحروبُ أسىً**
**إلى أن تآكل طوقُ النجاةْ**
**كأن علينا اتخاذَ الردى**
**صديقاً وحيداً لكلِّ الجهاتْ**

وفي قصيدة "لحظة تخيُّل" يتقدم الموت على الميلاد، في قوله:

**كأنني متُّ قبل الآن فانصرفوا**
**عنّي ولا تجلسوا حولي ولا تقفوا**

ثم يخلص إلى متواليات الموت، وإلى حياة هي ضرب من الموت، مستخدما القات كمرادف لسراب الوقت الضائع، وأحلام اليقظة، وأبواب الأحزان المفتوحة أمام اليمنيين يدخلونها من حيث شاؤا.

**كلما الشعب راودته الحياةْ**
**فرّ منها إلى يديه المماتْ**
**خلف وقتي مدينةٌ من سرابٍ**
**يأكل القومَ حولها اليوم )قاتْ(**
**كلُّ حزنٍ هنا له ألف بابٍ**
**فاخرجوا منه وادخلوا يا عصاةْ**

وهاهو يعلن للجميع، للآخر، للعالم، في قصيدة " بين حزنين" أن التمني لم يعد شانا يمنيا وأن الابتسامة قد أصبحت مدانة وأن الشعر والشعراء والفنانين والمبدعين قد خسروا الرهان على الحياة، والشاعر واحد منهم، هاهو يبلغ نفسه ببيان اليأس قائلا:

**قل لهم**
**أن التمني**
**لم يعد شأنا يمانيا**
**وأن الابتسامة أصبحت**
**شيئا مدان**
**ستغادر الدنيا**
**وأنت على شبابيك القصيدة**
**دمعةٌ**
**خسرت كصاحبها الرهان**

**4- الغربة المركبة:**

تتجلى الغربة المركبة غربة الديار، وغربة الذات، في قصيدة )دوران( وتشاطر مصرُ الشاعر بكاءه تعاطفًا معه، وتقمصا لمأساته، فيتحول جريان نهر النيل وتدفقه العذب إلى دموع مالحة، محاكاة لشاعر افتقد الاستمتاع بالنيل وضفافه وتدفقه الساحر، وأصبح جمال النيل باعثا من بواعث الحزن والغربة في نفس الشاعر الفاقد لوطنه ولذاته، إذ أضحى يرى في فيضان النيل فيضانا لوجعه وعذاباته.

**وتبكي مصرُ حين ترى دموعي**
**لها في مقلةِ النيل انسكابُ**
**فلي ولها حديثٌ حين يجري**
**على أرواحنا يقف العذابُ**
**وللوجع انتشاءٌ لست أدري**
**أيضحكُ حين فاض به النصابُ؟**

وفي قصيدة "مصر" التي يستحضر فيها حالة الغربة والوحشة التي عاشها المتنبي في عيديته الشهيرة )عيدٌ بأية حالٍ عدتَ ياع عيدُ( ويسأل البكالي مصر من أين يأتي العيد وهو بعيد عن الأهل والوطن، فيقول:

**وسألتها: من أين يأتي العيدُ**
**وأنا على النيل الشريدِ شريدُ**

ويتماهى مع النيل في تشرده واغترابه وفي رحلته القادمة من أدغال إفريقيا جائبا الصحاري في أشواقه إلى مصبه، وفي جريانه الذي يشبه جريان البكالي خلف حلمه، يلاحقه أساه وتنهيده.

**ما زلت أجري خلف حلمٍ لم يزلْ**
**يجري ورائي خلفه التنهيدُ**

ويتماهى الشاعر مع النيل حزنا حتى ليصبح ماؤه العذب صنوا لدموع الشاعر الحزين، في تبادل بينهما للحزن والدموع.

**يا نيل لا تمسك دموعَك خلّها**
**فلعلها مني إليك تعودُ**

ويعود ليذكر النيل والقارئ بمبعث حزنه الأصيل وطنه " اليمن السعيد" أو " الذي كان سعيدا" لكنه يصر على أن السعيدة حتى الآن ورغم كل ما حدث ما تزال تبتسم ،رغم كل الآسى الضارب من حولها، الأسى الذي لم يبق يمنيا واحدا سعيدا، وفي هذا التأكيد أملٌ بثبات السعيدة وصمودها أمام الأحزان التي تحيط بها، وقدرتها على التجاوز، والبقاء حاملة لنعب السعادة.

**للآن تبتسم السعيدة والأسى**
**من حولها لم يبق منه سعيدُ**

5- الباعث القومي والديني:

ويتجلى من خلال القضية الفلسطينية والنضال من أجل تحرير فلسطين واستعادة القدس، في شكل حنين للأراضي المقدسة ودموع الثوار أحرقت بالأسى دواخل الشاعر واجزاءه، التي هي أجزاء الأمة وجهاتها، وأطرافها فيقول:

**بي من حنينِ القُدسِ دمعةُ ثائرٍ**
**وقفتْ لتحرقَ بالأسى أجزائي**

6- تجليات الحزن الإنساني:

وفي ختام الاستشهادات نقف في قصيدة " ثم نحوي استدار" على محاولة ابتسامة إنسانية يبعثها الصغار في قلب الشاعر ليخرج الحزن من شعره مبتسما، برغم البكاء الذي يلازمه كالإطار.

**هكذا صدفةً يخرج الحزن - مبتسماً -**
**من دموع ونارْ**
**والزوايا تحاول أن تجعل النص محتشدا بالهوى والمنى**
**رغم أن البكاءَ يلازمه كالإطارْ**
**ليس أجملَ من أن ترى فرحةً في وجوه الصِّغارْ**

**خاتمة**

في الوقوف على رومانسية و شعرية البكالي، نتجاوز الحكم على اللغة والصورة الشعرية، وبنية القصيدة لديه، لأنه شاعر مكتمل، يمتلك لغته الشعرية الخاصة، وقاموسه الخاص، ومنواله الخاص، الذي يؤكد بصمته ولا يشبه أحدا لا اجترارا ولا تقليدا.

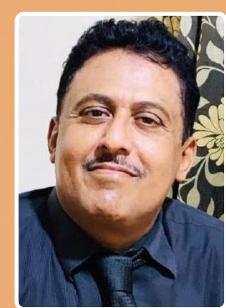
الأمر الذي جعلنا نقتصر على الوقوف على أحاسيسه المرهفة ولواعجه وعواطفه واشواقه الشعرية، لسبر أغوار نفسه الشاعرة وكينونته الحساسة، لنجده أشبه بقيثارة تنتحب في مهب الرياح، تغني لحنها الحزين لأكوان وعوالم ومدن وبشر لا تصغي إليها.

يتجسد البكالي روحا وجسدا في قصائده، ويتجلى جسده النحيل وحسه المرهف، وحزنه العميق، وتباريحه الشعرية التي تبدأ من الذات وتنتهي بموضوع الوطن والعالم.

التغريبة اليمانية معلقة في صدارة خطابه الحزين اتصالا بمأساة " واق الواق"، وإعادة إنتاج المأساة بعد ستة عقود من النضال ومحاولة الانعتاق والاتصال بالعالم الحديث.

الموت الذي تنتجه صراعات عصبويات ما قبل الدولة أو نموذج الصراعات الدينية والأيديولوجية والسرديات التقليدية المتخلفة، هو اللافتة الأبرز في خطابه الاحتجاجي، حيث تجد قصائده ناضحة بحجم المأساة وبجغرافية الموت الذي يحاصر اليمنيين من كل الجهات.

تنضح قصائده بالخيبة الوطنية الكبيرة خيبة الخذلان، وخيبة الهزيمة، وخيبة النكوص.



محمد ناصر الجعمي - اليمن

# الشاعر والعصفور

ما أكثر الحديث في وسائل الإعلام عن السلام والحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة في هذا العصر الذي تراجعت فيه القيم وانحدرت فيه الأخْلاق وانتشر فيه القبح وانحسر الجمال فهذه غزة شاهدة عن الوجه الحقيقي لدعاة السلام في العالم رعاة الظلم وقهر الشعوب وتفشي الرذيلة والتفاهة والعهر، على حساب الفضيلة والقيم الإنسانية النبيلة..

هذه الدول التي تداعت من خلف البحار لنصرة الظالم المحتل وقتل وتشريد صاحب الأرض وقد تجاوز الظلم مداه في عالم هبط فيه مستوى الثقافة والتعليم والفنون والآداب..

وساد فيه القبح والرذيلة كثقافة بديلة مع انتشار وسائل التواصل التي ساهمت في تشجيع النماذج السيئة والمبتذلة في عالم يضج من ثقافة العهر وتفشي الرذيلة ويغرق في مستنقع الجهل والتخلف والتفاهة

فماذا تبقى من الشعر إذا تجرد من الوزن والقافية ..

**حتَّى الأغَاني مَا بِهَا طَرَبٌ**
**والشِّعرُ لا هَمسا ولا زَجَلَا ..**

وأنا أقرأ ما كتبه صديقي الشاعر المغربي



( أبو المعالي) وهو شاعر مجيد.. من وحي صورة لعصفور في قفص حديدي سجين قائلا:

"ما أبشعك أيها الإنسان.. إذ تجد سعادتك في تعاسة الآخرين.. وفرحك في ألمهم.. وحريتك في سجنهم... ها أنت تحبس كائنا جميلا بريئا في قفص صغير لا يستطيع أن يمد فيه جناحيه.. ولا يجد سبيلا للتحليق في سماء الله الزرقاء.. ولا الانتقال الرشيق من غصن إلى غصن ومن زهرة إلى زهرة.. أو أن ينزل إلى غدير فيصيب من الماء قدر ما يشاء.. أو يسيح في الفضاء صحبة أصدقائه.

ما أغباك ايها الكائن المتوحش.. حين تظن العصفور يغني في قفصه طربا مرحا سعيدا. وإنما هو يئن بدون انقطاع ويذرف دموعا لا ترى.. ويشكو إلى الخالق هذا السجن الأبدي.. وهذا الإعدام البطيء.

ما أقسى الإنسان.. عفوا! الإنسان من يملك صفات الإنسانية.. يفكر ويشعر ويتأمل ويفهم سر الجمال.. فإذا تجرد من هذه الصفات فلا فرق بينه وبين من يمشون على أربع"

أنتها كلام الشاعر أبو المعالي

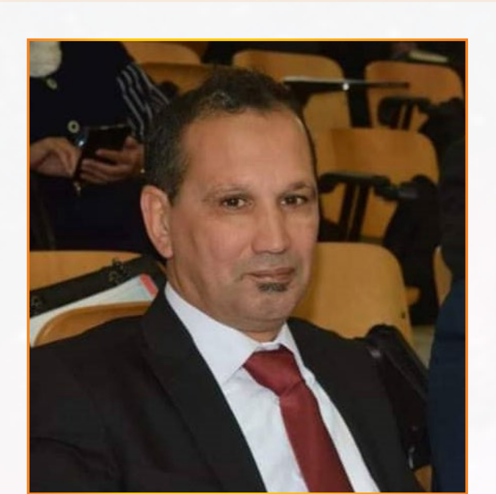
وكانت نسائم الصباح تتسلل من النافذة حاملة معها رائحة بحر العرب، والعصافير تحلق على شرفات البيوت وأغصان الأشجار في مرح وسعادة تذكرت من قديم ما كتبت في أيام الثانوية:

**أُحِبُّ التَّغاريدَ فوْقَ الغصُون وأعْشَقُ ضَوءَ الصَّباحِ الرَّفيعِ..**

**وكنت في الابتدائية أضج من بعض الأمْثِلَة التي اعتاد الناس على تداولها، ومنها على سبيل المثال:**

**"أَصَابَ عُصْفُورَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ"**

**"عُصْفُورٌ فِي اليَدِ خَيْرٌ مِنْ عشرة عَصَافِير فوق الشجرة"**



الشاعر المغربي أبو المعالي

وكنت اتسائل لماذا تسجن العصافير هذه الكائنات الجميلة في أقْفَاصٍ حديدية وقد خلقها الله كي تحلق بأجنحتها في فضاء الله الرحيب فهي رفيقة النور عند الصباح وليس من الحكمة أسرها ..وهل في حرية هذه العصافير الجميلة ما يعكر صفو الحياة!؟

وأنا أتأمل صورة العصفور الأسير في القفص وقد شعرت بحزنه فقلت على لسانه :

**أَطْلِقْ سَراحي أيُّهَا الإنسان**
**ضاقَتْ بِي الأَغْلالُ وَالقُضْبَانُ**
**قُمْ وافْتَحِ القَفَصَ الكَئِيبَ فإنني**
**أشْتاقُ للتَحْلِيقِ يا سَجَّانُ**
**فاحتْ بأنْسَامِ الزُّهورِ حَدَائِقٌ**
**وَتمايَلَتْ بِطيُورِها الأَغْصَانُ**
**وأنا كَسِيرٌ لا جناح يطير بي**
**فِي الأَسْرِ لا إلفٌ ولا بُسْتَانُ**

لست وحدك أيها العصفور الجميل لست وحدك يا صديقي

كلنا في الأسْرِ شرق؛ الشاعر والعصفور !

شاعر و قصيدة

# محمد صالح محمد العيدروس



الشاعر محمد صالح محمد العيدروس من مواليد ١٩٦٨،محافظة ريمة، بني الضبيبي، حاصل على ليسانس شريعة وقانون- جامعة الحديدة ١٩٩٥م، وينتمي إلى أسرة مشهورة بالعلم ومرجعية في العلوم الشرعية والشعر والأدب، ويعد من رموز الشعر الشعبي اليمني، وله العديد من المشاركات في مسابقات الشعر الشعبي، ومنها مسابقة حجاج ومسابقة الرياشية والتي وصل فيها إلى مرحلة البيرق، يشرف على العديد من الفقرات التعليمية في بعض المنتديات الأدبية، وله رؤية وباع في مجال النقد وكتب عدة مقالات منها (مقال مقتضب عن معنى الحداثة)، ويزخر رصيده الأدبي بمجموعة من القصائد متنوعة الأغراض والتي ينشرها في صفحاته في وسائل التواصل الاجتماعي.

إعداد - وليد المصري

حب الوطن

حب الوطن لاصار موضوعيَ اهتاب
عُلُوّ شأنه حد مِن عنفواني

وانا الذي حرفي للاشغاف جذاب
وهاجسي ذلَّل جموح المعاني

لوخِبت شلوني على جُمْل مَن صاب
لا تنقدوني لو تلعثم لساني

حب الوطن.. في دورة الدم ينساب
يعيش في نبضي يخالج كياني

حب الوطن ماهو دعاية لكسَّاب
ولاطقوس أعياد نشبَع تهاني

ماهو إقامة كرنفالات ياأحباب
ورفرفات أعلام فوق المباني

ولا تباهي بالعراقة والأنساب
عُمْر التفاخر مارفع وضع داني

حب الوطن فوق المذاهب والاحزاب
ذي خلَّت الشعب اليماني يعاني

حب الوطن فوق العشيرة والاقراب
إيثار؛ تقديس الثوابت؛ تفاني

نعمة وهبها للصناديد وهَّاب
محال يعطيها لبو راس حاني

ولا لتاجر بالمطاميع مُنصاب
يبيع باقي (باقياته) بفاني

ولا لمن همّه نياشين والقاب
يختال لو قالوا فلان الفلاني

ولا( مأدلج) يتلف افكار الانجاب
راعي ولاء ضيِّق وطبعه أناني

ولا لمن بيْد العِدى كِير شبّاب
يشب نار التَّفرقة والتَّجاني

هذي اليمن تشتي لها ليث وثَّاب
هذي (السعيدة) شأنها شأن ثاني

تحتاج مَن يفسِد ألاعيب الأغراب
ويحبها حب الصبي للمحاني

حب ( النَّبي الهادي) لمكَّة والاشعاب
حب انتِماء صادق يغيض الشواني

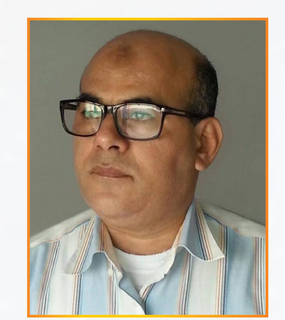
حليم؛ عادل؛ يمتلك غيرةَ اهداب
ما يقبَل النسْمة تمس النّياني

تثور له هِمّة كبركان صخَّاب
يطمح يحقق للجميع الأماني

حكيم يرقى بالبلد حيث(الاسباب)
يحطِّم أرقام القياس الزماني

وغير ذلك مُدَّعي حب كذاب
لا هو بواديها ولا هو يماني

# خواطر أغنيات يمنية



أمين المَيْسَري - اليمن

الحلقة (7)

في اعتقادي أن الشاعر الكبير محمد سعيد جرادة_١٩٢٧م ١٩٩١–م) - إذا جاز لي التعبير أن أطلق عليه - أمير الشعراء في اليمن.
محمد سعيد جرادة كتب القصيدة الغنائية الفصيحة بكل تجلياتها،ودلالالتها.
لم يكتب بالعامية إلا قليلا جدا. حتّى وإن كتب بالعامية سنلاحظ فيها شيئا من الفصحى.
إذا ذكرى محمد سعيد جرادة في أغانيه الفصحى ذكرى مروّضها وعرّابها الفنان الكبير محمد مرشد ناجي (١٩٢٩م – ٢٠١٣م).

قدّم الشاعر محمد سعيد جرادة نماذج متعددة من شعره الغنائي الفصيح المتميّز:

1 -شروق
2 -ذات الخال
3 -لقاء
4 -ربيع الجمال
5 -أسألوها
6-في معبد الحب
7 -وقفة
8 -تمرد
9 -وطني
10 -لوحة الثورة والأرض
11 -ابن الجنوب
12 -هجرت وأبعدتني

وهناك نصوص غنائية بين الفصحى والعامية منها:

-1حيا ومر مثل القمر
-2ياساري البرق
-3شبابك ندي ريّان

في أغنية(شروق) التي لحنها وغناها الفنان أحمد بن أحمد قاسم.تتجلى عظمة الجرادة في رسم صورة حيّة ناطقة في وصف وجمال فتنة الشروق. الجرادة يرسم – هنا – سيناريو جاهز ومشاهد متعددة لشروق الشمس،وقد أطلت مثل فصّ من عقيق،ويداعب نورها على أعناق ورد وشقيق. وترى الجدول يجري،والطيور صادحة على هذه المروج الخلاّبة. نص مبهر وصور جمالية وبلاغية متعددة. أما اللحن فلاغبار عليه هو الآخر يتهادى ويتراقص في هذه المشاهد المتعددة. الأغنية كانت تبثّ من إذاعة عدن العريقة صباح كل يوم.. مَنْ منّا لم يسمع هذه الأغنية؟:(النص جاء على مجزوء بحر الرمل فاعلاتن فاعلاتن):



الشاعر محمد سعيد جرادة

**يارفيقي مَتّع العينَ بأضواءِ الشروقِ**
**قِفْ معي في معرضٍ للكون سحّارٍ أنيق**
**هذه الشمسُ أطلّتْ مثل فصٍّ من عقيق**
**تنثرُ النّورَ على أعناقِ وردٍ وشقيق**
**وجرى الجدولُ تحت الدّوح في لحنٍ رشيق**
**وتغنّى صادحُ الطّيرِ على المرج الوريقِ**
**بترانيمَ تُثيرُ الوجدَ في صدر المشوق**
**وتهادتْ نسمةُ عذراءُ كاللحن الطّروقِ**
**همسها بين الرُّبى همسُ محبٍّ لعشيق**
**منظرٌ أمْتَعُ للأنفس من كأس الرحيقِ**
**راقَ بل طابَ كما طابتْ مودّاتُ الصّديقِ**
**فتأمّله بعينيَّ وقلبي يارفيقِ**

في أغنية(لقاء) التي لحّنها وغنّاها الفنان الكبير محمد مرشد ناجي.. تأتي قمّة اللقاء بين الجرادة والمرشدي،وقمّة العطاء والإبداع. القصيدة بصياغتها الشعرية تقترب كثيراً من قصائد الموشحات..بين المطالع والأغصان.. القصيدة جاءت على بحر الرمل(فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن):

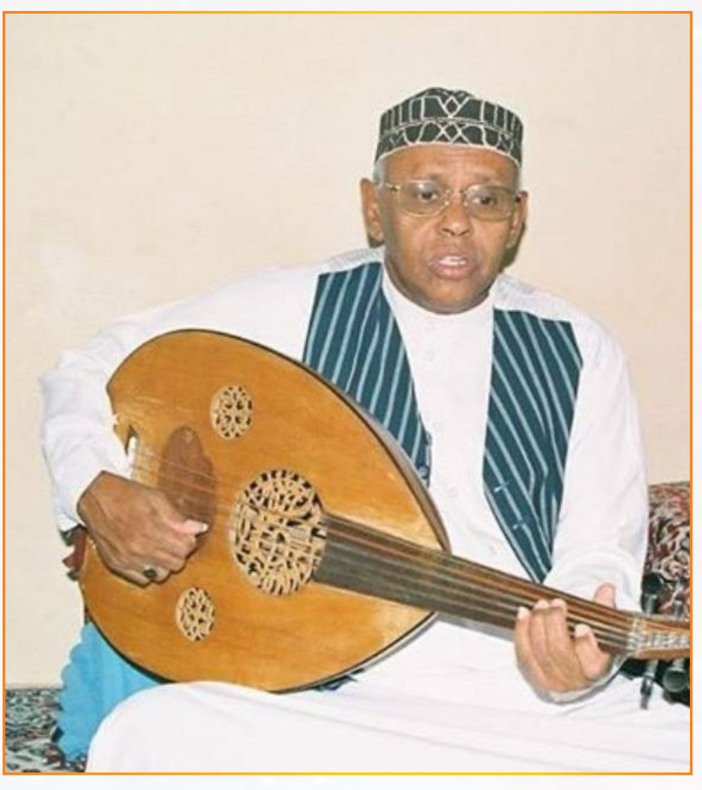
**ياحبيبي أيُّ عيدٍ أيُّ سعدِ**
**سوف تبقى هذه الليلةَ عندي**
**عندنا وردٌ حكى رِقّةَ خَدِّ**
**ومُدَامٌ أشبهت فرحةَ وعْدِ**
**وفِراشٌ ناعِمُ المخمل وَرْدي**
**وأحاديثُ صباباتٍ ووجدِ**
**سوف أحيا هذه الليلة وحدي**
**وسيحياها رُواة الشّعر بعدي**

***

**أيَها الزائرُ والقلبُ يغنّي**
**فيك ألحان رجائي والتّمنّي**
**وترانيمَ أحاسيسي وفنّي**
**وخيالاتي وتهويمي وظنّي**
**ودنا خَطْوُكَ كاللحن المُرِنّ**
**يَتَهادى في دلالٍ وتأنّي**
**ياحبيبي سوف أنسى الآن حُزني**
**أترع الكأسَ مُداماً وادنُ منّي**

يقول الشاعر عبدالله البردوني عن هذه القصيدة: (هذه الليلة الجرادية ستصبح حديث المحبّين؛ لأنها ليلة لقاء حشدت ببنت الكرْم، وبنت حواء، على فراش وردي، فهي ليلة ذات تأريخ. والشاعر فيها مصوّر بارع كما هو في (كأس وحبيب) مصور بارع، أليست غزليات(جرادة) ذات روائح خاصة وذات


الفنان أحمد بن أحمد قاسم


الفنان محمد مرشد ناجي

مواقف شاعرة. كلّها لقاء ومشاهد لقاء،لكن هل هذه اللقاءات وقائع أو تسجيل وقائع؟ تحت مبدأ كل شيء ممكن،من المحتمل أن تعبّر هذه التجارب عملية كما تدل النصوص،ومن المحتمل أن تعتبرها ترفاً فنياً أو توسّعاً في مجالات الشعر)(1)

لاشك أن قصائد الشاعر محمد سعيد جرادة فيها من الجواهر والنفائس الثمينة،وفيها من اللآلىء والقلائد التي لاتقدر بثمن. نقف قليلا مع قصيدته التّحفة(ذات الخال) التي – أيضا – لحّنها وغناها محمد مرشد ناجي. القصيدة جاءت على بحر الطويل(فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن)

صُفُوا حُسْنَها عندي وأطروا دَلالها
فوصفي لها وحدي يعيبُ جمالها
يُعاوِدُني من حبّها كلّ خاطر
يصوّر لي في كلّ شيءٍ مثالَها
رسمتُ لها في لوحة القلب صورةً
أضاء الهوى أطيافها وظلالَها
منعّمة يطوي معاطفَها الصِّبا
فتسحبُ سُكراً زهوهَا واختيالَها
محدّثة العينين يوشكُ لحظُها
يُترجمُ من قبل الشفاهِ مقالَها
ويا حسنَ حقل الشّعر لفّت فروعَه
على شكل أقواس تصبّ نبالَها

مشاعر جيّاشة وفيّاضة من الحب واللقاء،والمرشدي أبدع في اللحن ونقلاته المتعدّدة .

وهذا نص أخر أبدع الجرادة والمرشدي فيه:

شبابك ندي ريان
وحسنك بهي فتّان
وفي طرفك النعسان
بريق الصبا النشوان
تعطف على مضناك
وواصل فتى يهواك
فقد بات من ذكراك
شريد النهى حيران
تجننت في حبّك
وشفت المنى قربك
وقاسيت من سِبك
صروف الأسى ألوان
متى باتجي عندي
فقد زاد بي وجدي
وما أقدر أعيش وحدي
إذا غبت يافتّان
فهيا نعبّ الكأس
من الروح والاحساس
وننسقل كلام الناس
وننسى الذي قد كان

وكذلك قصيدة(وقفة) تحفّة الجرادة،ولحن وغناء المرشدي. وصاغها الشاعر على طريقة الموشّحات،وجاءت على بحر الكامل: متفاعلن متفاعلن متفاعلن

هي وقفةٌ لي لستُ أنسى ذكرها أنا والحبيبْ
في ليلةٍ رقصت من الأضواء في ثوب قشيبْ
لمّا التقينا والجوانحُ لاتكفّ عن الوجيبْ
فهززتُهُ وهو الرقيقُ كنسمة الفجر الرّطيبْ
وغمرتُه وهو الذي لنداءِ قلبي يستجيبْ
بعواطفي المتكبّرةْ
ومشاعري المتفجّرةْ
وشرود وجداني الكئيبْ

---

**هامش:**

(1) انظر كتاب (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه)تأليف عبدالله البردوني.دار العودة الطبعة الرابعة 1982م ص160و161

(2) موسوعة شعر الغناء اليمني الجزء السادس ص 455.




# نابليون الغائب في نابليون



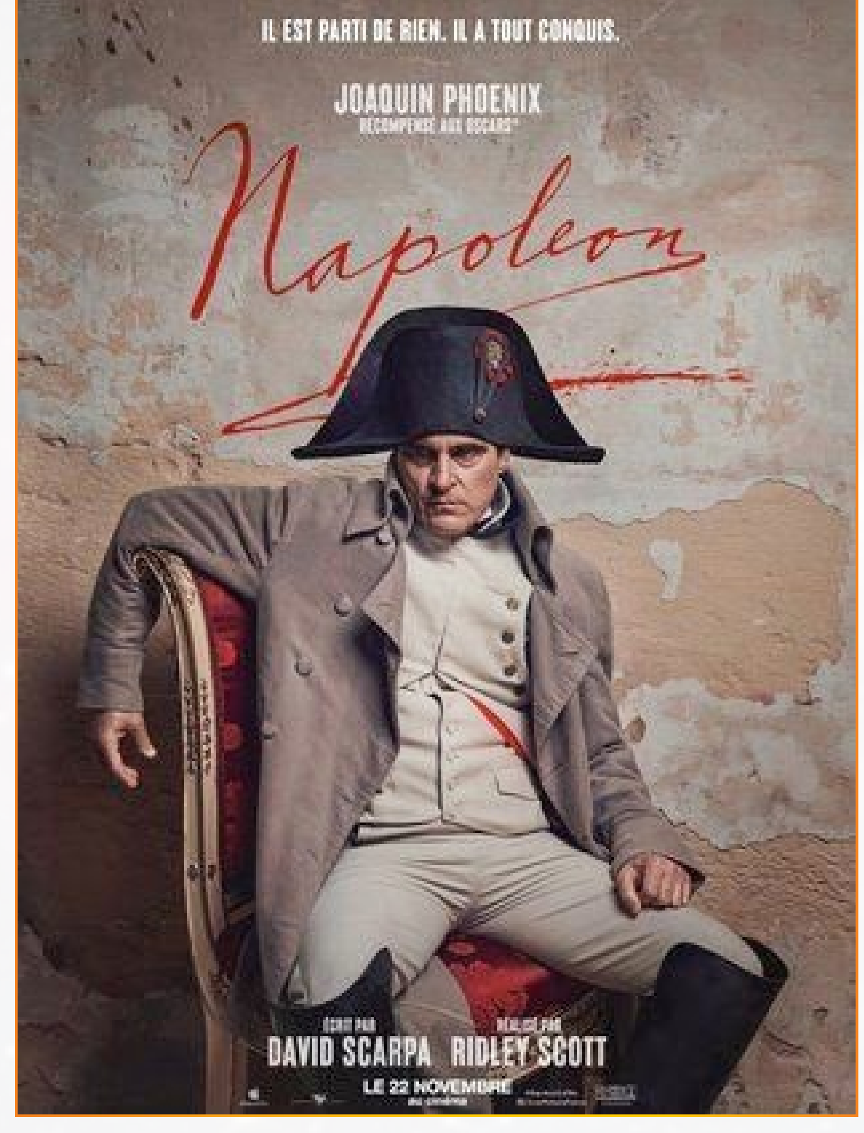
رضا الأعرجي

عندما فشل فيلمه المبارزة الأخيرة (٢٠٢١ The Last Duel) ألقى المخرج البريطاني ريدلي سكوت الأسباب على الجمهور الذي نشأ على الهواتف المحمولة ووسائل التواصل اللعينة، على حد وصفه.
حقق الفيلم ٢٧ مليون دولار في جميع عروضه داخل بريطانيا وخارجها مقابل ميزانية قدرها ١٠٠ مليون دولارا!
قال وقتها: لا يريد جيل الألفية الجديدة أن يتعلم أي شيء ما لم يتم توصيله إليه من خلال الهاتف الخليوي، واتهم شبكة (فيسبوك) بأنها وجهت الشباب في الاتجاه الخاطئ.
ترى، على أي مشجب سيلقي سكوت أسباب فشل فيلمه نابليون؟

سكوت العجوز الثمانيني مغرم بالأفلام التاريخية ذات المصادر الفرنسية، ويود أن يقترن اسمه بها، رغم نجاحه في عدد من الأفلام الدرامية مثل (ثيلما ولويز Thelma And Louise 1991). فكما فعل في فيلم (المبارزة الأخيرة) حيث استقى أحداثه من فرنسا القرن الرابع عشر حين يعود الفارس النورماندي جان دي كاروج (يلعب دوره مات ديمون) من الحرب ويعلم من زوجته مارغريت دي ثيبوفيل (جودي كومر) أنها تعرضت للاغتصاب من قبل الفارس جاك لو جريس (آدم درايفر) ليلجأ كاروج إلى ملك فرنسا شارلز السادس (بن أفليك) طلباً للمساعدة خشية اصابته في المبارزة، يستقي أحداث فيلمه الجديد نابليون (Napoleon 2023) من فرنسا القرن الثامن عشر ليحكي تفاصيل صعود وسقوط الإمبراطور الفرنسي ذي الأصل الإيطالي نابليون بونابرت (خواكين فينيكس) وحروبه وشغفه بالسلطة من خلال منظور علاقته المتقلبة مع زوجته جوزفين (فانيسا كيربي).

لكن الفيلم لم يرق إلى مستوى طموحات سكوت المعلنة، لتتحول المادة الأرشيفية التي بين يديه إلى عمل مشوش وغير متماسك وممل، بل مرهق بظلامه الفني، عدا الجهل التاريخي غير المفهوم، كما لو أنه سعى إلى تشويه سمعته الإبداعية بمثل هذا الاستغلال السطحي وغير المثمر لشخصية تاريخية طالما جذبت اهتمام السينمائيين، إذ بلغت الأفلام التي تناولت نابليون وعصره رقماً قياسياً منذ بدايات الأخوين لومير الأولى.

وفي محاولة لتبرير فشل الفيلم واستقباله بالهجوم سواء من قبل النقاد أو الجمهور، راح سكوت يؤكد في تصريحات للصحافة أن اهتمامه لم يكن منصباً على العنصر التاريخي، بل على







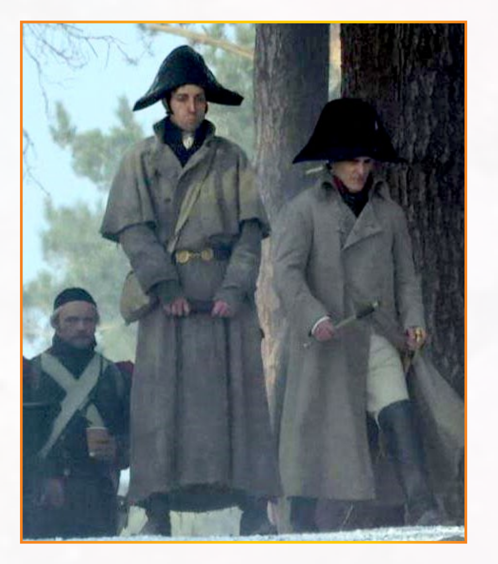
العنصر الترفيهي، وأنه بدلاً من العمل بمعايير الأفلام الرائجة أراد أن يصدم المشاهد بفيلم غير تاريخي عن شخصية تاريخية.

بالفعل، وفي المشهد الافتتاحي، كان وجود نابليون عند إعدام ماري أنطوانيت أمراً خارجاً عن السياق التاريخي لأنه كان في كورسيكا في ذلك الوقت. وقد تحول حصار طولون من الاستيلاء المثير على أكثر حصون أوروبا المنيعة إلى مناوشات بائسة، كان يغطي نابليون خلالها أذنيه من دوي المدافع.

كما أن لقاء نابليون بجوزفين لم يكن في صيف عام 1794، عندما كان في السجن، ولكن في خريف عام 1795. والحوارات السياسية القليلة تبدو ساذجة ولا تكشف عن الأوضاع كما هي، كما لا تكشف عن الدوافع الحقيقية وراءها، وقد أريد منها أن تؤدي الوظيفة النفعية لربط أطراف السيناريو المفكك.

والملاحظ أن جميع العناصر الفنية تتعارض مع حقائق العصر (الأزياء والأحذية والأثاث والشوارب واللحى ...) على الرغم من أن البيئة الزخرفية ليست أقل شأناً من حيث الإقناع.

وقد تم اختزال جميع معارك نابليون، وانتصاراته وهزائمه، وتحويلها إلى صور كاريكاتورية، فليست ثمة قوة منظمة للجيش، ولا عبقرية عسكرية لنابليون باستثناء تصميمه وإرادته وبصيرة العناية الإلهية. حتى معركته الأخيرة التي حسمت مصير أوروبا (واترلو) مليئة بالثقوب.



كان المحدد الوحيد للتاريخ الأوروبي في نظر سكوت هو جوزفين حيث تهيمن على علاقتهما السادية المازوخية، فيعود نابليون من مصر ليس بسبب أزمة عسكرية أو سياسية، ولكن بسبب الغيرة على جوزفين، ويصبح قنصلاً من أجل إثارة إعجابها، ويفر من منفاه بجزيرة إلبا بسبب رغبته في مقابلتها، على الرغم من أن جوزفين قد ماتت بالفعل، ولكن من أجل مفهومه الميلودرامي منحها سكوت بسخاء المزيد من الحياة، بينما تجنب ذكر مشاركة بلاده النشطة في الحرب ضد نابليون، ومحاولاتها العديدة لاغتياله.

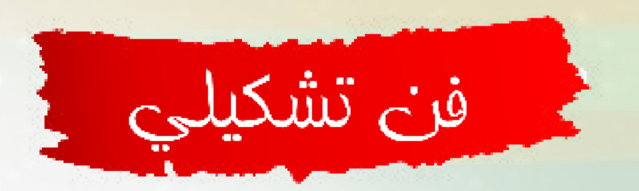
فيلم نابليون نموذج للعبثية التاريخية، وللمخرج المزدري للتاريخ، وللكتابة الفجة التي تفتح الكثير من فراغات السيناريو لتكشف عن حبكة غير منطقية، وعمل كاميرا غير واضح، ومونتاج ممزق. كل هذا يطفئ الدافع السردي تماماً، ويحول الفيلم إلى عمل عقيم.

ربما حصل خواكين فينيكس على دور نابليون لحسابات مغلوطة فهو لا يضاهي الشخصية التي يؤديها سواء في العمر أو المظهر أو المزاج النفسي. لقد بدا مترهلاً، حركته مثبطة، وليس نابليون العاطفي والحيوي صاحب النظرة العميقة، والابتسامة الساحرة. كل هذه السمات النموذجية لنابليون وفقاً للمؤرخين، عدا الكاريزما التي كان يتمتع بها، ليس لها أثر في أدائه.

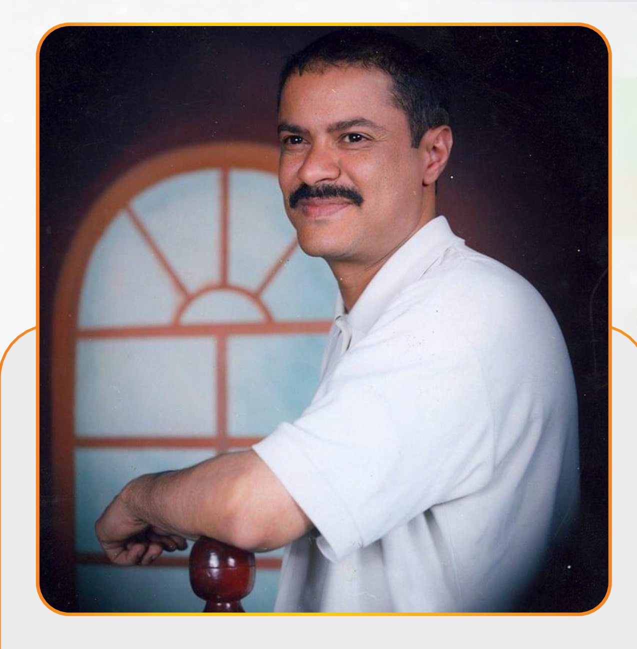
فانيسا كيربي تعكس أسلوب فينيكس الخامل. صحيح أنها جميلة بصوت ساحر وشهوانية مغرية لكنها في دور جوزفين تبدو مثل دمية في قبضة غرورها، وربما كانت أكثر طموحاً من نابليون نفسه. وهذا تزوير آخر للتاريخ.

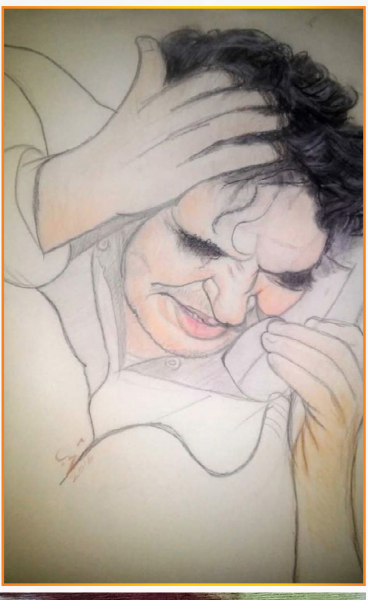
في تقديري، من أراد أن يبحث عن نابليون التاريخي يجده ممثلاً في صورة مقاربة بأداء فلاديسلاف سترزيلشيك، في فيلم سيرجي بوندارتشوك الملحمي (War and Peace 1966) المأخوذ عن رواية الكاتب الروسي العظيم تولستوي.

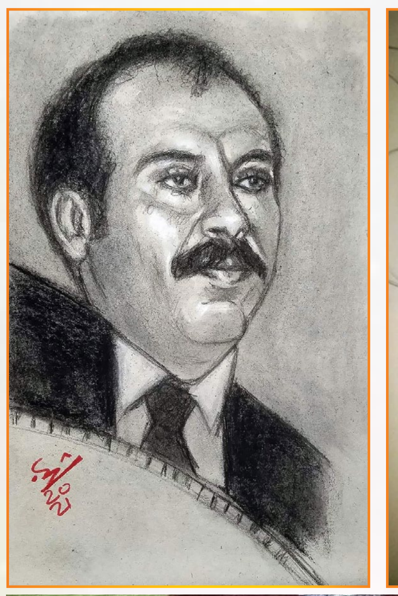
الفيلم من الانتاجات السينمائية الضخمة على أيام الاتحاد السوفيتي، وهو طويل يستغرق عرضه 6 ساعات و43 دقيقة و35 ثانية، لكنه يستحق المشاهدة.




# ملك فن البورتريه..
# الفنان شهاب المقرمي









فنان تشكيلي متخصص في رسم الوجوه، من مواليد الحجرية تعز..

**اهم أعماله:**

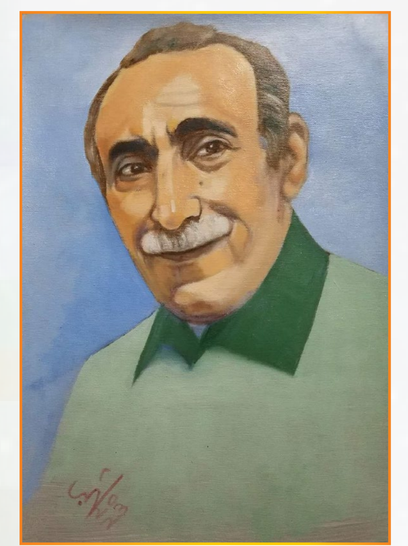
- الذاكرة الشهابية، لوحة تحتوي على 315 وجه للمؤثرين حول العالم خيرا وشرا..
- كتاب (وجوه رصاصية) صدرت الطبعة الاولى منه عام 2008م ويحتوي على رسوم 700 شخصية يمنية ولم يتمكن من إصدار طبعة ثانية نظرا لغلاء تكاليف الطباعة محليا..
- «ملحمة الفداء» التي رسم فيها أكثر من 100 بورتريها لشهداء فبراير 2011م.
- بورتريهات لمعظم رموز واعلام اليمن في جميع المجالات..

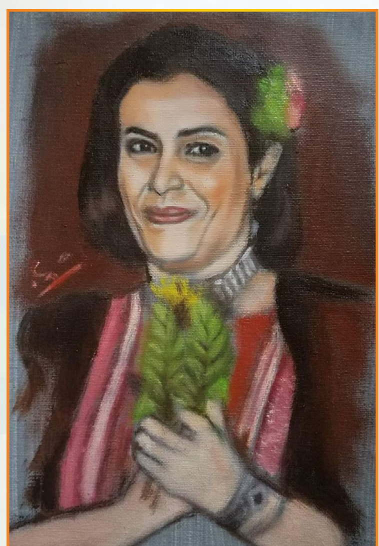
بورتريهات لأهم شخصيات العالم حيث رسم حتى الآن قرابة خمسة آلاف وجه محلي وعالمي في مختلف المجالات.

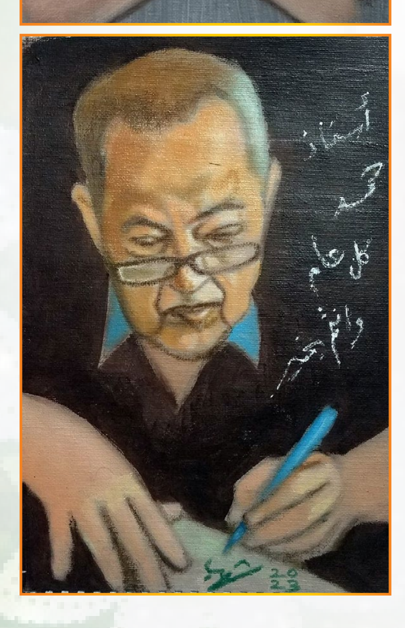
يعكف حاليا لتجهيز لوحات فنية لفنان اليمن الكبير أيوب طارش عبسي في سبيل إقامة معرض خاص بها..

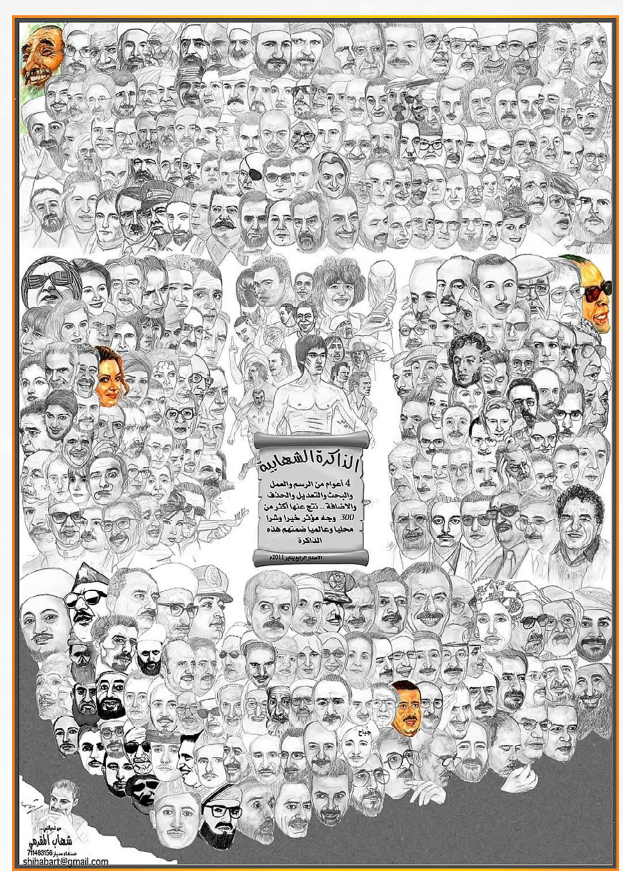
وهو كما قال عن نفسه لمجلة أقلام عربية ينهض أحيانا ويتعثر آكثر الأوقات لضيق ذات اليد، وغلاء مواد الرسم الممتازة منها..

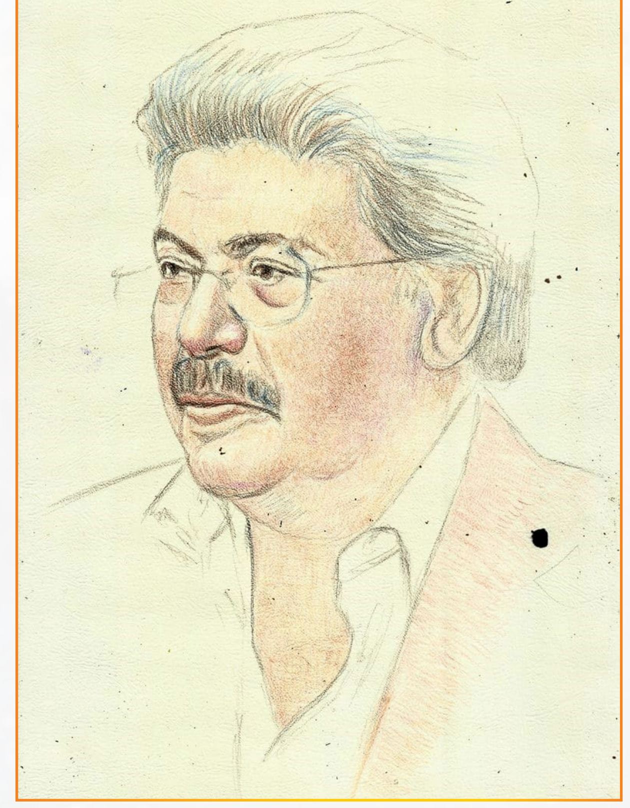
# فن تشكيلي



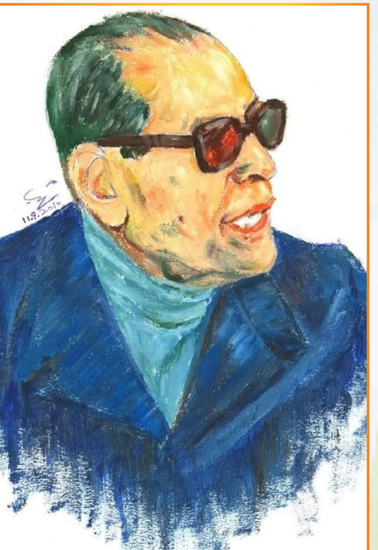


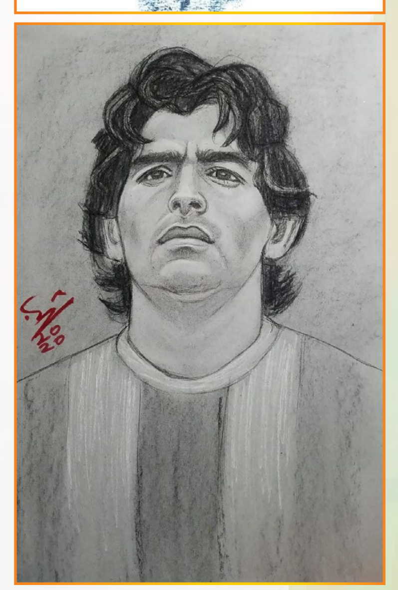

أستاذ
محمد
كل عام
وانت بخير


الذاكرة الشهابية
4 أعوام من الرسم والعمل
والبحث والتعديل والحذف
والاضافة .. نتج عنها أكثر من
300 وجه مؤثر خيرا وشرا
محليا وعالميا ضمتهم هذه
الذاكرة
الاصدار الرابع يناير 2011م
مع تحياتي..
شهاب المقرمي
صنعاء سيار: 711483156
shihabart@gmail.com









# حكايات أمازيغية

## فاضمة

ⴼⴰⴹⵎⴰ

خديجة علالي

الحلقة (2)

التقت فاضمة موح صدفة في رحاب الجامعة بصديقة الطفولة رقية عابد المنحدرة من قبيلة إحاحان وامتزجت مشاعر الاشتياق والمفاجئة والحنين لذكريات الطفولة. رقية عابد كانت بمثابة الأخت وموطن الأسرار لفاضمة.

لا تخفي عليها شيئا ولكن شاءت الأقدار أن يبتعدا عن بعضهما البعض بسبب الزواج ،كل واحدة تزوجت في منطقة معينة.

وبعد عناق طويل وسؤال عن أحوال العائلة اتفقتا على اللقاء بعد الزوال . فاضمة باعتبارها طالبة جامعية ورقية التي شاءت الأقدار أن تتم دراستها وأصبحت إطارا تربويا.

وحوالي الساعة الواحدة زوالا وبعد الانتهاء من الحصص قررتا الذهاب إلى مطعم قرب الكلية لتناول وجبة الغذاء والتحدث قليلا رغم أن الوقت غير كاف لسرد كل ما وقع طيلة السنين الماضية وانقطاع اخبار بعضهما البعض بسبب انشغالات الحياة.

بدأ الحديث بقصة فاضمة موح عندما منعها والدها من إتمام دراستها من دون سابق إنذار لم يكن بسبب الكسل أو بتصرف سيئ صادر منها ولا حتى بسبب شكوى أي أستاذ.

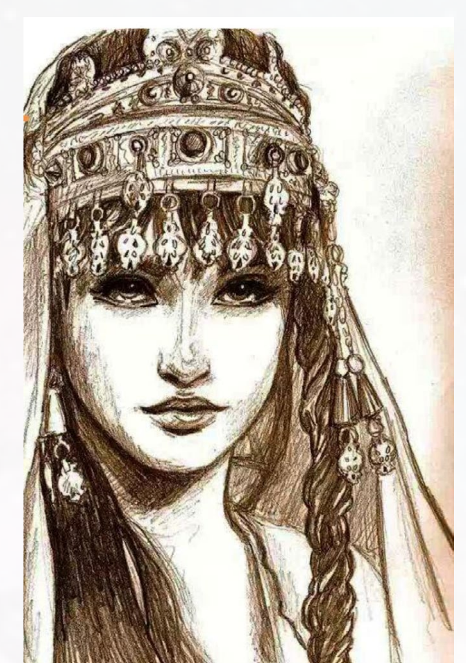
لكن القرار نزل على الأم صفية رحمها الله لمنع الابنة من الذهاب للمدرسة وكما تعلمون لم تكن الأم تستطيع أن ترفض اي طلب أو تجادل في نقاش أو تابى أي قرار صادر عن الأب.

وبعدما بلغت فاضمة بالقرار التعسفي الصادر عن الأب ولبرائتها الطفولية قررت كتابة رسالة للأب ووضعها بجانب سريره لأنها لم تكن تستطيع أن تواجهه أو تناقشه بحكم صرامته وزجره وتعصبه في اتخاذ القرارات.

وبعد اطلاع الأب على رسالة ابنته لم يزد من الأمر سوى الإصرار على قراره ومنعه من ذهابها للمدرسة وبدأ يصرخ بأعلى صوته مما خلق هلعا على كل من كان متواجدا في المنزل.

وبعد استسلام للقدر، مكثت في البيت تشاهد التلاميذ من النافذة يذهبون للمدرسة وتتحسر على مستقبلها الذي انتهى في رمشة عين.

وأثناء تذكرها لذكريات الطفولة انهارت بالبكاء أمام رقية التي بدأت في مواساتها.وبذكاء رقية قامت بتغيير مجرى الحديث و



انتقل الحوار إلى السؤال عن أحوال أحد أفراد العائلة الذي كانت تعرفه ويسمى بدادا موح "هو ابن عم الأب وغير متزوج" كان يسكن مع العائلة فترة مرض الأم صفية كان السند الوحيد للعائلة يراعي شؤونهم أثناء غياب الأب بحكم سفره الدائم وحتى عند مرض الأم كان دادا موح الشخص الوحيد الذي يسهر على العناية بها "بعض الديون لا ترد ولو بمال الدنيا".

كان ملازما لها صباح مساء وعندما اشتد المرض على الأم قرر الأطباء استئصال التوأم الذي كان في رحمها لأن المرض العضال اشتد عليها ولا يمكن أن تنجبهما، حالتها ميؤوس منها للأسف الشديد ولازمت الفراش ولم تعد تقوى على الحركة ورغم ذلك فدادا موح لم يتركها للحظة." إنه الوفاء بعينه".

إن تربية دادا موح وأسلوب حياته وشخصيته مختلفة تماما عن والد فاضمة.

دادا موح له شخصية مرحة كثير الضحك والمزاح ويجتاز مشاكله براحة بال لا تتصور. "ولله في خلقه شؤون ".

استرسلت فاضمة حديثها مع رقية وأخبرتها أنه تزوج بعد وفاة والدتها ولديه أبناء ولم يعد يسكن مع العائلة ونادرا ما تلتقي به.ساعدهم في تلك الفترة لأن إخوة صفية رحمها الله في أكادير ويصعب عليهم ترك إلتزاماتهم الأسرية والمكوث في الدار البيضاء معها.

وبعد ذلك سألت رقية فاضمة مجددا عن أحوال أسرتها الصغيرة وكم لديها من أطفال.

أخبرتها فاضمة أن لديها خمسة أطفال، انبهرت رقية من فاضمة لأنها مازالت تلك الشابة الجميلة والرشيقة ولم يأخذ منها الزمان أي شيء بل زادها حبورا وجمالا " تبارك الرحمان".

نعم خمسة أطفال الأولى اسمها حنان طبيبة في المغرب والثانية اسمها إلهام متخصصة في المحاسبة في فرنسا والثالث اسمه هادي وهو مدير شركة والرابعة اسمها نجلاء وهي طالبة في بريطانيا والخامس وهو الطفل المدلل وآخر العنقود اسمه آدم تلميذ في البعثة الاجنبية.

خمسة أطفال من خيرة شباب المغرب، تربية وأخلاق واحترام واجتهاد. "هذا الشبل من ذاك الأسد".

والأسد هنا هو زوج فاضمة موح اسمه الحاج عابد رجل تقي محترم ورجل أعمال مشهود له بالكرم والسخاء. يساعد المحتاج ويكرم الضيف وحنون وطيب مع أبنائه أحيانا يلجؤون إليه عندما يجدون فاضمة صارمة معهم لأنه لا يرفض لهم طلبا ويكون بمثابة نافذة نجاة واستغاثة لهم من أمهم فاضمة.

وهنا اتصل الحاج عابد بفاضمة ليخبرها أنه قريب من المنزل لم ينتهي الحوار بعد مع رقية قررتا أن يلتقيا يوم السبت زوالا لإتمام الحديث وغادرت فاضمة المطعم متجهة إلى المنزل "طاعة الزوج والسهر على راحته واجب كل زوجة"

وعندما وصلت فاضمة إلى المنزل وجدت زوجها يحمل هدية لها لطالما رغبت في شرائها منذ مدة ليست بالقصيرة. ألم أقل لكم إنه زوج كريم وسخي.

**يتبع في العدد القادم....**

# أحضان دافئة



محيي الدين المسروحي - اليمن

كان لون الليل داكناً وهو يلفُ الكون بصمته الرهيب ، سُحب الظلام تُسدل ستائرها السوداء المُعتمة على نوافذ المكان ، أمواج البرد تُناسب مُعدل الارتفاع في الوقت طردياً بينما درجات الحرارة تناسبه عكسياً ، أمواس الصقيع تجرح الصخور الصُم وتُفقد روابط التحمل ...

يا للهول ..! ما الذي يجري في هذا الكوكب ؟! ليلٌ حالكٌ عابس ، بردٌ صاقعٌ يحاكي زمهرير الشتاء ، جوٌ كئيبٌ كأنه يقرأ تطلعات المستقبل متوجساً منها ..!!

لم يكن الفصل حينها شتاءً ..!! بل هو ربيعٌ مَزْهَريّ فتان لوَّن الحياة وخلع عليها أجمل مزهرياته الفاتنة الآسرة للأنظار والأنفس معاً ، ونكّه الفضاء بأحلى توابل الحب المنفردة بطابعها الربيعي الشيق ... فكيف لليلةٍ قاسية الطبع ، غامضة الدلالات تتسلل تسلل لصٍ ماهر لتجد نفسها بين تلك الليال ؟! لعلَّ خير ما يعلل تساؤلي وانفعالاتي الواضحة ، هو أنه ربما أعجبها لون الربيع الآسر فأرادت تغيير ألوانها منه ، أو أن الشتاء نسيها فجاءت لتذكر نفسها في ذلك الربيع وعلى مسرح الحياة ..

والعجيب والأشد دهشةً أنني كنت وقتها في أيام ربيعي الأولى ..!! رضيع الحب ، حديث الحنان ، رهيف المشاعر ، طفوليّ الاحاسيس ، باختصار – كنت في الحب صبيا – لم أكن حينها قادراً على التمييز بين الحب واللاحب ، والشعور واللاشعور ، ولا بين الجمر والتمر ، ولا بين الورود والخدود ..!!

فبينما كنت في مضجعي الصغير هانئاً بأعذب راحةٍ وأمان ، متلذذاً بأحلى معاني المحبة والوئام ، إذا بظلامٍ سرمدي يُداهم انفاسي ، ضربات بردٍ قاسية تُحطم دفئي وأماني ، وأشباح خوفٍ مُفترسة تهدد طمأنينتي ، حينئذٍ بدأت مركبات لذتي تتأكسد ..!! ومحاليل حبي تتجمد !!

حزات الصقيع هي الأخرى كانت حصتها تمزيق جسدي لتترك آثارها كنقوش الحناء على أكف الغواني ..!!

فقدت كل شيءٍ كان بداخلي ... دفئي !! حُبي !! حناني !! مشاعري !! أحاسيسي !! حتى صرخات طفولتي التي تُحسس العالم من حولي بمعاناتي لم أجدها ..!!

لم أطق الموقف ولم أقوَ بعدها على فعل أي شيء ...!إذ كنتُ بحاجةٍ ماسةٍ إلى كميةٍ هائلةٍ من الدفء ، وحجم كبير من الحنان ، وقدرٍ أكبر من الإيناس ، كنت في أمس الحاجة إلى مقادير عُظمى من الأمان وفولتات أعظم من الأنوار الساطعة التي تبدد أشباح الظلام المُبهمة ..!! وأعظم حاجةٍ لي في ذلك الوقت هو حُضن دافئٌ آوي إليه بُغية أن يُذيب تثلجي ، ويُسكنُ من روعي ، ويشعل نار الحب بين جوانحي ، ويكشف الحنان على خلجات قلبي ..

نقطة تفاؤلي بالحياة تؤول إلى نهايتها ، ينابيع آمالي تستعد للنضوب ، رعشات كياني يتضاعف اهتزازها ..!! من يا تُرى سيشعر بي بين ذلك الظلام الدامس وفي ذلك المكان الصامت ؟! ...

من سيحس بتجمدي مع شدة ذلك الزمهرير القارص ومن سينتشلني من بين تلك الأشباح المُخيفة ؟! .. من سيشعر ؟! من سيحس ؟! من ..؟ ومن ..؟ ومن..؟ كثيرةٌ هي التساؤلات ، وهي وحدها من زارني وأنا في نزعي الأخير ..!!

فجأةً فتحتُ عينيَّ ببطء فإذا نورٌ ساطعٌ كأنه ابتسامة البدر ليلة تمامه ، وإذا به يُبدد من حولي دُجى الليل وكآبته ووحشته ، أنعمت النظر ملياً مُتحسساً مصدر ذلك النور ..!! فإذا به يصدر من جبين امرأةٍ بهية الطلعة ، زاهية الملامح كانت تغذُ الخُطى نحوي وهي تبدو كسيرة القلب ، مشلولة الفؤاد ، وكأن إحساسها الحنون أخبرها بحاجتي إليها فهرعت لإنقاذي يُسابقها شوقها إليَّ ..!!

فما كان منها بعد أن وصلت إلا أن انتزعتني بيديها اللطيفتين ، ثم ضمتني إلى حُضنها الدافئ المملوْ بأنقى محاليل الحب والحنان والعاطفة ... ضمتني بكل حرارةٍ واشتياق ثم اغضت برأسها على رأسي بُرهةً من الزمن بعد إن طبعت على جبيني قُبلةً عميقة وهي تقول : قلبي .. فؤادي .. من أنت ؟! وأين كنت ..؟! لا أُصدق ..!! أحيٌّ أنت ؟! كلماتٌ مُبعثرة لم تخرَ في نفسي بقدر ما فعلت عبارتها الأخيرة (( أرقتني بالبحث عنك )) ...! تذكرتُ عندها كلمات نيوتن وهو في حديقته " وجدتها وجدتها ! " قُبلةً أحسست انسياب دفئها من رأسي إلى أخمص قدمي ، نعم كانت قُبلتها تحمل كل معاني الشوق بعد طول غياب وكأنها احتجاجٌ صامتٌ على تلك الليلة القاسية القلب ..!!

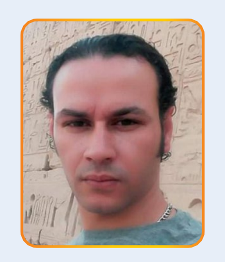
استعدت كل ما فُقِدَ مني ..! غازات حناني تكثفت على جُدر قلبي ، محاليل حبي انسابت على جنبات فؤادي ، عناصر استقراري أخذت أماكنها من جدول وجداني !! بعدها أخذتُ نَفَسَاً طويلاً ولسان حالي يقول (( دافئةٌ أنتي كليلةِ حُب )) !!

وحين تحقق لي كل ذلك ، تمنيتُ ألا أبرح ذلك الحضن وألا أفارق تلك الكفين البريئتين ..!! فما أطيب العيش في أكنافهما وما ألذه معهما !! ... لكن إرادة الله شاءت بالفراق ففارقت وعيناي تذرفان وتفيضان بالدموع !! ولكنني لم أنسى أن أدين لذلك الحضن الدافيء وتلك الكفين اللطيفتين بكل معاني الشكر والمتنان ، بل سأظل أُبادل تلك المرأة الأنثى الوفاء بالوفاء ، والحب بالحب ، والحنان بالحنان ..!! وسأوليها جُلَّ اهتمامي وأعذب عطفي ...

كل هذا لأنها بعضي وكلي ، شوقي وعشقي ، وردي وزهري ، سري وجهري ، سُعدي وأُنسي ..!!

إنها ... أُمـــي .. أُمـــي ... أُمـــي .

# تشويش رادار



محمد ملوك - مصر

من بَثِّهِ(؟) المرئيّ بالأسرى
ومن الإذاعةِ سورةُ الإسرا
حظي، إلى تلويحٍ عارضةٍ
بعد الأذانِ تعاودُ الإغرا
أفدِي غزالًا لا وصولَ لَهُ
لكن مَرضتُ بهِ ولم أبرا
قطَّعتُ فيديوهاتهِ صُورًا
ورجوتُ أنَّ لهُ إنستجرا
أقسمتُ إمّا لاحَ أتبَعُهُ
ولو انّني بملابسِ الإحرا
ولصوصِ أحلامٍ وماشيةٍ
أضرمتُ كلَّ حقولهم إضرا
لو أنَّ لي تابوتَ عهدكمُ
ما اجتزتُ موسى يا بني إسرا
لكنني رجلٌ دماءُ أبي
لم تأتِ من نوحٍ ولا إبرا
خلوا ثيابَ محمدٍ، ودَعوا
رَميَ المسيحِ بأمِّهِ العَذرا
إن لم يَكُن... لمسيحٍ فتنتكم
فلِمن إذَنْ حَرَّفتُم التَّورا...؟
أبدًا قيامتكم يُؤخِّرُها
تشويشُ رادارٍ على الأجْرا
مكيالُ مِيكا... مَن رماهُ بهِ؟
فلهًا بهِ عن بوقهِ إسرا

# لابد من صنعاء...



احمد عنتر

هذا الخلودُ...وهذهِ العلياءُ
أبَوانِ ... في كَنَفَيْهِما صنعاءُ

شَبَّتْ ..؛ وكان المجدُ من أخْوالِهَا
أما الجدودُ فَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ

هي كاعبُ الدنيا ؛ وإن مَرَّتْ بها
أيامُ دهرٍ هَدَّهُ الإعياءُ

في جيدِها حِقَبُ الزمانِ قلائدٌ
تزهو .. فيزهو رونقٌ وبهاءُ

عَصرَ الجمالُ رحيقَهُ في كأسِها
طابَ البساطُ .. وشَعَّتْ الصهْباءُ

وترقرقَ النورُ البهيجُ نسائمًا
مُتناغمًا ... فتحلَّقَ الندماءُ

هذا ( النُواسِيُ ) الظريفُ مُؤانِسًا
( وَضَّاحُ )..تأسُو جُرحَهُ الشعراءُ

يتجاذبونَ عنانَ قافيةٍ؛ وقد
رَاغَتْ .. فمَسْعاهُمْ سُدىً وهَبَاءُ

ويطاردونَ غزالةَ الشعرِ التي
تعدو .. وهمْ في سِحرِها أُسَراءُ

صنعاءُ يانبعَ القصيدِ ؛ ويا مَدًى
صهلتْ به أفراسُنا القدماءُ

للشدوِ كَمْ من مجلسٍ حَفَّتْ بهِ
فِتَنُ البهاءِ .. وجَنَّحَتْ أصْداءُ

وَتَرٌ يَرِنُّ بكلِّ زاويةٍ .. ؛ ..وفي
؛ حتَّى الحَصَى ؛ تفعيلةٌ وغناءُ

العشب في تلك السفوحِ قصائدٌ
مَرْئِيَّةٌ... إيقاعُها إغواءُ

والسحبُ في هَامِ الجبالِ عمائمٌ
قد جَلَّلَتْها هيْبَةٌ شمَّاءُ

للهِ ماهذا الجلالُ على الذرى
يسجُو .. كأنَّ رُوَاءَهُ أفيْاءُ

هذي جبالُ النارِ .. بنتُ طبيعةٍ
قد أرْضَعَتْها – جمرَها – أثْداءُ

هي من قوافي الكونِ ..؛ تَعبَقُ بالرؤى
ما نَالَها خَبْنٌ ولا إقْوَاءُ

بينَا تُقاسِمُني اللواعجَ مهجتي
في مصرَ .. حيثُ النيلُ والأنداءُ

ألْقَى بحِجْرِي؛ حين رفرفَ ؛ هُدْهُدٌ
بكريمِ ما تدعو بهِ الكُرَماءُ

قد جاءَ من ( سبأٍ )..فأسْرَجَ في دمي
خَيْلَ الحنينِ .. وماجتْ الأهواءُ

" لابدَّ من صَنعَا ".. تَرَنَّمَ خافقي
حيثُ اعتراني الزهوُ و الخُيَلاءُ

ألَى رُبَى ( بلقيس ) أُدْعَى بعدما
غَمَرَتْنِيَ الأشواقُ والبرحاءُ ؟!

لَمْلَمْتُ حلمًا كنت قد وَسَّدْتُهُ
قَلْبِي..... وأغْفَتْ وردةٌ حمراءُ

وأتيتُ للنبعِ الذي ما زرتُهُ
إلا خيالًا.. شَفَّ عنهُ ضياءُ

وَطَنًا هو اليمنُ السعيدُ بأهْلِهِ
وعَلى العروبةِ أهْلُهُ أمَنَاءُ

يا دهرُ .. ؛ يا أملُ .. ؛ ويا تلكَ الذرى
يا شمسُ..؛ يا أفياءُ ..؛ يا بطحاءُ

إنِّي إلى جِذْرِي أعودُ .. كقَطْرَةٍ
قد أرسلتْها للبُحورِ سَماءُ

قَوْمِي .. فَجِئْنِي يازمانُ بمِثْلِهِمْ
هيهاتَ..!! حتَّى يَعْتَرِيكَ فَنَاءُ ..!!

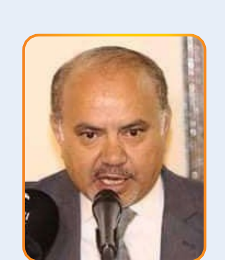
# فِرار



خليل نعمان - اليمن

يفرُّ من أمسهِ المُدمى لفجرِ غَدِهْ
كَمَنْ يفرُّ إلى السَّحَارِ مِنْ عُقَدِهْ
يفرُّ لكن بلا جدوى كأيِّ أبٍ
طاوٍ يفرُّ وينأى عَنْ بُكا وَلَدِهْ
حتى يموتَ وذاك الطفلُ يصرخُ
في فؤادِهِ كلّما آوى إلى خَلَدِهْ
يفرُّ من نفسهِ بحثاً عليهِ فما
هناك في دربهِ شيءٌ، ولم يَئِدِهْ
يحبُّ أنثى، ولكن كيفَ يطلبُها
وليس في جيبهِ إلّا جراحُ يَدِهْ
أنثى من الفجرِ ريحُ البُنِّ في فمها
وآيةُ اللهِ فيها حسب مُعْتَقَدِهْ
يُجالدُ الدّهرَ يجري كلَّ ثانيةٍ
وكلُّ ثانيةٍ كالوخزِ في جَسَدِهْ
يُجالدُ الدّهرَ كي يلقى حبيبتَهُ
وفي النهايةِ كم ينهارُ مِنْ جَلَدِهْ
وكم هو الآن حيرانٌ ومنكسرٌ
وكم يُفتّشُ في الأمعاءِ عن غُدَدِهْ
مُلقىً على الجمرِ لا شكواهُ تُنقذُهُ
ولا الأماني التي تسعى إلى مَدَدِهْ
تَعُدُّهُ واحداًفي حزنهِ وإذا اقتربتْ
منهُ يزيدُ الرّملُ عَنْ عَدَدِهْ
يفرُّ من يدهِ اليسرى إلى يدهِ اليمنى
فيسقُطُ سهواً في أسى أَمَدِهْ
وراءَ كلِّ سقوطٍ كان ليس لهُ
إلّا النهوض لِيهوى في رؤى بَدَدِهْ
مسكينةٌ عينُهُ لا ضوءَ تبصرُهُ
في كلِّ صبحٍ ووجهُ الموتِ في صَدَدِهْ
قيدُ الحياةِ ولكن دونما سكنٍ
وزادهُ القلقُ المطبوخُ في بَلَدِهْ
بلادهُ وجبةٌ للخائنينَ لها
وكلُّ مَنْ صانَها يقتاتُ مِنْ كَمَدِهْ
لذا سيشقى بها كالريحِ مُرتحلاً
يفرُّ مِنْ أمسهِ المُدمى لجرحِ غَدِهْ

# السقوط العالي للشعر



محمد عياف العموش - الأردن

كانَ البكاءُ على جثمانهِ غلطا
لن تُنقذَ الشعرَ ،فاحسمْ حولَهُ اللَّغطَا
لا شيءَ في الوسطِ الشعريِّ يجذبني
هذا زمانُ التي قد هَزَّتِ الوسَطَا
فئرانُ أسئلتي قد أفسدتْ لغتي
لذاك ربّيتُ بينَ الأسطرِ القِطَطَا
يقولُ صاحبُنا المخمورُ أسئلةً
مُعتّقُ الحرفِ حتى أثملَ النُّقَطَا
( هذا الطريقُ طويلٌ، مَن سيكملُهُ) ؟!
فقلتُ: مَنْ أتقنَ التدجيلَ والعَبَطَا
فالصّادقونَ على أعقابِهِمْ نكصوا
فَدَربُهم مَحضُ ألغامٍ وليس خُطى
يا الزّاعمينَ بأنّ الشعرَ تَحليةٌ
للمُترفينَ، لقد قلتمْ إذن شَطَطَا
الشعرُ أن تُخبزَ الأشواكُ أرغفةً
للجائعينَ إذا جمرُ البُطونِ سَطا
الشعرُ كالغيثِ ما اختصّتْ بهِ بُقَعٌ
لا يسألُ الأرضَ عنْ فرقٍ إذا هَبَطا
أصالةُ الشعرِ حِرزٌ من مذلّتهِ
لا يُولدُ الشعرُ حُرّاً من فَمِ اللُّقَطَا
إنّ القصائدَ في تثمينها دُرَرٌ
لا يبهتُ الدرُّ مهما عِقدُهُ انفرَطا
رسَمتُ بالصوتِ لوحاتٍ لمن حُرموا
نورَ العيونِ وكانوا سادةً بُسَطا
بعضُ العطاءاتِ منعٌ في حقيقتها
وأكثرُ المنعِ يا مولايَ عَينُ عَطا
زَيّنتُ بالشعرِ رأسَ الليلِ مِنْ حِكَمٍ
كأنّهُ الشيبُ في ديجورِهِ وَخَطا
قالوا: سقطتَ عنِ الأعلى فقلتُ لهم :
الماءُ أنفعُ للدنيا إذا سَقَطَا

أقلام عربية يناير 2024 م

# أودعت روحي



سليمان الزعبي

حتى اخفف من عناءِ توجعي
أودعت روحي في زوايا أربع

لو أنها تدري الشتات بداخلي
لَتجمعت لما أشرتُ بإصبعي.

من خلف استارِ المتاعبِ أومأت
لملم بقايانا .. لأرجعَ موضعي

انا لا اريدك مع عذابي فاهدئي
ودعي صراعاتِ الحياة لأضلعي

لو تدركين. بما أصاب جوانحي
لعرفت. إني صادق. لا أدعي

ونظرتُ بل إني أطلت بنظرتي
وتكلمت .. لغة العيون .(. ألا تعي)؟

إن كنت تحتملين .. ان تَبقى معي
.هذي يدي وامدها .. قومي معي

# قِصَّةُ عِشْق



ثروت سليم

ذُبْنَا عِنَاقًا لا نُطيقُ فِرَاقَا
أبداً نَظَلُ علَى المَدى عُشَّاقَا

كُنَّا ومَا زَلْنَا ومَا زَالَ الهوَى
في كُلِ يَومٍ دافِئًا مِحرَاقا

ولَئِنْ تلَاقَينا بكُلِ دقيقَةٍ
جَمَعَ اللقاءُ الحُبَّ والأشواقَا

إنَّا الأحِبَّةُ ..والدَليلُ بأننَا
لا نَستطيعُ قطيعَةً وفرَاقَا

مَنْ قَالَ إنَّا لَمْ نَكُنْ عُشَّاقَا ؟
والعِشْقُ يُفضَحُ هَائِمَاً مُشتَاقَا

لو سَجَّلَ التاريخُ تاريخَ الهوَى
فأنَا وأنتِ سَنَملأُ الأوراقَا

مُنْذُ التقَى النُورُ الطَهُورُ بحُبِنَا ...
والقَلْبُ أصبَحَ هائِمَاً خَفَّاقَا

قلبَانِ في قَلْبٍ ونَبْضُكِ شَاعِرٌ
رَسَمَ الجمَالَ مُمَوْسَقَاً بَرَّاقَا

إنا كعصفورينِ ..لَمَّا زَقْزَقَا
ضَحِكَ الصبَاحُ وأعلَنَ الإشرَاقَا

فإذا سبَقْتِ بهَمْسَةٍ أو لَمْسَةٍ
قد كُنْتُ فيكِ مُتَيَّمَاً سَبَّاقَا

وإذا همَسْتِ يَميلُ غُصنُكِ في يَدي
وأنَا أميلُ تَشَّوقَاً وعِنَاقَا

وإذا غَضِبْتِ فليسَ إلَّا غَيْمَةٌ
مَرَّتْ ونفتَحُ بعدَهَا الإغلَاقَا

وإذا حَلَمْتِ فأنتِ في نَومي وفي
صَحْوي ونَعبُرُ بعدَهَا الآفَاقا

وإذا طَرِبْتُ فأنتِ يا عُصفورتي
لَحْنُ الجمَالِ ولَن يَكونَ نِفاقَا

أنَا أنتِ في صِدْقِ المشاعِرِ كُلَّمَا
أغدو حبيبَاً صادِقَاً مِصْدَاقا

والحُبُ عَلَّمَنَا الوفاءَ ومَنْ يَكُنْ
للحُبِ أهلٌ يَعرف الأخلاقَا

والحُبُ أجمَلُ ثورَةٍ لا تَنتهي
حتَّى يكونَ له الوفاءُ صِدَاقا

والحُبُ مِثْل المَوتِ يأتي بَغْتَةً
ونَذُودُ عَنْهُ شَجَاعَةً ولِحَاقا

أنَا أنتِ عَاطِفَةٌ ولَولَا أنَّنَا
هِمْنَا لَمَا عَرَفَ الهوَى إشفَاقَا

أنَا أنتِ عَاصِفَةٌ ولَولَا أنَّنَا
ذُبْنَا لكَانَ طريقُنَا الإخفَاقَا

كُنَّا وما زِلْنَا الأحِبَّةَ كُلَّمَا
مَرَّ الزَمَانُ أخَذْتُ مِنْكِ وَثَاقا

أعتَقْتُ في قَلبي هوَاكِ ولَمْ أكُنْ
يَومَا أُفَكِّرُ أُعلِنُ الإعتَاقَا

فأنَا وأنتِ العاشقَانِ صَرَاحَةً
أبداً ولَمْ نَكُ صُحْبَةً ورِفَاقَا

# كأنَّهُ هُوَ!



حنان الدليمي - العراق

نكّروا عرشَها فجاءتْ تَميسُ
واستبدتْ بحسنِها بلقيسُ

سبأٌ تورثُ النساءَ جلالًا
وجمالا كأنهنَ شموسُ

أ لهذا عبادةُ الشمسِ كانتْ
شِرعة الناسِ - زانها إبليسُ؟!

رهبةٌ تُوقدُ الحشا ثمَ ماذا
حينَ من جهلِها تُسلُ النفوسُ؟

حَسبتهُ اللِجاج لكنَّ ما بانَ
مِنَ الأمرِ واقعٌ ملموسُ

قيلَ قبلَ الشروعِ بالكشفِ أودتْ
بالقواريرِ فاستحرَ الوطيسُ!

تتهادى - عيونُ من أبصروها
كصروحٍ خلالهُنَ تَجوسُ

حكمةُ الأرضِ دونها - عنفوانٌ
قُرباتٍ لهُ تُجزُ الرؤوسُ

لسليمانَ ملكهُ و لديها
قلبُها الغضُ والبهاءُ النفيسُ

أسلمتْ وجهَها لربٍ رحيمٍ
شغلتها منَ الحياةِ دروسُ

هيَ أنثى لها الخلودُ بقلبِ
منطقُ الطيرِ نبضهُ لا الهسيسُ

# بطانية واحدة لا تكفي..



جمال محمد حُميد

بلا مأوى... يخطو بقدميه
الحافيتين...
نحو المجهول...
إلى رصيفٍ يتحمله..وظِلال تحميه..
إلى جُرف في قلب الجبل..
إلى مغارة يوسد فرشه فيها..
يلتحف البطانية...
يُقاوم البرد...
ببطنه الخاوية..
وجسده العليل..
بفكره المستنير.. يتذكر زمانه..
كُنتُ وكانت حياتي...
أنا ذاك المعلم الذي أخرج الأجيال..
قومت الطبيب في صغره فأنكر
علاجي..
قلبٌ مدعم...
أسنان مهترئة..
سكرٌ يُساقط عمري..
جلطات توقف زمني..
عظام لم تعد تحملني..
ودعمت المهندس في مشواره فهدم
بيتي..
أعمدة ينقصها المواصفات..
إسمنت تأكله الرطوبة...
حجرٌ يتساقط ..
وأخرجت معاني الحروف للصحفي
فكتب عني:
هو الخائن...
هو المرتزق..
هو الأساس المتفكك.. واللبنة
المسروقة..
هو بائع الوطن..
زرعت الوطنية في الجندي فصاح
بوجهي مسترسلاً:
إدفع لأمنك..
فنومك على الرصيف يزعزع الأمن...
وكرتون فراشك عبوة ناسفة قابلة
للانفجار...
فلجأت لعامل النظافة لتنظيف محيط
كرتوني.. فكشر عن أنيابه قائلاً:
مالي ولك ... !!
ما أنت إلا متشرد عصفت به الحياة
للشارع ونوم الأرصفة المتسخة....
طرقت طاولة المطعم لطلب الطعام..
فأبرز عامل المطعم عينيه للخارج
مستغرباً... هذا أستاذي .. هذا معلمي...
هذا مخرج الأجيال من المدرسة ..
فذر لي بقايا فتات الأكل متشفياً بي
بقوله: أنت من ضربني لأني لم آتك
بالواجب المدرسي.
خرجت مسرعاً كاظما حزني لتصدمني
سيارة التاكسي فيخرج السائق ليصادف
أنه كان طالبي.... ليعرفني ويفرُ
هارباً...
وأعود أنا ..
إلى أين المفر....
لمنفاي الدائم...
لرصيفي الحاضن..
لكرتوني الدافئ....
إنه زمنُ المتنكرين...
زمن التافهين...
زمن الفاسدين...!
إنه أنا معلم الأجيال... بلا مأوىٔ ...
فبطانية واحدة لا تكفي......

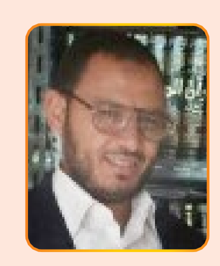
# «المسافة صِفر»



حمزة ذياب - اليمن

دنتِ الحقيقةُ فالمسافةُ صِفرُ
وبعزِّها سيُمَرَّغُ المغترُّ
جيشٌ وقيل بأن قهرَكَ كِذبةٌ
والآن يصدقُ كلَّ يوم قهْرُ
لما رأوا حقًّا قساورَ غزةٍ
ولّوا كأنْ مستنفراتٌ حُمْرُ
والخوف ما آوى جموعَ فلولِهمْ
كلّا ولا أجْدى العِدا أنْ فرّوا
بأبي عبيدةَ بات يسقط زيفهمْ
بحماس ما لبثوا إلى أنْ خرُّوا
موسى وأنقذهم ببحرٍ هائجٍ
والآن لا موسى يقي لا بحرُ
يا أرض غزة إن صبرك آيةٌ
ولشرح فحواها سينْفَدُ دهرُ
يا صبرَ أيوب الذي في صبركمْ
هل بعدكمْ ما زال ينبت صبرُ؟!
فبعزِّكمْ كلُّ النجوم تنَكّستْ
وعلى بلوغِ شموخِكمْ لا تَجْرُو
قصفوا المباني في برودٍ فاشتووا
واستقبل الغازي الدخيلَ الجمْرُ
هدموا المآذن، فابتنت برؤوسهمْ
وعلى تراقِيهم يُصلَّى الفجرُ
وسعوا لإظلامِ البلادِ بشرِّهمْ
فغدا منيرًا في رُباها الخَيرُ
لما تبيَّنَ عجزُهم وخوارُهم
أبدوا غطاءً فاستحالَ السِّترُ
قتلوا الصبيَّ فيا لخسةِ طبعهمْ
إن ماتَ حرٌّ سوف يولدُ حرُّ
والعالمُ الكذّابُ أعمى عينَهُ
لكنّ أفئدةَ الحقيقةِ بُصْرُ
سيُزلزلُ الطغيانَ من أركانه
وسيعتلي الإيمانُ، يهوي الكُفرُ

# مدهامّتان



نبيل فيروز - اليمن

منذُ ابتدأنا كتابَ النحوِ والصرفِ
لم ينصرف طرفُكِ الفتانُ عن طرفي
درسانِ نحضرُ درسٌ في الهوى عَطِرٌ
وآخرٌ في دواعي اللفظِ والحرفِ
حيناً أكونُ أنا الأستاذَ لي قلمٌ
وأنتِ حيناً لنا أستاذةُ الصفِ
من قبل عشرة أعوامٍ وأنتِ هوىً
للقلبِ يزدانُ بالإخلاصِ واللطفِ
حوريةٌ أنتِ في دنيايَ تملؤني
سعادةً فوق ما في الشعر من وصفِ
لي في عيونِكِ سحرٌ لا دواء له
وليس لي غير هذا السحر من ضعفِ
ومن كلامِكِ خمرٌ لا مثيل له
تخامرُ العقلَ منذ البدءِ بالرشفِ
ومن خدودِكِ وردٌ أحمرٌ نَضِرٌ
يأبى الذبولَ ولا ينصاع للقطفِ
ومن أريجِكِ عطرٌ لا يفارقني
مهما بَعُدتِ يظل العطر في أنفي
ما كنتُ أحسبُني يوماً أسيرَ هوىً
حتى رأيتُكِ باءَ القلبُ بالخطفِ
وأسلمتْني أحاسيسي إلى شَرَكٍ
برمشِ عينيكِ موصولٌ ولم أخفي
ماذا صنعتِ بصبري دون سابقةٍ
وأنتِ ألطف ما في الكونِ من لطفِ؟

# «عَيْنَاكِ خَطُّ الإِسْتِواء»



علي الشيمي

عَيناكِ أوّلُ منْ يسافرُ
بالضياءِ إلى القمرْ

عيناكِ زيّنتِ القصَائدَ
بالجواهرِ والدُّرَرْ

عيناكِ فلسَفةُ "ابنِ رُشدٍ"
"وَابنِ سِينا" والأثرْ

عيناكِ أسرعُ رِحلةٍ
فيها أُمتّعُ بالسَّفَرْ

هيَ جُبُّ يُوسُفَ حُوتُ يُونُس
هلْ لقلبِي من مَفَرّ ؟

عيناكِ "خَطُّ الإسْتِواءِ"
فكيفَ لا يأتي المَطَرْ؟!

عَيناكِ مَيدانُ البطولةِ
فِيهِ أبقَى مُنتصرْ

يَا أرضَ طُهْرِ الماءِ ..طُهْرِ
العَيشِ طُهْرِ المُنْتَظَرْ

في أرضِكِ العذرَاءِ
أغرسُ نخلتِي بين الشَّجرْ

لِيُغرِّدَ العصفورُ فوقَ
غُصونِها لَحْنَ القَدَرْ

إنّي "فِلَسطينُ" الأبيةُ
بَرْدُ غَيري فيَّ حَرّ

و"الإحتلالُ" إلى زَوالٍ
طَالَ هذَا أَوْ قَصُرْ

رَبَّيتُ أولادِي علَى
حبِّ الجهادِ المُستمِرْ

لَا أنْثنِي حتى أحررَّ
مِنْ طواغيتِ البشرْ

هم يألمونَ وإنَّ قبرِي
للعدوِّ هو المقرّ

هدمُ البُيوتِ مع السُّكوتِ
عن الجَرائمِ ليسَ بِرّ

قَتلُ الطُّفولةِ والنِّسَاءِ
بغيرِ ذنبٍ أيُّ شَرّ؟

أحَرامٌ تحريري بِسَيْفِ
بَنِيَّ؟! كلاّ ..لا وَزَرْ

"حتمًا سيُهزمُ جمعُهُم
وغدا يُولُّون الدُّبُرْ"

عُذرًا.. حبيبةَ مُهْجَتِي
إنَّ العروبةَ تعتذِرْ

عن أيِّ دَوْرٍ للبطولةِ
بعدَ "عَمروٍ" أو "عُمرْ"

في النِّفطِ تُلقِي نَفْسَهَا
من فوقِ آياتِ السُّورْ

إنَّ المصالحَ أتقنتْ
ذبحَ الحَمَامِ علَى الوتر

# أمية الكفين



أبو زيد إسماعيل - مصر

هي لا تنام ولا تنوّم خوفها
حتى تمسّح جبهتي بأمانِ

كانت إذا اكتظ الظلامَ تيممت
بالطهر سابحة مع القرآن

أميّة الكفين إلا أنها
بالحبُ كاتبة على وجداني

ملكت يد المعنى وما من شاعر
إلا بها استشفى من الأحزان

أمي إذا اشتكت اللغات نحاتها
فرضت عناق النحو و الأوزان

أمي هي التاريخ حين تقوست
لتعلم التاريخ أن يغشاني

خلت السطور على فرادة طهرها
والأخريات من النساء مثاني

أمي هي الليل استراح جنونه
من غصة التبرير و الهذيان

عكس افتراض الطب كان دعاؤها
لتؤمل المفلوج بالطيران

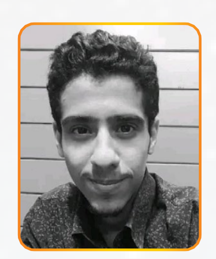
وتقول للجدب المسلسل في دمي
في عتمة الأحزان يسرٌ دانِ

أمي نبي الحب دون رسالة
غير الأمان وراحة الإنسان

خلقت من النور الذي خلق الرؤى
وسرت مقدسة بكل زمان

وهي الدواة لشاعر في وسعه
أن يقرن الجنات بالنيران

# ترنو البراقع



عبدالرحمن عاشور محمود -مصر

أُقلِّبُ فِي "الْمَحْمُولِ" كُلَّ نَوَافِذِي
فأشهد طفلًا خائفًا يتصارعُ

ويقتلني أنّي حزينٌ بِغُرْفَتِي
وما فارَقَتْنِي في البُكاءِ المَخادِعُ

ألا أيها "النَّقَّالُ" خُذْنِي لِأَرْضِهَا
ففيها انتمائي والهوى والْمَطَامِعُ !

أراها ولَكِنْ ليس تُمْسِكُ راحتي
كأنَّ جفاءً ما تُكِنُّ الأصابعُ

ولو تَرحَلِ الْأَرْوَاحُ نَحوكِ زَوْرَةً
أحاط بأجسادي عَدُوٌّ مُمَانِعُ !

ولا وِزْرَ في هذا البلاءِ على الفتى
فلا حِيلَةٌ إلا ويَردَعُ رَادِعُ

* * *

لِأَنَّ حِصارَ المَشْيِ زَيْنٌ وَشَائِعُ
هَدَمْتُمْ وفي هدمِ البيوتِ بَدَائِعُ !

تَهَدَّمَ مِنْ أبنائِها كَبِنَائِها
وفاضتْ نفوسٌ مَزَّقَتْهَا الْفَجَائِعُ

وما يَنْثَنِي عَنْ هدمها وَهْوَ تاجرٌ
وَكُلُّ مَبَانِيهَا لَدَيْهِ بضائعُ

لحى اللهُ في الأسواقِ سوقًا كَسوقِهِمْ
فما يشتري إلا الذي هُوَ بَائِعُ

* * *

نِفاقًا تَلَا الْأَعْرَابُ عِنْدَ مسامعي
وقد كَذَبُوا لَكِنْ أَرَتْنِي الوقائعُ

تَرى مِنْهُمُ الْأَشْيَاخَ يَخْفُتُ رَأْيُهُمْ
وَمَا وَارَبَ الْأَشْياءَ إلا الْمُخَادِعُ

* * *

إذا أَمْكَنَ "التَّطْبِيعُ" صُنْعَ كَلَامِهِمْ
وَتَابَعَ أَحْبَابَ الْيَهُودِ التَوابِعُ

فهل ينطقُ الشخصُ اللئيمُ بغيْرِ ما
يفيضُ دُعاقًا قَلْبُهُ الْمُتَدَافِعُ ؟!

ومن عَجَبٍ هَذِي السِيَاسَةُ تَرْتَوِي
دماءً بها طُهْرُ الشهادةِ ناقعُ

يهودٌ على شُرْبِ الدماءِ طِبَاعُهُمْ
وَتَطْبِيعُ قَوْمِي لليهودِ مُطَاوِعُ

* * *

لِأَنَّ مذاقَ القدسِ حُلْوٌ ولاذِعُ
يُغَيِّرُهَا لِصٌّ وَتَبْقَى الطَّوابِعُ

هِيَ الْجِدَّةُ الأولى تَلِيدَةُ أَعْصُرٍ
فَأَنَّى لها تعلو عليها الروافِعُ؟!

معاوِلُهُمْ تَهْذِي وتبدو رقيقةً
وفي يَدِنا عَزْمُ الحجارةِ صادِعُ

فأَيْدٍ تُحِيلُ الصخرَ جمْرًا مُدَوِّيًا
وأَيْدٍ بها جَمْرُ التخاذلِ قابعُ

عُقُوقٌ بَنِيها مِعْوَلٌ غَيْرُ حَاذِرٍ
يُقَطِّعُ مِنْ أجسادها وَيُقَارِعُ !

وما النصرُ إلا بِرُّ قومي لِأُمِّنَا
وما الْبِرُّ إلا أنْ تُصانَ الودائعُ

فيا أيها الأحرارُ قوموا بِأَمْرِهَا
أَمَا أَمَرَتْ بالْبِرِّ هَذِي الشرائعُ؟!

نَصُونُ كتابَ اللهِ نَقْتُلُ باغِيًا
يُنَازِعُنَا في أرضِنا وَيُمَانِعُ

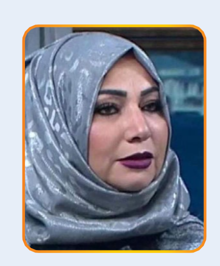
ووالدتي تَصْفُو وَيَعْذُبُ بالُهَا
وفي أَلَقِ "الْإِسْدَالِ" تَرْنُو الْبَرَاقِعُ

وتدعو لنا في كلِّ يومٍ وليلةٍ
فَمَا هُوَ إلا صَوْتُهَا والمنافعُ

ويجتمعُ الْأَبْنَاءُ حَوْلَ بِسَاطِهَا
عَلَيْهِمْ صَفَاءٌ لِلطُّفولةِ وادِعُ

يُظَلِّلُهُمْ زَهْوٌ ويمشي خِلَالَهُمْ
فَخَارٌ قَوِيمٌ صادقٌ مُتَواضِعُ

# سل الأيام



لميس الرحبي - سوريا

سلِ الأيام عنْ سهمٍ رماني...
وألقاني ببحرٍ في زماني.
ولمْ يعرفْ بأنّي في غيابي...
أعزُّ من العقيقِ من الجمانِ.
وأندبُ في شفاهِي اليومَ جرحا...
شآمٌ رددتْ وكذا يماني.
وأقسمُ أنني بالحبِّ قدسٌ....
وأني في هوى بغدادَ فاني
فلولا أنني في الصيفِ شمسٌ...
وفي هذا الربيع بكل آن.
لأودى كلّ ثانيةً شهيدًا....
يعانقُ موطنًا حلوَ المعاني.
وإني لو ذكرتُ عزيزَ قومي...
تهاوى الدمعُ من ذلٍّ يعاني.
"ميادينى" فداكِ اليومَ قلبي....
عطشتُ أنا أيا نهرًا رواني
متى ستكفُّ أيدي منْ تمادى...
سلِ الآلآمَ عنْ جرح الزمانِ.
رماني الشوقُ في رسمٍ تهاوى..
من الذكرى يفسرُ لي كياني
أحييكمْ أيا أحبابَ قلبي....
سكبتُ لكمْ رحيقَ الأقحوانِ.
ليحيا النبضُ منْ شوقٍ ولهفٍ....
بذاكرةِ السما في كلِّ آنِ.
بماذا أرسمُ الأبياتَ قلْ لي...
ودمعي كمْ تفيضُ بهِ دناني.
إذا طالَ الزمانُ بذا الهوانِ...
فإنَ اللهَ يعلم ما نعاني.

# اللامنطق



محمد الوشلي

قم بتحديث الصفحة الرئيسية ، ستظهر لك في كل مرة منشورات جديدة ، بالمئات ، هناك من يحاول إرضاءك ، هذا التنوع ، الخيارات ، هذا شخص يكتب عن فلمك المفضل ، وهذا يكتب نكتة ، وذاك يصور لك جبلا شاهقا ، بحيرة او صورة نادرة لكائن خرافي . إنما تستمر بالتحديث ، ما هذا القلق؟ ، عما تبحث؟؟

حسنا .. قبل ثانيتين ، وأنا أحدث الصفحة الرئيسية ، قرأت منشورا لشخص ما ، ينصح أن لا تخبر أمك أبدا عن أحزانك ، وجدت نفسي أمام تبرير وعتاب ، كيف أن الأمهات يستطعن تفسير ما نحن فيه ، وما نقوله فيما نحن فيه.

عرفت لماذا لن يشبعنا ولا ألف منشور وصورة ، حدّث الصفحات لمليون مرة ،لن تجد ما تبحث عنه ، لأنك لا تدركه ، ما نبحث عنه هي اللحظة الساحرة التي لا تعود ، رغم كل هذا التقدم التكنولوجي فلن تعثر ولن تصل .

إننا - ويا له من فقد - نفتقد لذكرى حدثت أو لم تحدث وتخيلناها تخيلا .

أمك بجانبك في وقت ما بعيد ، تفتح لك كتابا مصورا ، ملاذا يمكن للطفل من خلاله استكشاف عوالم عديدة ، وأمه تقود الطريق .

كبرنا ، ونحن نبحث في العشوائي عن عودة هذه اللحظة ، أن تعود أو تحدث للمرة الأولى ، لايهم ، هذا ما يحتاجه الأمر لنرتاح .. أمك ، كتابا مصورا ، ثم تتجلى اللحظة السحرية ، تلتقطها أخيرا ، ضغوط حياتك وكأنها لم تكن . ولا مليون كتاب ، ولا مليون منشور ، ولا هذا الهوس في التنقل بين كلمات الآخرين والصور التي التقطوها سيعالج شيئا ، إنها محاولة فاشلة ومهيجة للبؤس .

ثم قلت لدي أيضا عتاب ..

أن لا تخبر أمك ..؟

لن أقول لك إذا وأين نفر والوحوش تلاحقنا ، أو ليس إلى أمهاتنا.

نعم نعم ..إن لم يستطع المرء أن يعود يوما إلى رحم أمه فعليه أن يتعلم القتال جيدا ، لكن ومن استطاع منا أن يصبح مقاتلا جيدا ، إذا فعلينا أن نعود إلى أي جزء نستطيع العودة إليه من أمهاتنا مادام الرحم مستحيلا ، حضن أو مجرد ذكرى .

الأمهات لا يحتجن أن تخبرهن بما يحزنك ، بما يبكيك ، بما يحاصرك ، لم يحتجن ذلك يوما .

امعن النظر ، يبدو أن الأم ظاهريا مخلوقة على النموذج القياسي الذي يبدو عليه أي بشري ، إنما كم مرة اعتقدنا أنها تمتلك الكثير من الأيدي ، خلق الله لها يدين ، لكن هذا لا يمكن أن تفعله يدان فقط ، كيف أنها تعمل بيد على غسل الملابس ، يد تصنع قهوة ، يد تمسك طفل من سرواله ، يد تعانق الولد الأوسط وهو يغادر إلى المدرسة ، يد تفتح الباب للأب العائد مرهقا ، يد تودع ، يد ترحب ، ويد تربت وتهون ، يد تحضر لك شيئا ، يد تأخذ شيئا ، يد تكنس ، يد تدعو الله ، يد تسجد ، ويد تحمل بيتا بأكمله .

يا رجل ..

لا تستقل هذا المخلوق الخارق ..

عيناها ، وأنت طفل ، وأنت الآن ، فقط تذكر ، فقط لاحظ ، وكأنها جعلت منها مئة عين ، تراقب كل تحرك ممكن وغير ممكن في المنزل ، فيك أنت وفي ما سيكون فيك يوما .

قد تحدق لمكان ما وكل جسدها ملتفت عنك ، ثم وأنت خلفها على وشك الوقوع في حفرة ، في كمين ، في مازق ، في خطأ . تراك ، وتصل قبلك لتنتشلك ، ثم تقول لو أنك طفل او حتى رجل لرفاقه الرجال : (أمي تملك عينا في مؤخرة رأسها ) فيرد كل واحد مبهورا : وأمي أيضا .

لا تستقل هذا المخلوق الخارق .

لقد خلقنا الله جميعا ، إنما ما إن تصبح امرأة أما ، تصبح الشيء الذي يذكرنا بالله ، وكأنها - عز الله من الشبه والمثيل - تقترب لأن تكون أشبه شيء به ، في أعيننا كأطفال ، وحتى الآن .

ليست المسألة مجرد علاقة بيولوجية ، تربطك علاقة بيولوجية بأبيك ، بإخوتك ، إنما الأم وحدها تصبح علاقة بيولوجية زائدا موقف. الأم موقف لا رجعة عنه .

الأم تذكرنا بالله لأنها شبيهة صغرى له في المحبة والرحمة والإدراك ، إدراكك دون ان تنبس بكلمة واحدة .

لذا ..هذا المنشور الذي قرأته قبل قليل ، مهما بدا لي منطقيا ، إلا أن الأم هي اللامنطق كله في هذا العالم .

هذا المخلوق الخارق .

الذي بعد أن خلق الله للجميع عيونا ..

كان ..كانت الأم هي أول من بكت ..

وكأن الله خلق الأعين ..

وهي بمفردها اخترعت الدموع .



امرأة بالزي اليافعي
لوحة للفنانة نادية المفلحي

# أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

